لباب النقول

في

أسباب النزول

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

دار احياء العلوم

بيروت

وَلاَ يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلا جِئْنَاكَ بِالحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً

(قرآن كريم)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل لكل شيء سبباً ، وأنزل على عبده كتاباً عجبا ، فيه من كل شيء حكمة ونبـــا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الخليقة عجماً وعربا ، وأزكاهم حسباً ونسبا ، وعلى آلـــه وأصحابه السادة النجبـــا .

وبعد : فهذا كتاب سميته :

لباب النقول ، في أسباب النزول

لخصته من جوامع الحديث والأصول ، وحررته من تفاسير أهل النقول ، والله أسأل النفع به فهو أكرم مسؤول ، وأعظم مأمول .

١٢

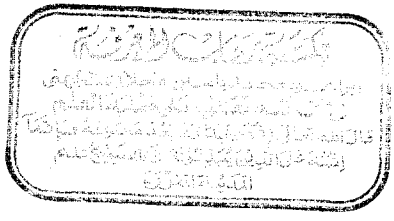

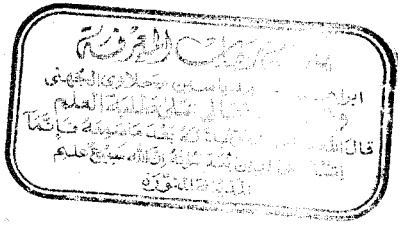

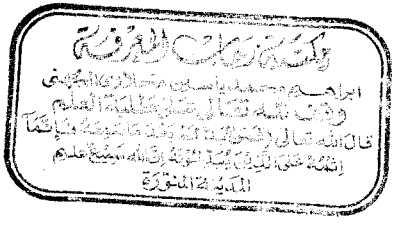

لُباب النقول
في أسباب النزول

جميع الحقوق محفوظة

دار احياء العلوم
بيروت
ص. ب ٥٧٥١ - بيروت

الطبعة الرابعة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، مَنْ يهده الله فلا مُضِل له ، ومن يُضْلل فلا هادي له .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله .

وبعد . فهذا كتاب « لباب النقول في أسباب النزول » للإمام الحافظ جلال الدين السيوطي ، صرف فيه مصنفه الهمّة وبذل غاية الجهد ، لتعم فائدته ، ويشمل الانتفاع به ، واعتنى عناية فائقة بتلخيص جوامع الحديث والاصول ، وتحرير مجامع التفسير ، ومسانيد أهل النقول ، مستهدفاً من عمله هذا تيسير مقاصد الآيات ، وإيضاح مرامي الكتاب الكريم — الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه — ، وتقريب معانيه ، وذلك عن طريق إيراد أسباب النزول لكل آية ، لارتباط ذلك بعلم التفسير ، ولتوقف اتقان هذا العلم الواسع إلى الإحاطة بهذا الجانب الاساسي من علوم القرآن الكريم .

وإذا كان الجلال السيوطي رحمه الله وأجزل ثوابه قد قدم للفكر الإسلامي عموماً ثروة هائلة ، وإذا كان قد أغنى المكتبة الإسلامية بمئات المصنفات

المفيدة والابحاث الجليلة في كل علم وفن ، وإذا كان رحمه الله قد وُصفَ من بعض المؤرخين بأنه : « آية كبرى من آيات الله تعالى » لوفرة مصنفاته ، وفرائد فوائده ، فإن كتابه هذا « لباب النقول » يُعَد من أنفس نفائسه وأجل أعماله على الرغم من صغره وضآلة حجمه .

ولئن كان الإمام السيوطي رحمه الله قد سُبِقَ في هذا المضمار ، كما يعترف هو نفسه ، إلا أنه يعود فيقرر بأن علماء التأويل الذين سبقوه في التأليف بأسباب النزول ، تفتقر أشهر مؤلفاتهم إلى ستة عناصر رئيسية يتميز بها كتابه أولها : الإختصار . وثانيها : الجمع الكثير والاشتمال على الزيادات المفيدة ، وثالثها : تعريف الرواية وعزو كل حديث إلى من خرّجه من أصحاب الكتب المعتبرة من الصحاح والمسانيد والتفاسير . ورابعها : تفرده بتمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود . وخامسها : الجمع بين الروايات المتعارضة . وسادسها : تنحية ما ليس من أسباب النزول .

ولا بد من التقرير هنا بأن فضل السبق الذي يعترف به الإمام السيوطي لسواه ، يظل حقيقة لا يمكن تجاهلها في معايير الإنتاج الفكري ، ولا يمكن إهمالها عند تقييم أهل العلوم والمعارف .

كما أن إيراد هذه الحقيقة لا يعني بالضرورة الانتقاص من الجهد العقلي المبرور ، والجمع النقلي المشكور اللذين بذلهما اللاحق بعد السابق ، ولا يعني بالتالي تجاهل الكفاءة المثيرة للإعجاب التي يتحلى بها المحدثون إذا ما قورنوا بالقدماء .

تصانيف القدماء في هذا الفن

عرف علم « أسباب النزول » قديماً ، وصنّف فيه كثير من المشاهير والعلماء وأهم ما نقلته إلينا المعاجم من المصنفات القديمة هو :

١ — « أسباب النزول » لشيخ المحدثين علي بن المديني المتوفى سنة ٢٣٤ هـ .

٢ ـ كتاب لعبد الرحمن بن محمد الأندلسي المعروف « بابن فُطَيْس » المتوفى سنة ٤٠٢ هـ . ذكره إبن بشكوال في « الصلة » باسم « القصص والأسباب التي نزل من أجلها القرآن » وقال : هو في مائة جزء ونيف .

٣ ـ كتاب لمحمد بن أسعد العراقي ، أبو المظفر . ذكره صاحب « كشف الظنون » وجَرَّدَه وَحَرَّف اسمه ، ووفاته سنة ٥٦٧ هـ . (١)

٤ ـ كتاب للإمام أبي الحسن علي بن أحمد بن مَتَّوَيه الواحدي ، المتوفى سنة ٤٦٨ هـ . وهو أشهر ما صنف في هذا الفن وهو المرجع الذي عوَّل عليه السيوطي رحمه الله .

٥ ـ كتاب للإمام الحافظ أبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ .

٦ ـ كتاب للإمام الحافظ شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة ٨٥٢ هـ . سمّاه ناشر تهذيب التهذيب « أسباب النزول » (أنظر جـ ١٢ ص ٥٠١) .

هذه هي أهم المصنفات في « أسباب النزول » التي سبقت في الصدور كتاب السيوطي ، ولا يمكننا أن نتابع الإمام السخاوي في تحامله على السيوطي حينما نقد بعض مصنفاته وقال : (« ومنها مما اختلسه من تصانيف شيخنا (يعني الحافظ ابن حجر) » كتاب « لباب النقول في أسباب النزول ») .

زاعماً أنه منقول من كتاب « أسباب النزول » لشيخه الحافظ ابن حجر المشار إليه آنفاً . (٢)

---

(١) انظر الأعلام ٢٥٦/٦ ولم يذكر له كتاباً مفرداً في « أسباب النزول » بل في « التفسير » مطلقاً .
(٢) انظر الضوء اللامع ٦٨/٤ .

إن مثل هذا الإتهام الصادر عن الإمام السخاوي له نظائر بالنسبة إلى عدد من أئمة القرن التاسع كالبرهان البقاعي وسواه ممن كانت العلاقة بينهم وبين السخاوي تخضع لاعتبارات « التنافس بين الأقران » الأمر الذي لا يمكن للمنصف أن يعوّل عليه ، أو يأخذ به .

وعلى الجملة . فإن الإمام السيوطي رحمه الله ، قدّم للمكتبة الإسلامية في العلوم القرآنية واحداً وأربعين مصنفاً ما بين دراسة مقتضبة وكتاب كبير عَدَّ منها السيوطي نفسه ثلاثة وعشرين ، أثناء ترجمته لنفسه في كتابه « حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة » وهي :

١ — الإتقان في علوم القرآن .

٢ — الدر المنثور في التفسير بالمأثور .

٣ — ترجمان القرآن في التفسير المسند .

٤ — أسرار التنزيل ويسمى « قطف الأزهار في كشف الأسرار » .

٥ — لباب النقول في أسباب النزول ، وهو كتابنا هذا .

٦ — مفحمات الأقران في مبهمات القرآن .

٧ — المذهب فيما وقع في القرآن من المعرب ،

٨ — الإكليل في استنباط التنزيل .

٩ — تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي .

١٠ — التحبير في علوم التفسير .

١١ — حاشية على تفسير البيضاوي (سماه في هدية العارفين : نواهد الأبكار وشواهد الأفكار .)

١٢ — تناسق الدرر في تناسب السور .

١٣ ــ مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع .

١٤ ــ مجمع البحرين ومطلع البدرين (في التفسير) .

١٥ ــ مفاتح الغيب (في التفسير) .

١٦ ــ الأزهار الفائحة على الفاتحه (شرح الاستعاذة والبسملة) .

١٧ ــ « تصدير » ، قال السيوطي انه ألقاه لما باشر التدريس بجامع شيخون بحضرة شيخه البلقين .

١٨ ــ شرح الشاطبية .

١٩ ــ خمايل الزهر في فضائل السور .

٢٠ ــ فتح الجليل للعبد الذليل . في الانواع البديعة المستخرجة من قوله تعالى : « الله ولي الذين آمنوا » . قال رحمه الله : عددتها مائة وعشرون نوعاً .

٢١ ــ القول الفصيح في تعيين الذبيح .

٢٢ ــ اليد البسطى في الصلاة الوسطى .

٢٣ ــ معترك الأقران في مشترك القرآن .

هذا وقد عدّ له صاحب « هدية العارفين » من المصنفات في علوم القرآن ثمانية عشر مصنفاً أخرى وهي :

٢٤ ــ إتمام الدراية لقراء النقاية .

٢٥ ــ إعلام الحسنى بمعاني الأسماء الحسنى .

٢٦ ــ تحفة النابه في تلخيص المتشابه .

٢٧ ــ تشنيف السمع بتعديد السبع .

٢٨ ــ تفسير الفاتحه .

٢٩ – الجواب الأرشد في تنكير الأحد وتعريف الصمد .

٣٠ – الدر المنتظم في الاسم الأعظم .

٣١ – الدر النثير في قراءة إبن كثير .

٣٢ – دفع التعسف في أخوة يوسف .

٣٣ – شواهد الأبكار في حاشية الأنوار .

٣٤ – فائدة سورة الأنعام .

٣٥ – القذاذة في تحقيق محل الإستعاذة .

٣٦ – لباب النقول فيما وقع في القرآن من المعرب والمنقول .

٣٧ – مجاز الفرسان إلى مجاز القرآن .

٣٨ – مفاتيح الغيب في التفسير (من سورة سبِّح إلى آخر القرآن) .

٣٩ – ميدان الفرسان في شواهد القرآن .

٤٠ – ميزان المعدلة في شأن البسملة .

٤١ – ناسخ القرآن ومنسوخه .

ويمكننا أن نزيد عليها كتابين جامعين يعتبر موضوعهما من لوازم علوم القرآن وهما : كتاب طبقات الحفاظ وكتاب طبقات المفسرين .

إن الإمام السيوطي الذي قال عن نفسه : رُزِقت التبحر في سبعة علوم : ١ – التفسير ، ٢ – الحديث ، ٣ – الفقه ، ٤ – النحو ، ٥ – المعاني ، ٦ – البيان ، ٧ – البديع .

والذي أعتقده أن الذي وصلتُ إليه من هذه العلوم السبعة ، سوى الفقه والنقول ، لم يصل إليه ولا وقف عليه أحد من أشياخي فضلاً عمن هو دونهم.

هذه المقولة المرتكزة على الثقة بالنفس وعلى التقييم الثابت لحجم التحصيل العلمي وعلى الإدراك الكامل لأقدار علماء العصر ومقادير علمهم في الفنون السبعة المذكورة ، لا يمكن اعتبارها نوعاً من التيه ، ولا ضرباً من الخيلاء على الرغم مما تنم عنه عبارتها من التفاخر والتعاظم ، بل إنها تعبر عن حقيقة راهنة أثبتتها للتاريخ قرابة الستمائة مصنف في سائر العلوم والفنون الإسلامية ، تُوجت كلها باسم الإمام السيوطي رحمه الله ، ومنها كتابنا العتيد « لباب النقول بأسباب النزول » .

وإننا إذ نشكر صديقنا الحاج سعد الدين عيتاني صاحب دار احياء العلوم على نهوضه بإعادة طبع الكتاب بعد أن طبع عدة مرات ، وما زالت الحاجة مع ذلك ماسة إليه .

والله تعالى نسأل أن يلهم خيارى الناشرين للاهتمام بعلوم القرآن الكريم والحصول على مخطوطات مصنفات السيوطي رحمه الله في هذه العلوم ونشرها

إنه تبارك وتعالى خير مسؤول ، وهو الهادي إلى سبل الرشاد .

الشيخ حسن تميـــم
القاضي الشرعي

مقدمة

لمعرفة أسباب النزول فوائد ، وأخطأ من قال لا فائدة له لجريانه مجرى التاريخ ، ومن فوائده الوقوف على المعنى أو إزالة الاشكال . قال الواحدي : لا يمكن معرفة تفسير الآية دون الوقوف على قصتها ، وبيان سبب نزولها ؛ وقال ابن دقيق العيد : بيان سبب النزول طريق قويّ في فهم معاني القرآن ؛ وقال ابن تيمية : معرفة سبب النزول يعين على فهم الآية ، فإن العلم بالسبب يورث العلم بالمسبب ، وقد أشكل على جماعة من السلف معاني آيات حتى وقفوا على أسباب نزولها فزال عنهم الإشكال . وقد بسطت أمثلة ذلك في النوع التاسع من كتاب « الإتقان في علوم القرآن » وذكرت له فوائد أخرى من مباحث وتحقيقات لا يحتملها هذا الكتاب . قال الواحدي : ولا يحل القول في أسباب نزول الكتاب إلا بالرواية والسماع ممن شاهدوا التنزيل ووقفوا على الأسباب وبحثوا عن علمها ، وقد قال محمد بن سيرين : سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال : إتق الله وقل سداداً ، ذهب الذين يعلمون فيم أنزل القرآن ؛ وقال غيره : معرفة سبب النزول أمر يحصل للصحابة بقرائن تحتف بالقضايا وربما لم يجزم بعضهم، فقال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا كما قال الزبير في قوله تعالى : « فلا وربك لا يؤمنون» الآية ؛ وقال الحاكم في علوم الحديث : إذا أخبر الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عن آية من القرآن أنها نزلت في

كذا فإنه حديث مسند . ومشى على هذا إبن الصلاح وغيره ومثلوه بما أخرجه مسلم عن جابر . قال : كانت اليهود تقول من أتى إمرأته من دبرها في قبلها جاء الولد أحول . فأنزل الله : «نساؤكم حرث لكم» الآية ؛ وقال ابن تيمية: قولهم نزلت الآية في كذا يراد به تارة أنها سبب النزول ، ويراد به تارة أن ذلك داخل في الآية وإن لم يكن السبب كما نقول : عني بهذه الآية كذا ، وقد تنازع العلماء في قول الصحابي : نزلت هذه الآية في كذا هل يجري مجرى المسند كما لو ذكرُ السبب الذي أنزلت لأجله ، أو يجري مجرى التفسير منه الذي ليس بمسند ؟ فالبخاري يدخله في المسند ، وغيره لا يدخله فيه ، وأكثر المسانيد على هذا الإصطلاح كمسند أحمد وغيره ، بخلاف ما إذا ذكر سبباً نزلت عقبه فإنهم كلهم يدخلون مثل هذا في المسند، انتهى ؛ وقال الزركشي في البرهان : قد عرف من عادة الصحابة والتابعين أن أحدهم إذا قال : نزلت هذه الآية في كذا فإنه يريد بذلك أنها تتضمن هذا الحكم لا أن هذا كان السبب في نزولها، فهو من جنس الاستدلال على الحكم بالآية لا من جنس النقل لما وقع.

قلت : والذي يتحرر في سبب النزول أنه ما نزلت الآية أيام وقوعه ليخرج ما ذكره الواحدي في سورة الفيل من أن سببها قصة قدوم الحبشة فإن ذلك ليس من أسباب النزول في شيء ، بل هو من باب الإخبار عن الوقائع الماضيـــة كذكر قصة قوم نوح وعاد وثمود وبناء البيت ونحو ذلك ، وكذلك ذكره في قوله : « واتخذ الله إبراهيم خليلا » ، سبب اتخاذه خليلا فليس ذلك من أسباب نزول القرآن كما لا يخفى .

تنبيهـــات

الأول : ما جعلناه من قبيل المسند من الصحابي إذا وقع من تابعي فهو مرفوع أيضاً لكنه مرسل، فقد يقبل إذا صح السند إليه ، وكان من أئمة التفسير الآخذين عن الصحابة : كمجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير ، أو اعتضد بمرسل آخر ونحو ذلك .

الثاني : كثيراً ما يذكر المفسرون لنزول الآية أسباباً متعددة ، وطريق الإعتماد في ذلك أن تنظر إلى العبارة الواقعة فإن عبر أحدهم بقوله نزلت في كذا ، والآخر نزلت في كذا ، وذكر أمراً آخر ، فقد تقدم أن هذا يراد به التفسير لا ذكر سبب النزول ، فلا منافاة بين قولهما إذا كان اللفظ يتناولهما كما بينته في كتابي « الإتقان »، وحينئذ فحق مثل هذا أن لا يورد في تصانيف أسباب النزول ، وإنما يذكر في تصانيف أحكام القرآن ، وإن عبر واحد بقوله نزلت في كذا ، وصرح الآخر بذكر سبب خلافه فهو المعتمد ، كما قال ابن عمر في قوله: «نساؤكم حرث لكم» إنها نزلت رخصة في وطء النساء في أدبارهن ، وصرح جابر بذكر سبب خلافه فاعتمد حديث جابر ، وإن ذكر واحد سبباً وآخر سبباً غيره فقد تكون نزلت عقيب تلك الأسباب كما سيأتي في آية اللعان ، وقد تكون نزلت مرتين كما سيأتي في آية الروح ، وفي خواتيم النحل ، وفي قوله : « ما كان للنبي والذين آمنوا » الآية ، مما يعتمد في الترجيح النظر إلى الإسناد وكون راوي أحد السببين حاضر القصة ، أو من

علماء التفسير : كابن عباس وإبن مسعود ، وربما كان في إحدى القصتين فتلا فوهم الراوي فقال نزلت ، كما سيأتي في سورة الزمر .

الثالث : أشهر كتاب في هذا الفن الآن كتاب الواحدي ، وكتابي هذا يتميز عليه بأمور « أحدها » الإختصار « ثانيها » الجمع الكثير ، فقد حوى زيادات كثيرة على ما ذكر الواحدي ، وقد ميزتها بصورة (ك) رمزاً عليها « ثالثها » عزوه كل حديث إلى من خرجه من أصحاب الكتب المعتبرة ، كالكتب الستة ، والمستدرك ، وصحيح إبن حبان ، وسنن البيهقي ، والدارقطني ، ومسانيد أحمد ، والبزار ، وأبي يعلي ، ومعاجم الطبراني ، وتفاسير إبن جرير ، وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، وأبي الشيخ ، وابن حبان ، والفريابي ، وعبد الرزاق ، وابن المنذر وغيرهم ، وأما الواحدي فتارة يورد الحديث بإسناده ، وفيه مع التطويل عدم العلم بمخرّج الحديث فلا شك أن عزوه إلى أحد الكتب المذكورة أولى من عزوه إلى تخريج الواحدي لشهرتها واعتمادها وركون الأنفس إليها ، وتارة يوزده مقطوعاً فلا يدرى هل له إسناد أو لا ، « رابعها » تمييز الصحيح من غيره والمقبول من المردود . « خامسها » الجمع بين الروايات المتعددة ، « سادسها » تنحية ما ليس من أسباب النزول ، وهذا آخر المقدمة .

ومن هنا نشرع في المقصود بعون الملك المعبود .

سورة البقرة

أخرج الفريابي وابن جرير عن مجاهد قال : أربع آيات من أوّل البقرة نزلت في المؤمنين ، وآيتان في الكافرين ، وثلاث عشرة آية في المنافقين (ك) وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي عكرمة عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس في قوله : « إن الذين كفروا » الآيتين، أنهما نزلتا في يهود المدينة (ك) وأخرج عن الربيع بن أنس قال : آيتان نزلتا في قتال الأحزاب ، « إن الذين كفروا سواء عليهم — إلى قوله — ولهم عذاب عظيم ».

قوله تعالى : « وإذا لقوا الذين آمنوا » أخرج الواحدي والثعلبي من طريق محمد بن مروان والسدي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن أبيّ وأصحابه ، وذلك أنهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عبدالله ابن أبيّ : أنظروا كيف أردّ عنكم هؤلاء السفهاء ، فذهب فأخذ بيد أبي بكر ، فقال : مرحباً بالصديق سيد بني تيم ، وشيخ الإسلام ، وثاني رسول الله في الغار الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد عمر فقال : مرحباً بسيد بني عدي بن كعب الفاروق ، القويّ في دين الله ، الباذل نفسه وماله لرسول الله ، ثم أخذ بيد علي ، فقال مرحباً بابن عمّ رسول الله ، وختنه ، سيد بني هاشم ما خلا رسول الله . ثم افترقوا فقال عبدالله لأصحابه : كيف رأيتموني فعلت ،

فاذا رأيتموهم فافعلوا كما فعلت ، فأثنوا عليه خيراً . فرجع المسلمون إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبروه بذلك فنزلت هذه الآية ، هذا الإسناد واه جداً ، فإن السدي الصغير كذاب وكذا الكلبي ، وأبو صالح ضعيف .

قوله تعالى : « أو كصيِّب » الآية (ك) أخرج ابن جرير من طريق السدي الكبير عن أبي مالك وأبي صالح عن ابن عباس ، وعن مرّة عن ابن مسعود وناس من الصحابة قالوا : كان رجلان من المنافقين من أهل المدينة هربا من رسول الله إلى المشركين فأصابهما هذا المطر الذي ذكر الله فيه رعد شديد وصواعق وبرق ، فجعلا كلما أصابهما الصواعق جعلا أصابعهما في آذانهما من الفرق أن تدخل الصواعق في مسامعهما فتقتلهما ، وإذا لمع البرق مشيا إلى ضوئه ، وإذا لم يلمع لم يبصرا ، فأتيا مكانهما يمشيان ، فجعلا يقولان : ليتنا قد أصبحنا فنأتي محمداً فنضع أيدينا في يده ، فأتياه فأسلما ووضعا أيديهما في يده وحسن إسلامهما ، فضرب الله شأن هذين المنافقين الخارجين مثلاً للمنافقين الذين بالمدينة ، وكان المنافقون إذا حضروا مجلس النبي صلى الله عليه وسلم جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقاً من كلام النبيّ صلى الله عليه وسلم أن ينزل فيهم شيء أو يذكروا بشيء فيقتلوا ، كما كان ذانك المنافقان الخارجان يجعلان أصابعهما في آذانهما — وإذا أضاء لهم مشوا فيه — فاذا كثرت أموالهم وولدهم وأصابوا غنيمة أو فتحاً مشوا فيه ، وقالوا : إن دين محمد حينئذ صدق واستقاموا عليه كما كان ذانك المنافقان يمشيان إذا أضاء لهما البرق — وإذا أظلم عليهم قاموا — وكانوا إذا هلكت أموالهم وولدهم وأصابهم البلاء قالوا هذا من أجل دين محمد وارتدوا كفاراً ، كما قال ذانك المنافقان حين أظلم البرق عليهما .

قوله تعالى: «إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا» الآية، (ك) أخرج ابن جرير عن السديّ بأسانيده : لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين ، قوله : « مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً » وقوله : « أو كصيِّب من السماء » قال المنافقون : الله أعلى

وأجلّ من أن يضرب هذه الأمثال ، فأنزل الله : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا — إلى قوله — هم الخاسرون » وأخرج الواحدي من طريق عبد الغني بن سعيد الثقفي عن موسى بن عبد الرحمن عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال : إن الله ذكر آلهة المشركين ، فقال : « وإن يسلبهم الذباب شيئاً » وذكر كيد الآلهة فجعله كبيت العنكبوت ، فقالوا : أرأيت حيث ذكر الله الذباب والعنكبوت فيما أنزل من القرآن على محمد ، أي شيء كان يصنع بهذا ؟ فأنزل الله هذه الآية . عبد الغني واه جداً ، وقال عبد الرزاق في تفسيره : أخبرنا معمر عن قتادة لما ذكر الله العنكبوت والذباب ، قال المشركون : ما بال العنكبوت والذباب يذكران ، فأنزل الله هذه الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما نزلت « يا أيها الناس ضرب مثل » قال المشركون ما هذا من الأمثال فيضرب ، أو ما يشبه هذه الأمثال ، فأنزل الله : « إن الله لا يستحي أن يضرب مثلا » الآية . قلت : القول الأول أصح إسناداً وأنسب بما تقدم أول السورة ، وذكر المشركين لا يلائم كون الآية مدنية وما أوردناه عن قتادة والحسن حكاه عنهما الواحدي بلا إسناد بلفظ . قالت اليهود : وهو أنسب .

قوله تعالى : « أتأمرون الناس بالبرّ » أخرج الواحدي والثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في يهود أهل المدينة ، كان الرجل منهم يقول لصهره ولذوي قرابته ولمن بينه وبينهم رضاع من المسلمين : أثبت على الدين الذي أنت عليه ، وما يأمرك به هذا الرجل فإن أمره حق ، وكانوا يأمرون الناس بذلك ولا يفعلونه .

قوله تعالى : « إن الذين آمنوا والذين هادوا » (ك) أخرج ابن أبي حاتم والعدني في مسنده من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : قال سلمان : سألت النبيّ صلى الله عليه وسلم عن أهل دين كنت معهم فذكرت من صلاتهم وعبادتهم ، فنزلت : « إن الذين آمنوا والذين هادوا » الآية . وأخرج الواحدي من طريق عبدالله بن كثير عن مجاهد قال : لما قصّ سلمان على رسول الله قصة أصحابه

قال : هم في النار. قال سلمان : فأظلمت عليّ الارض، فنزلت : «إن الذين آمنوا والذين هادوا — إلى قوله — يحزنون» قال : فكأنما كشف عني جبل. وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدّي قال : نزلت هذه الآية في أصحاب سلمان الفارسي .

قوله تعالى : «وإذا لقوا» الآية ، أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : قام النبيّ عليه الصلاة والسلام يوم قريظة تحت حصونهم ، فقال : يا إخوان القردة ، ويا إخوان الخنازير، ويا عبدة الطاغوت ، فقالوا : من أخبر بهذا محمداً ؟ ما خرج هذا إلا منكم، أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليكون لهم حجة عليكم ، فنزلت الآية . وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كانوا إذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا أن صاحبكم رسول الله ولكنه إليكم خاصة ، وإذا خلا بعضهم إلى بعض قالوا : أيحدث العرب بهذا ؟ فإنكم كنتم تستفتحون به عليهم فكان منهم ، فأنزل الله «وإذا لقوا» الآية . وأخرج عن السدّي قال : نزلت في ناس من اليهود آمنوا ، ثم نافقوا وكانوا يأتون المؤمنين من العرب بما تحدثوا به ، فقال بعضهم لبعض : أتحدثونهم بما فتح الله عليكم من العذاب ليقولوا نحن أحبّ إلى الله منكم وأكرم على الله منكم .

قوله تعالى : «فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم» (ك) أخرج النسائي عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أهل الكتاب (ك) وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت في أحبار اليهود وجدوا صفة النبيّ ﷺ مكتوبة في التوراة: أكحل أعين، ربعة، جعد الشعر، حسن الوجه، فمحوه حسداً وبغياً ، وقالوا نجده طويلاً أزرق سبط الشعر .

قوله تعالى : «وقالوا لن تمسنا النار» الآية ، أخرج الطبراني في الكبير وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قدم رسول الله المدينة ويهود تقول : إنما مدّة الدّنيا سبعة آلاف سنة ، وإنما يعذّب الناس بكلّ ألف سنة من أيام

الدّنيا يوماً واحداً في النار من أيام الآخرة ، فإنما هي سبعة أيام ، ثم ينقطع العذاب ، فأنزل الله في ذلك « وقالوا لن تمسنا النار — إلى قوله — فيها خالدون ».

وأخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس أن اليهود قالوا : لن ندخل النار إلا تحلة لقسم الأيام التي عبدنا فيها العجل أربعين ليلة ، فاذا انقضت انقطع عنا العذاب، فنزلت الآية . وأخرج عن عكرمة وغيره .

قوله تعالى: «وكانوا من قبل يستفتحون» الآية، أخرج الحاكم في المستدرك والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كانت يهود خيبر تقاتل غطفان ، فكلما التقوا هزمت يهود فعاذت بهذا الدعاء : اللهم إنا نسألك بحق محمد النبيّ الأميّ الذي وعدتنا أن تخرجه لنا في آخر الزمان إلا نصرتنا عليهم ، فكانوا إذا التقوا دعوا بهذا فيهزمون عطفان . فلما بعث النبيّ عليه السلام كفروا به ، فأنزل الله : « وكانوا من قبل يستفتحون بك يا محمد على الكافرين »

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن يهود كانوا يستفتحون على الأوس والخزرج برسول الله ﷺ قبل مبعثه ، فلما بعثه الله من العرب كفروا به وجحدوا ما كانوا يقولون فيه ، فقال لهم معاذ بن جبل وبشر بن البراء وداود بن سلمة : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا فقد كنتم تستفتحون علينا بمحمد ونحن أهل شرك وتخبروننا بأنه مبعوث وتصفونه بصفته ، فقال سلام بن مشكم أحد بني النضير : ما جاءنا بشيء نعرفه ، وما هو بالذي كنا نذكر لكم ، فأنزل الله « ولما جاءهم كتاب من عند الله » الآية .

قوله تعالى : « قل إن كانت لكم الدّار الآخرة » الآية ، أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال : قالت اليهود : لن يدخل الجنة إلا من كان هودا ، فأنزل الله « قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة » الآية .

قوله تعالى : « قل من كان عدوّاً لجبريل » الآية ، (ك) روى البخاري عن

أنس قال : سمع عبد الله بن سلام مقدم رسول الله ﷺ وهو في أرض يخترف ، فأتى النبي ﷺ ، فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أوّل أشراط الساعة، وما أوّل طعام أهل الجنة ، وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمّه ؟ قال : أخبرني بهنّ جبريل آنفاً . قال : جبريل؟ قال : نعم . قال : ذاك عدوّ اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية : « قل من كان عدوّاً لجبريل فانه نزّله على قلبك ». قال شيخ الاسلام ابن حجر في فتح الباري : ظاهر السياق أن النبيّ ﷺ قرأ الآية ردّاً على اليهود ، ولا يستلزم ذلك نزولها حينئذ . قال : وهذا هو المعتمد ، فقد صحّ في سبب نزول الآية قصة غير قصة عبد الله بن سلام، فأخرج أحمد والترمذي والنسائي من طريق بكر بن شهاب عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال : أقبلت يهود إلى رسول الله فقالوا : يا أبا القاسم إنا نسألك عن خمسة أشياء ، فإن أنبأتنا بهنّ عرفنا أنك نبيّ، فذكر الحديث ، وفيه أنهم سألوه عما حرّم اسرائيل على نفسه ، وعن علامة النبيّ، وعن الرعد وصوته، وكيف تذكر المرأة وتؤنث ، وعمن يأتيه بخبر السماء ، إلى أن قالوا : فأخبرنا من صاحبك ؟ قال : جبريل . قالوا : جبريل، ذاك ينزل بالحرب والقتال والعذاب عدوّنا ، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالرحمة والنبات والقطر لكان خيراً ، فنزلت .

وأخرج إسحق بن راهويه في مسنده وابن جرير من طريق الشعبي أن عمر كان يأتي اليهود فيسمع من التوراة ، فيتعجب كيف تصدّق ما في القرآن . قال : فمرّ بهم النبيّ ﷺ ، فقلت : نشدتكم بالله أتعلمون أنه رسول الله ، فقال عالمهم : نعم نعلم أنه رسول الله . قلت : فلم لا تتبعونه ، قالوا : سألناه من يأتيه بنبوّته، فقال عدوّنا جبريل، لأنه ينزل بالغلظة والشدّة والحرب والهلاك ، قلت : فمن رسلكم من الملائكة ؟ قالوا : ميكائيل، ينزل بالقطر والرحمة ، قلت : وكيف منزلتهما من ربهما ؟ قالوا : أحدهما عن يمينه ، والآخر عن الجانب الآخر . قلت : فإنه لا يحلّ لجبريل أن يعادي ميكائيل ، ولا يحلّ لميكائيل أن يسالم عدوّ جبريل ، وإنني أشهد أنهما وربهما سلم لمن

سالموا ، وحرب لمن حاربوا ، ثم أتيت النبيّ ﷺ وأنا أريد أن أخبره ، فلما لقيته قال : ألا أخبرك بآيات أنزلت عليّ ؟ فقلت : بلى يا رسول الله ، فقرأ : «من كان عدوّاً لجبريل — حتى بلغ — للكافرين » . قلت: يا رسول الله ، والله ما قمت من عند اليهود إلا إليك لأخبرك بما قالوا لي وقلت لهم ، فوجدت الله قد سبقني ، وإسناده صحيح إلى الشعبي لكنه لم يدرك عمر ، وقد أخرجه ابن أبي شيبة وابن أبي حاتم من طريق آخر عن الشعبي ، وأخرجه ابن جرير من طريق السدّي عن عمر ، ومن طريق قتادة عن عمر ، وهما أيضاً منقطعان .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق آخر عن عبد الرحمن بن أبي ليلى أن يهودياً لقي عمر بن الخطاب ، فقال : إن جبريل الذي يذكر صاحبكم عدوّ لنا ، فقال عمر : من كان عدوّاً لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال فإن الله عدوّه . قال : فنزلت على لسان عمر ، فهذه طرق يقوّي بعضها بعضاً وقد نقل ابن جرير الاجماع على أن سبب نزول الآية ذلك .

قوله تعالى : « ولقد أنزلنا إليك » الآيتين . أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا للنبيّ ﷺ : يا محمد ما جئتنا بشيء نعرفه ، وما أنزل الله عليك من آية بينة ، فأنزل الله في ذلك : « ولقد أنزلنا إليك آيات بينات » الآية . وقال مالك بن الصيف حين بعث رسول الله وذكر ما أخذ عليهم من الميثاق وما عهد إليهم في محمد ، والله ما عهد إلينا في محمد ، ولا أخذ علينا ميثاقاً ، فأنزل الله تعالى : « أوكلما عاهدوا » الآية .

قوله تعالى : « واتبعوا ما تتلو » الآية . (ك) أخرج ابن جرير عن شهر بن حوشب قال: قالت اليهود انظروا إلى محمد يخلط الحقّ بالباطل، يذكر سليمان مع الأنبياء ، أفما كان ساحراً يركب الريح ، فأنزل الله تعالى : « واتبعوا ما تتلو الشياطين » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية أن اليهود سألوا النبيّ ﷺ زماناً عن أمور من التوراة ، لا يسألونه عن شيء من ذلك إلا أنزل الله عليه ما سألوا عنه

فيخصمهم، فلما رأوا ذلك قالوا : هذا أعلم بما أنزل إلينا منا ، وأنهم سألوه عن السحر وخاصموه به ، فأنزل الله « واتبعو ما تتلو الشياطين » .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا » . (ك) أخرج ابن المنذر عن السدّي قال : كان رجلان من اليهود : مالك بن الصيف ، ورفاعة بن زيد ، إذا لقيا النبيّ ﷺ قالا وهما يكلمانه : راعنا سمعك واسمع غير مسمع ، فظنّ المسلمون أن هذا شيء كان أهل الكتاب يعظمون به أنبياءهم ، فقالوا للنبيّ ﷺ ذلك ، فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا واسمعوا » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق السدّي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : راعنا بلسان اليهود السبّ القبيح ، فلما سمعوا أصحابه يقولونه أعلنوا بها له ، فكانوا يقولون ذلك ويضحكون فيما بينهم ، فنزلت فسمعها منهم سعد بن معاذ ، فقال لليهود : يا أعداء الله لئن سمعتها من رجل منكم بعد هذا المجلس لأضربنّ عنقه .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : كان الرجل يقول : ارعني سمعك فنزلت الآية . (ك) وأخرج عن عطية قال : كان أناس من اليهود يقولون ارعنا سمعك حتى قالها أناس من المسلمين فكره الله لهم ذلك ، فنزلت . (ك) ، وأخرج عن قتادة قال : كانوا يقولون راعنا سمعك ، فكان اليهود يأتون فيقولون مثل ذلك ، فنزلت .

وأخرج عن عطاء قال : كانت لغة الأنصار في الجاهلية ، فنزلت .

وأخرج عن أبي العالية قال : إن العرب كانوا إذا حدّث بعضهم يقول أحدهم لصاحبه : ارعني سمعك ، فنهوا عن ذلك .

قوله تعالى : « ما ننسخ » الآية ، (ك) أخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة عن ابن عباس قال : كان ربما ينزل على النبيّ ﷺ الوحي بالليل ونسيه

بالنهار ، فأنزل الله « ما ننسخ » الآية .

قوله تعالى : « أم تريدون » الآية . (ك) أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن حريملة ووهب بن زيد لرسول الله : يا محمد ائتنا بكتاب تنزّله علينا من السماء نقرؤه ، أو فجّر لنا أنهاراً نتبعك ونصدّقك ، فأنزل الله في ذلك : « أم تريدون أن تسألوا رسولكم — إلى قوله — سواء السبيل » .

وكان حيي بن أخطب وأبو ياسر بن أخطب من أشدّ يهود حسداً للعرب إذ خصهم الله برسوله ، وكانا جاهدين في ردّ الناس عن الإسلام ما استطاعا : فأنزل الله فيهما : « ودّ كثير من أهل الكتاب » الآية .

(ك) . وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : سألت قريش محمداً أن يجعل لهم الصفا ذهباً ، فقال : نعم وهو لكم كالمائدة لبني إسرائيل إن كفرتم ، فأبوا ورجعوا ، فأنزل الله « أم تريدون » الآية .

وأخرج عن السدّي قال : سألت العرب محمداً ﷺ أن يأتيهم بالله فيروه جهرة ، فنزلت .

(ك) ، وأخرج عن أبي العالية قال : قال رجل يا رسول الله لو كانت كفاراتنا ككفارات بني إسرائيل ، فقال النبيّ ﷺ : ما أعطاكم الله خير ، كانت بنو إسرائيل إذا أصاب أحدهم الخطيئة وجدها مكتوبة على بابه وكفارتها ، فإن كفّرها كانت له خزياً في الدّنيا ، وإن لم يكفرها كانت له خزياً في الآخرة ، وقد أعطاكم الله خيراً من ذلك ، قال تعالى : « ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه » الآية . والصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة كفارات لما بينهنّ ، فأنزل الله « أم تريدون أن تسألوا رسولكم » الآية .

قوله تعالى : « وقالت اليهود» الآية ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما قدم أهل نجران من النصارى على رسول الله ﷺ

أتتهم أحبار يهود فتنازعوا ، فقال رافع ابن خزيمة : ما أنتم على شيء ، وكفر بعيسى والانجيل ، فقال رجل من أهل نجران لليهود : ما أنتم على شيء ، وجحد نبوّة موسى وكفر بالتوراة ، فأنزل الله في ذلك : « وقالت اليهود ليست النصارى على شيء » الآية .

قوله تعالى : « ومن أظلم» الآية . أخرج ابن أبي حاتم من الطريق المذكور أن قريشاً منعوا النبيّ ﷺ الصلاة عند الكعبة في المسجد الحرام ، فأنزل الله : « ومن أظلم ممن منع مساجد الله » الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : نزلت في المشركين حين صدّوا رسول الله عن مكة يوم الحديبية .

قوله تعالى: «ولله المشرق والمغرب ». أخرج مسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر قال : كان النبيّ ﷺ يصلي على راحلته تطوّعاً أينما توجهت به ، وهو جاء من مكة إلى المدينة ، ثم قرأ ابن عمر : «ولله المشرق والمغرب » وقال في هذا نزلت هذه الآية .

وأخرج الحاكم عنه قال : أنزلت : «فأينما تولوا فثمّ وجه الله » أن تصلي حيثما توجهت بك راحلتك في التطوّع . وقال صحيح على شرط مسلم، هذا أصحّ ما ورد في الآية إسناداً ، وقد اعتمده جماعة ، لكنه ليس فيه تصريح بذكر السبب ، بل قال : أنزلت في كذا ، وقد تقدّم ما فيه وقد ورد التصريح بسبب نزولها .

فأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس أن رسول الله ﷺ لما هاجر إلى المدينة أمره الله أن يستقبل بيت المقدس، ففرحت اليهود فاستقبلها بضعة عشر شهراً ، وكان يحبّ قبلة إبراهيم ، وكان يدعو الله وينظر إلى السماء ، فأنزل الله « فولوا وجوهكم شطره » فارتاب في ذلك اليهود، قالوا : ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها . فأنزل الله : « قل لله المشرق والمغرب » . وقال : « فأينما تولوا فثمّ وجه الله » . إسناده

قويٌّ ، والمعنى أيضاً يساعده فليعتمد .

وفي الآية روايات أخر ضعيفة ، فأخرج الترمذي وابن ماجه والدارقطني من طريق أشعث السمان عن عاصم بن عبد الله عن عبد الله بن عامر ابن ربيعة عن أبيه قال : كنا مع النبيّ ﷺ في سفر في ليلة مظلمة فلم ندر أين القبلة ، فصلى كلّ رجل منا على حياله ، فلما أصبحنا ذكرنا ذلك لرسول الله ﷺ ، فنزلت « فأينما تولوا فثمّ وجه الله » . قال الترمذي : غريب ، وأشعث يضعف في الحديث .

وأخرج الدارقطني وابن مردويه من طريق العرزمي عن عطاء عن جابر قال : بعث رسول الله ﷺ سرية كنت فيها فأصابتنا ظلمة فلم نعرف القبلة ، فقالت طائفة منا قد عرفنا القبلة ، هي ههنا قبل الشمال فصلوا وخطوا خطوطاً . وقال بعضنا : القبلة ههنا قبل الجنوب ، فصلوا وخطوا خطوطاً ، فلما أصبحوا وطلعت الشمس أصبحت تلك الخطوط لغير القبلة ، فلما قفلنا من سفرنا سألنا النبيّ ﷺ فسكت وأنزل الله « ولله المشرق والمغرب » الآية .

(ك) ، وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ بعث سرية فأخذتهم ضبابة فلم يهتدوا إلى القبلة، فصلوا ، ثم استبان لهم بعد ما طلعت الشمس أنهم صلوا لغير القبلة ، فلما جاءوا إلى رسول الله حدّثوه ، فأنزل الله هذه الآية « ولله المشرق والمغرب » الآية .

وأخرج ابن جرير عن قتادة أن النبيّ ﷺ قال : إن أخا لكم قد مات ، يعني النجاشي ، فصلوا عليه . قالوا : نصلي على رجل ليس بمسلم ؟ فنزلت «وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله » الآية ، قالوا: فانه كان لا يصلي إلى القبلة فأنزل الله « ولله المشرق والمغرب » الآية. غريب جدّاً وهو مرسل أو معضل .

(ك) ، وأخرج ابن جرير أيضاً عن مجاهد قال : لما نزلت « ادعوني أستجب لكم » قالوا إلى اين ، فنزلت « فأينما تولوا فثم وجه الله » .

قوله تعالى: «وقال الذين لا يعلمون» الآية، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال رافع بن خزيمة لرسول الله : إن كنت رسولاً من الله كما تقول ، فقل لله فيكلمنا حتى نسمع كلامه ، فأنزل الله في ذلك : « وقال الذين لا يعلمون » الآية .

قوله تعالى: « إنا أرسلناك» الآية. قال عبد الرزاق : أنبأنا الثوري عن موسى بن عبيدة عن محمد بن كعب القرظي قال : قال رسول الله ﷺ : ليت شعري ما فعل أبواي ، فنزلت « إنا أرسلناك بالحق بشيراً ونذيراً ولا تسأل عن أصحاب الجحيم » فما ذكرهما حتى توفاه الله، مرسل. وأخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : أخبرني داود بن أبي عاصم أن النبيّ ﷺ قال ذات يوم : أين أبواي ، فنزلت ، مرسل أيضاً .

قوله تعالى : « ولن ترضى» الآية ، أخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : ان يهود المدينة ونصارى نجران كانوا يرجون أن يصلي النبيّ ﷺ إلى قبلتهم ، فلما صرف الله القبلة إلى الكعبة شقّ ذلك عليهم وأيسوا أن يوافقهم على دينهم، فأنزل الله « ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى » الآية .

قوله تعالى: « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » روى البخاري وغيره عن عمر قال : وافقت ربي في ثلاث . قلت : يا رسول الله لو أخذت من مقام إبراهيم مصلى ، فنزلت « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » وقلت: يا رسول الله إنّ نساءك يدخل عليهنّ البرّ والفاجر ، فلو أمرتهنّ أن يحتجبن ، فنزلت آية الحجاب ، واجتمع على رسول الله ﷺ نساؤه في الغيرة ، فقلت لهنّ عسى ربه إن طلقكنّ أن يبدله أزواجاً خيراً منكنّ ، فنزلت كذلك . له طرق كثيرة منها ما أخرجه ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر قال : لما طاف النبيّ ﷺ قال له عمر : هذا مقام أبينا إبراهيم ؟ قال : نعم . قال : أفلا نتخذه مصلى ؟ فأنزل الله : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » .

وأخرج ابن مردويه من طريق عمرو بن ميمون عن عمر بن الخطاب

أنه مرّ من مقام إبراهيم، فقال : يا رسول الله، أليس نقوم مقام خليل ربنا ؟ قال : بلى ، قال : أفـلا نتخذه مصلى ، فلم نلبث إلا يسيراً حتى نزلت : « واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى » . وظاهر هذا وما قبله أن الآية نزلت في حجة الوداع .

قوله تعالى: « ومن يرغب عن ملة إبراهيم » الآية . قال ابن عيينة: روي أن عبد الله بن سلام دعا ابني أخيه سلمة ومهاجرا إلى الإسلام فقال لهما : قد علمتما أن الله تعالى قال في التوراة : إني باعث من ولد إسماعيل نبياً اسمه أحمد ، فمن آمن به فقد اهتدى ورشد، ومن لم يؤمن به فهو ملعون. فأسلم سلمة وأبى مهاجر ، فنزلت فيه الآية .

قوله تعالى: « وقالوا كونوا هودا » الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : قال ابن صوريا للنبيّ ﷺ ما الهدي إلا ما نحن عليه فاتبعنا يا محمد تهتد، وقالت النصارى مثل ذلك . فأنزل الله فيهم: « وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا » .

قوله تعالى : «سيقول السفهاء من الناس» الآيات . قال ابن إسحاق : حدّثني إسماعيل بن أبي خالد عن أبي إسحاق عن البراء قال : كان رسول الله ﷺ يصلي نحو بيت المقدس ، ويكثر النظر إلى السماء ينظر أمر الله ، فأنزل الله : « قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام ». فقال رجال من المسلمين : وددنا لو علمنا علم من مات منا قبل أن نصرف إلى القبلة وكيف بصلاتنا قبل بيت المقدس ، فأنزل الله « وما كان الله ليضيع إيمانكم » . وقال السفهاء من الناس: ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها ؟ فأنزل الله « سيقول السفهاء من الناس » إلى آخر الآية ، له طرق نحوه . وفي الصحيحين عن البراء : « مات على القبلة قبل أن تحوّل رجال ، وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم ؟ فأنزل الله: « وما كان الله ليضيع إيمانكم » .

وأخرج ابن جرير من طريق السدّي بأسانيده قال: «لما صرف النبيّ ﷺ نحو الكعبة بعد صلاته إلى بيت المقدس ، قال المشركون من أهل مكة : تحير على محمد دينه ، فتوجه بقبلته إليكم وعلم أنكم أهدى منه سبيلاً ، ويوشك أن يدخل في دينكم ، فأنزل الله « لئلا يكون للناس عليكم حجة » الآية .

قوله تعالى: « ولا تقولوا لمن يقتل» الآية. أخرج ابن منده في الصحابة من طريق السدّي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قتل تميم بن الحمام ببدر ، وفيه وفي غيره نزلت « ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله أموات » الآية . قال أبو نعيم : اتفقوا على أنـــه عمير بن الحمام ، وأن السدّي صحفه .

قوله تعالى: «إن الصفا والمروة» الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن عروة عن عائشة قال : قلت أرأيت قول الله « إن الصفا والمروة من شعائر الله فمن حجّ البيت أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوّف بهما » فما أرى على أحد شيئاً أن لا يطوف بهما ، فقالت عائشة : بئسما قلت يا ابن أختي إنها لو كانت على ما أولتها عليه كانت ، فلا جناح عليه أن لا يطوف بهما ولكنها إنما أنزلت لأن الأنصار قبل أن يسلموا كانوا يهلون لمناة الطاغية وكان من أهلّ لها يتحرّج أن يطوف بالصفا والمروة ، فسألوا عن ذلك رسول الله ، فقالوا : يا رسول الله، إنا كنا نتحرج أن نطوف بالصفا والمروة في الجاهلية، فأنزل الله : «إن الصفا والمروة من شعائر الله — إلى قوله — فلا جناح عليه أن يطوّف بهما » .

وأخرج البخاري عن عاصم بن سليمان قال : سألت أنساً عن الصفا والمروة ؟ قال : كنا نرى أنهما من أمر الجاهلية فلما جاء الإسلام أمسكنا عنهما، فأنزل الله « إن الصفا والمروة من شعائر الله » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : كانت الشياطين في الجاهلية تطوف الليل أجمع بين الصفا والمروة ، وكان بينهما أصنام لهم ، فلما جاء الإسلام قال المسلمون : يا رسول الله لا نطوف بين الصفا والمروة فإنه شيء كنا نصنعه

في الجاهلية ، فأنزل الله هذه الآية .

قوله تعالى : « إن الذين يكتمون » الآية (ك)، أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : سأل معاذ بن جبل ، وسعد بن معاذ ، وخارجة بن زيد نفراً من أحبار يهود عن بعض مـــا في التوراة ، فكتموهم إياه وأبوا أن يخبروهم فأنزل الله فيهم : « إن الذين يكتمون ما أنزلنا من البينات والهدى » الآية .

قوله تعالى : « إن في خلق السموات » الآية. أخرج سعيد بن منصور في سننه ، والفريابي في تفسيره ، والبيهقي في شعب الايمان عن أبي الضحى قال : لما نزلت « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » تعجب المشركون وقالوا : إلهاً واحداً ، لئن كان صادقاً فليأتنا بآية ، فأنزل الله : « إن في خلق السموات والأرض — إلى قوله — لقوم يعقلون » . قلت : هذا معضل ، لكن له شاهد .

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء قال : نزل على النبيّ ﷺ بالمدينة « وإلهكم إله واحد لا إله إلا هو الرحمن الرحيم » ، فقال كفار قريش بمكة : كيف يسع الناس إله واحد ، فأنزل الله : « إن في خلق السموات والأرض — إلى قوله — لقوم يعقلون ». (ك) وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق جيد موصول عن ابن عباس قال : قالت قريش للنبيّ ﷺ : ادع الله أن يجعل لنا الصفا ذهباً نتقوّى به على عدوّنا، فأوحى الله إليه أني معطيهم، ولكن إن كفروا بعد ذلك عذبتهم عذاباً لا أعذبه أحداً من العالمين ، فقال : ربّ دعني وقومي فأدعوهم يوماً بيوم ، فأنزل الله هذه الآية « إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار » . وكيف يسألونك الصفا وهم يرون من الآيات ما هو أعظم .

قوله تعالى: « وإذا قيل لهم اتبعوا» الآية. (ك) أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : دعا رسول الله ﷺ اليهود إلى

الإسلام ورغبهم فيه وحذرهم عذاب الله ونقمته ، فقال رافع بن حريملة ومالك ابن عوف : بل نتبع يا محمد ما وجدنا عليه آباءنا فهم كانوا أعلم وخيراً منا ، فأنزل الله في ذلك « وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله » الآية .

قوله تعالى : «إن الذين يكتمون » الآية. أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله : « ان الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » والتي في آل عمران : « إن الذين يشترون بعهد الله » نزلتا جميعاً في يهود . وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رؤساء اليهود وعلمائهم كانوا يصيبون من سفلتهم الهدايا والفضل وكانوا يرجون أن يكون النبيّ المبعوث منهم، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم من غيرهم، خافوا ذهاب مأكلتهم وزوال رياستهم ، فعمدوا إلى صفة محمد صلى الله عليه وسلم فغيروها ، ثم أخرجوها إليهم وقالوا : هذا نعت النبيّ الذي يخرج في آخر الزمان لا يشبه نعت هذا النبيّ ، فأنزل الله « إن الذين يكتمون ما أنزل الله من الكتاب » الآية .

قوله تعالى : «ليس البرّ» الآية. (ك) قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر عن قتادة قال : كانت اليهود تصلي قبل المغرب والنصارى قبل المشرق ، فنزلت : «ليس البرّ أن تولوا وجوهكم » الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية مثله . وأخرج ابن جرير وابن المنذر عن قتادة قال : ذكر لنا أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن البرّ ، فأنزل الله هذه الآية « ليس البرّ أن تولوا » فدعا الرجل فتلاها عليه ، وكان قبل الفرائض إذا شهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، ثم مات على ذلك يرجى له ويطمع له في خير ، فأنزل الله « ليس البرّ أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب »، وكانت اليهود توجهت قبل المغرب والنصارى قبل المشرق .

قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص» الآية. (ك)، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن حيّين من العرب اقتتلوا في الجاهلية

قبل الإسلام بقليل ، وكان بينهم قتل وجراحات حتى قتلوا العبيد والنساء ، فلم يأخذ بعضهم عن بعض حتى أسلموا ، فكان أحد الحيين يتطاول على الآخر في العدد والأموال ، فحلفوا أن لا يرضوا حتى يقتل بالعبد منا الحرّ منهم ، وبالمرأة منا الرجل منهم ، فنزل فيهم : الحرّ بالحرّ والعبد بالعبد والأنثى بالأنثى .

قوله تعالى : « وعلى الذين يطيقونه» الآية. أخرج ابن سعد في طبقاته عن مجاهد قال : هذه الآية نزلت في مولاي قيس بن السائب « وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين » فأفطر وأطعم لكل يوم مسكيناً .

قوله تعالى : « وإذا سألك عبادي عني» الآية. أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وابن مردويه وأبو الشيخ وغيرهم من طرق عن جرير بن عبد الحميد عن عبدة السجستاني عن الصلت بن حكيم بن معاوية بن حيدة عن أبيه عن جدّه قال : جاء أعرابي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال: أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه ؟ فسكت عنه ، فأنزل الله :« وإذا سألك عبادي عني فإني قريب » الآية .

وأخرج عبد الرزاق عن الحسن قال : سأل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم النبيّ صلى الله عليه وسلم : أين ربنا ؟ فأنزل الله : « وإذا سألك عبادي عني فإني قريب » الآية ، مرسل ، وله طرق أخرى .

وأخرج ابن عساكر عن عليّ قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تعجزوا عن الدعاء ، فإن الله أنزل عليّ « ادعوني أستجب لكم » فقال رجل: يا رسول الله ربنا يسمع الدعاء أم كيف ذلك ؟ فأنزل الله « وإذا سألك عبادي عني » الآية .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن أبي رباح أنه بلغه لما نزلت « وقال ربكم ادعوني أستجب لكم » قالوا : لا نعلم أي ساعة ندعو ، فنزلت « وإذا سألك

عبادي عني » إلى قوله « يرشدون » .

قوله تعالى : «أحلّ لكم ليلة الصيام» الآية. روى أحمد وأبو داود والحاكم من طريق عبد الرحمن بن أبي ليلى عن معاذ بن جبل قال : كانوا يأكلون ويشربون ويأتون النساء ما لم يناموا ، فإذا ناموا امتنعوا ، ثم ان رجلا من الأنصار يقال له قيس بن صرمة صلى العشاء ثم نام ، فلم يأكل ، ولم يشرب حتى أصبح ، فأصبح مجهوداً ، وكان عمر قد أصاب من النساء بعدما نام ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له ، فأنزل الله « أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم — إلى قوله — ثم أتموا الصيام إلى الليل ». هذا الحديث مشهور عن ابن أبي ليلى لكنه لم يسمع من معاذ ، وله شواهد ، فأخرج البخاري عن البراء قال : كان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، إذا كان الرجل صائماً فحضر الإفطار ، فنام قبل أن يفطر لم يأكل ليلته ولا يومه حتى يمسي ، وإن قيس بن صرمة الأنصاري كان صائماً ، فلما حضر الإفطار أتى امرأته ، فقال : هل عندك طعام؟ فقالت : لا ، ولكني أنطلق فأطلب لك ، وكان يومه يعمل فغلبته عينه ، وجاءته امرأته ، فلما رأته قالت : خيبة لك ، فلما انتصف النهار غشي عليه ، فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية « أحلّ لكم ليلة الصيام الرفث إلى نسائكم » ، ففرحوا بها فرحاً شديداً ، ونزلت « وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر » .

وأخرج البخاري عن البراء قال : لما نزل صوم شهر رمضان كانوا لا يقربون النساء رمضان كله ، فكان رجال يخونون أنفسهم ، فأنزل الله « علم الله أنكم كنتم تختانون أنفسكم فتاب عليكم وعفا عنكم » الآية .

وأخرج أحمد وابن جرير وابن أبي حاتم من طريق عبدالله بن كعب بن مالك عن أبيه قال : كان الناس في رمضان إذا صام الرجل فأمسى فنام ، حرم عليه الطعام والشراب والنساء حتى يفطر من الغد ، فرجع عمر من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقد سمر عنده ، فأراد امرأته ، فقالت : إني قد نمت ، قال :

ما نمت . ووقع عليها ، وصنع كعب مثل ذلك ، فغدا عمر إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فنزلت الآية .

قوله تعالى : «من الفجر». روى البخاري عن سهل بن سعيد قال : أنزلت «كلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود» ولم ينزل: من الفجر ، فكان رجال إذا أرادوا الصوم ربط أحدهم في رجليه الخيط الأبيض والخيط الأسود ، فلا يزال يأكل ويشرب حتى يتبين له رؤيتهما ، فأنزل الله بعد — من الفجر — فعلموا إنما يعني الليل والنهار .

قوله تعالى : «ولا تباشروهنّ» الآية . أخرج ابن جرير عن قتادة قال: كان الرجل إذا اعتكف فخرج من المسجد جامع إن شاء ، فنزلت « ولا تباشروهنّ وأنتم عاكفون في المساجد » .

قوله تعالى : « ولا تأكلوا» الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : إن امرأ القيس بن عابس وعبدان بن أشوع الحضرمي اختصما في أرض ، وأراد امرؤ القيس أن يحلف، ففيه نزلت «ولا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » .

قوله تعالى : «يسألونك عن الأهلة» . (ك) أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : سأل الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم ، عن الأهلة، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : بلغنا أنهم قالوا : يا رسول الله لم خلقت الأهلة ؟ فأنزل الله « يسألونك عن الأهلة » .

وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخ دمشق من طريق السدّي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس : أن معاذ بن جبل وثعلبة بن غنمة قالا : يا رسول الله ما بال الهلال يبدو أو يطلع دقيقاً مثل الخيط ، ثم يزيد حتى يعظم ويستوي ويستدير ، ثم لا يزال ينقص ويدق حتى يعود كما كان

لا يكون على حال واحد ؟ فنزلت « يسألونك عن الأهلة » .

قوله تعالى : «وليس البرّ» الآية . روى البخاري عن البراء قال : كانوا إذا أحرموا في الجاهلية أتوا البيت من ظهره ، فأنزل الله « وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه عن جابر قال « كانت قريش تدعى الحمس ، وكانوا يدخلون من الأبواب في الاحرام ، وكانت الأنصار وسائر العرب لا يدخلون من باب في الاحرام ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في بستان إذ خرج من بابه وخرج معه قطبة بن عامر الأنصاري، فقالوا: يا رسول الله ، إن قطبة بن عامر رجل فاجر ، وإنه خرج معك من الباب ، فقال له: ما حملك على ما فعلت ؟ قال رأيتك فعلته ففعلت كما فعلت . قال: إني رجل أحمسيّ ، قال له: فإن ديني دينك ، فأنزل الله « وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها » الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه . وأخرج الطيالسي في مسنده عن البراء ، قال : كانت الأنصار إذا قدموا من سفر لم يدخل الرجل من قبل بابه ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج عبد بن حميد عن قيس بن حبتر النهشلي قال : كانوا إذا أحرموا لم يأتوا بيتاً من قبل بابه ، وكانت الحمس بخلاف ذلك ، فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم حائطا ، ثم خرج من بابه فأتبعه رجل يقال له رفاعة بن تابوت ، ولم يكن من الحمس، فقالوا : يا رسول الله، نافق رفاعة . فقال: ما حملك على ما صنعت؟ قال: تبعتك ، قال: إني من الحمس، قال: فإن ديننا واحد. فنزلت ، « وليس البرّ بأن تأتوا البيوت من ظهورها » .

قوله تعالى : « وقاتلوا في سبيل الله » . أخرج الواحدي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في صلح الحديبية ، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صدّ عن البيت ثم صالحه المشركون على

أن يرجع عامه القابل ، فلما كان العام القابل تجهز هو وأصحابه لعمرة القضاء ، وخافوا أن لا تفي قريش بذلك ، وأن يصدّوهم عن المسجد الحرام ويقاتلوهم، وكره أصحابه قتالهم في الشهر الحرام ، فأنزل الله ذلك .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : أقبل نبي الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه معتمرين في ذي القعدة ومعهم الهدي ، حتى إذا كانوا بالحديبية صدّهم المشركون ، وصالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على أن يرجع من عامه ذلك ، ثم يرجع من العام المقبل ، فلما كان العام المقبل أقبل وأصحابه حتى دخلوا مكة معتمرين في ذي القعدة ، فأقام بها ثلاث ليال ، وكان المشركون قد فخروا عليه حين ردّوه فأقصه الله منهم ، فأدخله مكة في ذلك الشهر الذي كانوا ردّوه فيه ، فأنزل الله « الشهر الحرام بالشهر الحرام وبالحرمات قصاص » .

قوله تعالى : « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » . روى البخاري عن حذيفة قال : نزلت هذه الآية في النفقة .

وأخرج أبو داود والترمذي وصححه وابن حبان والحاكم وغيرهم عن أبي أيوب الأنصاري قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار . لما أعزّ الله الإسلام ، وكثر ناصروه ، قال بعضنا لبعض سراً : إن أموالنا قد ضاعت ، وإن الله قد أعزّ الإسلام ، فلو أقمنا في أموالنا فأصلحنا ما ضاع منها ، فأنزل الله يرد علينا ما قلنا « وأنفقوا في سبيل الله ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » فكانت التهلكة الاقامة على الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن أبي جبيرة بن الضحاك قال : كانت الأنصار يتصدقون ويعطون ما شاء الله ، فأصابتهم سنة فأمسكوا ، فأنزل الله « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة » الآية .

وأخرج أيضاً بسند صحيح عن النعمان بن بشير قال : كان الرجل يذنب الذنب ، فيقول : لا يغفر لي ، فأنزل الله « ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة »

وله شاهد عن البراء أخرجه الحاكم .

قوله تعالى :« وأتموا الحج والعمرة لله » . أخرج ابن أبي حاتم عن صفوان ابن أمية قال : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم متضمخاً بالزعفران عليه جبة ، فقال: كيف تأمرني يا رسول الله في عمرتي ؟ فأنزل الله « وأتموا الحج والعمرة لله »، فقال : أين السائل عن العمرة ؟ قال : ها أنذا ، فقال له ﷺ : ألق عنك ثيابك ثم اغتسل واستنشق ما استطعت ، ثم ما كنت صانعاً في حجك فاصنعه في عمرتك .

قوله تعالى : « فمن كان منكم مريضاً» الآية . روى البخاري عن كعب بن عجرة أنه سئل عن قوله « ففدية من صيام » قال : حملت إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، والقمل يتناثر على وجهي ، فقال : ما كنت أرى أن الجهد بلغ بك هذا ، أما تجد شاة ؟ قلت : لا ، قال : صم ثلاثة أيام ، وأطعم ستة مساكين لكلّ مسكين نصف صاع من طعـــام واحلق رأسك ، فنزلت فيَّ خاصة وهي لكم عامة .

وأخرج أحمد عن كعب قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية ونحن محرمون ، وقد حصر المشركون ، وكانت لي وفرة فجعلت الهوامُّ تساقط على وجهي ، فمرَّ بي النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أيؤذيك هوامّ رأسك ، فأمره أن يحلق ، قال : ونزلت هذه الآية « فمن كان منكم مريضاً أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك » .

وأخرج الواحدي من طريق عطاء عن ابن عباس قال : لما نزلنا الحديبية جاء كعب بن عجرة تنثر هوامّ رأسه على وجهه، فقال: يا رسول الله ، هذا القمل قـــد أكلني ، فأنزل الله في ذلك الموقف « فمن كان منكم مريضاً » الآيـــة .

قوله تعالى :« وتزوّدوا» الآية. روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال: كان أهل اليمن يحجون ولا يتزوّدون ، ويقولون نحن متوكلون ، فأنزل الله :

« وتزوّدوا فإن خير الزاد التقوى » .

قوله تعالى : «ليس عليكم جناح» الآية . روى البخاري عن ابن عباس قال : كانت عكاظ ومجنة وذو المجاز أسواقاً في الجاهلية ، فتأثموا أن يتجروا في الموسم ، فسألوا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن ذلك ، فنزلت « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » ، في مواسم الحج .

وأخرج أحمد وابن أبي حاتم وابن جرير والحاكم وغيرهم من طرق عن أبي أمامة التيمي قال: قلت لابن عمر : إنا نكري فهل لنا من حجّ ؟ فقال ابن عمر : جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، فسأله عن الذي سألتني عنه ، فلم يجبه حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية « ليس عليكم جناح أن تبتغوا فضلا من ربكم » فدعاه النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : أنتم حجاج .

قوله تعالى : «ثم أفيضوا». أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كانت العرب تقف بعرفـــة. ، وكانت قريش تقف دون ذلك بالمزدلفة ، فأنزل الله « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » .

وأخرج ابن المنذر عن أسماء بنت أبي بكر قالت : كانت قريش يقفون بالمزدلفة ، ويقف الناس بعرفة إلا شيبة بن ربيعة ، فأنزل الله « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس » .

قوله تعالى : « فإذا قضيتم» الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان أهل الجاهلية يقفون في الموسم، يقول الرجل منهم: كان أبي يطعم ويحمل الحمالات ، ويحمل الديات ليس لهم ذكر غير فعال آبـــائهم ، فأنزل الله « فإذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله » الآية .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا إذا قضوا مناسكهم وقفوا عند الجمرة ، وذكروا آباءهم في الجاهلية ، وفعال آبائهم ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان قوم من الأعراب يجيئون

. إلى الموقف . فيقولون : اللهمّ اجعله عام غيث ، وعام خصب ، وعام ولاء وحسن، لا يذكرون من أمر الآخرة شيئاً ، فأنزل الله فيهم : « فمن الناس من يقول ربنا آتنا في الدنيا وما له في الآخرة من خلاق » ويجيء بعدهم آخرون من المؤمنين ، فيقولون: «ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، أولئك لهم نصيب مما كسبوا والله سريع الحساب » .

قوله تعالى : « ومن الناس من يعجبك» الآية. أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : لما أصيبت السرية التي فيها عاصم ومرثد ، قال رجلان من المنافقين : يا ويح هؤلاء المفتونين الذين هلكوا هكذا، لا هم قعدوا في أهليهم ، ولا هم أدّوا رسالة صاحبهم ، فأنزل الله « ومن الناس من يعجبك قوله » الآية .

وأخرج ابن جرير عن السدّي قال : نزلت في الأخنس بن شريق، أقبل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأظهر له الإسلام ، فأعجبه ذلك منه ، ثم خرج فمرّ بزرع لقوم من المسلمين وحمر ، فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل الله الآية .

قوله تعالى : « ومن الناس من يشري نفسه» الآية . أخرج الحرث بن أبي أسامة في مسنده وابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب قال : أقبل صهيب مهاجراً إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فأتبعه نفر من قريش ، فنزل عن راحلته وانتثل ما في كنانته. ثم قال : يا معشر قريش، لقد علمتم أني من أرماكم رجلا وأيم الله لا تصلون إليّ حتى أرمي كل سهم معي في كنانتي ، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شيء ثم افعلوا ما شئتم، وإن شئتم دللتكم على مالي بمكة وخليتم سبيلي. قالوا: نعم، فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم المدينة قال: ربح البيع أبا يحيى ربح أبا يحيى ونزلت: « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رءوف بالعباد » .

وأخرج الحاكم في المستدرك نحوه من طريق ابن المسيب عن صهيب موصولا

وأخرج أيضاً نحوه من مرسل عكرمة ، وأخرجه أيضاً من طريق جاد بن سلمة عن ثابت عن أنس، وفيه التصريح بنزول الآية وقال: صحيح على شرط مسلم.

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت في صهيب وأبي ذرّ وجندب ابن السكن أحد أهل أبي ذرّ .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم» الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال عبدالله بن سلام وثعلبة وابن يامين وأسد وأسيد ابنا كعب وسعد بن عمرو وقيس بن زيد ، كلهم من يهود : يا رسول الله يوم السبت يوم نعظمه فدعنا فلنسبت فيه ، وإن التوراة كتاب الله فدعنا فلنقم بها الليل . فنزلت « يا أيها الذين آمنوا أدخلوا في السلم كافة » الآية .

قوله تعالى : « أم حسبتم أن تدخلوا الجنة» الآية . قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن قتادة قال: نزلت هذه الآية في يوم الأحزاب، أصاب النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بلاء وحصر .

قوله تعالى: «يسألونك ماذا ينفقون» الآية. أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : سأل المؤمنون رسول الله صلى الله عليه وسلم أين يضعون أموالهم ، فنزلت « يسألونك ماذا ينفقون قل ما أنفقتم من خير » الآية .

وأخرج ابن المنذر عن أبي حيان ان عمرو بن الجموح سأل النبي صلى الله عليه وسلم : ماذا ننفق من أموالنا ، وأين نضعها ؟ فنزلت .

قوله تعالى : «يسألونك عن الشهر الحرام» الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني في الكبير والبيهقي في سننه عن جندب بن عبدالله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث رهطاً ، وبعث عليهم عبدالله بن جحش فلقوا ابن الحضرمي فقتلوه ولم يدروا أن ذلك اليوم من رجب أو من جمادى ،فقال المشركون للمسلمين: قتلتم في الشهر الحرام ، فأنزل الله تعالى « يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه » الآية ، فقال بعضهم : إن لم يكونوا أصابوا وزراً فليس

لهم أجر ، فأنزل الله « إن الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله أولئك يرجون رحمة الله والله غفور رحيم ». وأخرجه ابن منده في الصحابة من طريق عثمان ابن عطاء عن أبيه عن ابن عباس .

قوله تعالى : « يسألونك عن الخمر » يأتي حديثها في سورة المائدة .

قوله تعالى : «ويسألونك ماذا ينفقون». أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس أن نفراً من الصحابة حين أمروا بالنفقة في سبيل الله أتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا : إنا لا ندري ما هذه النفقة التي أمرنا بها في أموالنا فما ننفق منها ؟ فأنزل الله « ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو » وأخرج أيضاً عن يحيى أنه بلغه أن معاذ بن جبل وثعلبة أتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا : يا رسول الله، إن لنا أرقاء وأهلين فما ننفق من أموالنا ، فأنزل الله هذه الآيـــة .

قوله تعالى : « ويسألونك عن اليتامى ». أخرج أبو داود والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : لما نزلت « ولا تقربوا مال اليتيم إلا بالتي هي أحسن ، وإن الذين يأكلون أموال اليتامى » الآية ، إنطلق من كان عنده يتيم ، فعزل طعامه من طعامه ، وشرابه من شرابه ، فجعل يفضل له الشيء من طعامه فيحبس له حتى يأكله أو يفسد ، فاشتد ذلك عليهم فذكروا ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « ويسألونك عن اليتامى » الآية .

قوله تعالى : « ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمنّ » أخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم والواحدي عن مقاتل قال : نزلت هذه الآية في ابن أبي مرثد الغنوي، إستأذن النبيّ صلى الله عليه وسلم في عناق أن يتزوجها ، وهي مشركة ، وكانت ذات حظ وجمال ، فنزلت .

قوله تعالى : « ولأمة مؤمنة » الآية. أخرج الواحدي من طريق السدّي عن أبي مالك عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبدالله بن رواحة كانت له أمة سوداء ، وأنه غضب عليها فلطمها ، ثم أنه فزع ، فأتى النبي صلى الله

عليه وسلم فأخبره وقال لأعتقنها ولأتزوجنها ففعل ، فطعن عليه ناس ، وقالوا ينكح أمة ، فأنزل الله هذه الآية ، وأخرجه ابن جرير عن السدّي منقطعاً .

قوله تعالى : « ويسألونك عن المحيض» الآية. روى مسلم والترمذي عن أنس أن اليهود كانوا إذا حاضت المرأة منهم لم يؤاكلوها ولم يجامعوها في البيوت ، فسأل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « ويسألونك عن المحيض » الآية ، فقال : اصنعوا كل شيء إلا النكاح .

وأخرج البارودي في الصحابة من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس ، أن ثابت بن الدحداح سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت « ويسألونك عن المحيض» الآية ، وأخرج ابن جرير عن السدي نحوه .

قوله تعالى : « نساؤكم حرث لكم » الآية . روى الشيخان وأبو داود والترمذي عن جابر قال : كانت اليهود تقول : إذا جامعها من ورائها جاء الولد أحول ، فنزلت « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنىّ شئتم » .

وأخرج أحمد والترمذي عن ابن عباس قال: جاء عمر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله، هلكت . قال : وما أهلكك ؟ قال : حولت رحلي الليلة فلم يردّ عليه شيئاً ، فأنزل الله هذه الآية « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » أقبل وأدبر واتق الدبر والحيضة .

وأخرج ابن جرير وأبو يعلي وابن مردويه من طريق زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري : أن رجلا أصاب امرأته في دبرها فأنكر الناس عليه ذلك ، فأنزلت « نساؤكم حرث لكم » الآية .

وأخرج البخاري عن ابن عمر قال : أنزلت هذه الآية في إتيان النساء في أدبارهنّ ، وأخرج الطبراني في الأوسط بسند جيد عنه قال : إنما أنزلت

على رسول الله صلى الله عليه وسلم: « نساؤكم حرث لكم» رخصة في إتيان الدبـــر .

وأخرج أيضاً عنه : أن رجلا أصاب امرأة في دبرها في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأنكر ذلك الناس ، فأنزل الله « نساؤكم حرث لكم ».

وأخرج أبو داود والحاكم عن ابن عباس قال: إن ابن عمر — والله يغفر له — وَهِم، إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن، مع هذا الحي من يهود ، وهم أهل كتاب ، كانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم ، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم ، وكان من أمر أهل الكتاب أنهم لا يأتون النساء إلا على حرف ، وذلك أستر ما تكون المرأة ، وكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك ، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً ويتلذذون منهنّ مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوّج رجل منهم إمرأة من الأنصار ، فذهب يصنع بها ذلك ، فأنكرته عليه ، وقالت: إنما كنا نؤتى على حرف ، فسرى أمرهما . فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله « نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتم » أي مقبلات ومدبرات ومستلقيات ، يعني بذلك موضع الولد . قال الحافظ بن حجر في شرح البخاري : السبب الذي ذكره ابن عمر في نزول الآية مشهور ، وكأن حديث أبي سعيد لم يبلغ ابن عباس ، وبلغه حديث ابن عمر فوهمه فيه .

قوله تعالى : « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمانكم» الآية. أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج قال : حدّثت أن قوله « ولا تجعلوا الله عرضة لأيمـــانكم » الآية ، نزلت في أبي بكر في شأن مسطح .

قوله تعالى : « والمطلقات يتربصن» الآية . أخرج أبو داود وابن أبي حاتم عن أسماء بنت يزيد بن السكن الأنصارية قالت : طلقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يكن للمطلقة عدّة ، فأنزل الله العدّة للطلاق « والمطلقات يتربصن بأنفسهنّ ثلاثة قروء » وذكر الثعلبي وهبة الله بن سلامة في الناسخ

عن الكلبي ومقاتل أن إسماعيل بن عبدالله الغفاري طلق امرأته قتيلة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعلم بحملها . ثم علم فراجعها ، فولدت ، فماتت ومات ولدها ، فنزلت « والمطلقات يتربصن بأنفسهن ثلاثة قروء » .

قوله تعالى : « الطلاق مرتان» الآية . أخرج الترمذي والحاكم وغيرهما عن عائشة قالت : كان الرجل يطلق امرأته ما شاء أن يطلقها وهي امرأته إذا ارتجعها وهي في العدة ، وإن طلقها مائة مرة وأكثر ، حتى قال رجل لامرأته : والله لا أطلقك فتبيني مني ولا آويك أبداً ، قالت : وكيف ذلك ؟ قال : أطلقك فكلما همت عدتك أن تنقضي راجعتك ، فذهبت المرأة ، فأخبرت النبي صلى الله عليه وسلم ، فسكت حتى نزل القرآن : « الطلاق مرتان فإمساك بمعروف أو تسريح بإحسان » .

قوله تعالى : « ولا يحل لكم» الآية . أخرج أبو داود في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس قال : كان الرجل يأكل مال امرأته من نحله الذي نحلها وغيره لا يرى أن عليه جناحاً ، فأنزل الله « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً » .

أخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في ثابت بن قيس ، وفي حبيبة ، وكانت اشتكته إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أتردين عليه حديقته ؟ قالت : نعم ، فدعاه فذكر ذلك له ، قال : وتطيب لي بذلك ؟ قال : نعم ، قال : قد فعلت ، فنزلت : « ولا يحل لكم أن تأخذوا مما آتيتموهن شيئاً إلا أن يخافا » الآية .

قوله تعالى : « فإن طلقها » الآية . أخرج ابن المنذر عن مقاتل بن حبان قال : نزلت هذه الآية في عائشة بنت عبد الرحمن بن عتيك ، كانت عند رفاعة بن وهب بن عتيك وهو ابن عمها ، فطلقها طلاقاً بائناً ، فتزوجت بعده عبد الرحمن بن الزبير القرظي ، فطلقها . فأتت النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالت : إنه طلقني قبل أن يمسني أفأرجع إلى الأول ؟ قال : لا ، حتى يمس ،

ونزل فيها : « فإن طلقها فلا تحلّ له من بعد حتى تنكح زوجاً غيره فيجامعها — فإن طلقها ، بعد ما جامعها — فلا جناح عليهما أن يتراجعا » .

قوله تعالى : « وإذا طلقتم النساء فبلغن أجلهنّ فأمسكوهنّ بمعروف» الآية. أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : كان الرجل يطلق امرأته ثم يراجعها قبل انقضاء عدّتها ، ثم يطلقها ، يفعل ذلك يضارّها ويعضلها ، فأنزل الله هذه الآية .

وأخرج عن السدّي قال : نزلت في رجل من الأنصار يدعى ثابت بن يسار طلق امرأته حتى إذا انقضت عدّتها إلا يومين أو ثلاثة راجعها ثم طلقها مضارّة ، فأنزل الله « ولا تمسكوهنّ ضراراً لتعتدوا » .

قوله تعالى : « ولا تتخذوا آيات الله هزوا ». أخرج ابن أبي عمر في مسنده وابن مردويه عن أبي الدرداء قال : كان الرجل يطلق ثم يقول : لعبت، ويعتق ثم يقول: لعبت ، فأنزل الله « ولا تتخذوا آيات الله هزوا » .

وأخرج ابن المنذر عن عبادة بن الصامت نحوه . وأخرج ابن مردويه نحوه عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل الحسن .

قوله تعالى : « وإذا طلقتم النساء » الآية . روى البخاري وأبو داود والترمذي وغيرهم عن معقل بن يسار أنه زوّج أخته رجلا من المسلمين فكانت عنده ، ثم طلقها تطليقة ولم يراجعها حتى انقضت العدّة ، فهويها وهويته ، فخطبها مع الخطاب ، فقال له: يا لكع ، أكرمتك بها وزوجتكها فطلقتها والله لا ترجع إليك أبداً ، فعلم الله حاجته إليها وحاجتها إليه، فأنزل الله « وإذا طلقتم النساء فبلغن — إلى قوله — وأنتم لا تعلمون » فلما سمعها معقل قال: سمع لربي وطاعة . ثم دعاه وقال : أزوّجك وأكرمك. وأخرجه ابن مردويه من طرق كثيرة .

ثم أخرج عن السدّي قال : نزلت في جابر بن عبدالله الأنصاري ، وكانت له ابنة عمّ فطلقها زوجها تطليقة فانقضت عدّتها ، ثم رجع يريد رجعتها ، فأبى جابر ، فقال : طلقت ابنة عمنا ثم تريد أن تنكحها الثانية ، وكانت المرأة تريد زوجها قد راضته ، فنزلت هذه الآية ، والأوّل أصحّ ، وهو أقوى .

قوله تعالى : « حافظوا على الصلوات » الآية . أخرج أحمد والبخاري في تاريخه وأبو داود والبيهقي وابن جرير عن زيد بن ثابت ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهاجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فنزلت « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » .

أخرج أحمد والنسائي وابن جرير عن زيد بن ثابت ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي الظهر بالهجير ، فلا يكون وراءه إلا الصفّ والصفان والناس في قائلتهم وتجارتهم ، فأنزل الله « حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى » .

وأخرج الأئمة الستة وغيرهم عن زيد بن أرقم قال : كنا نتكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة، يكلم الرجل منا صاحبه وهو إلى جنبه في الصلاة ، حتى نزلت « وقوموا لله قانتين » فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام .

وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا يتكلمون في الصلاة وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة ، فأنزل الله « وقوموا لله قانتين » .

قوله تعالى : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً » الآية . أخرج إسحق ابن راهويه في تفسيره عن مقاتل بن حبان ، أن رجلا من أهل الطائف قدم المدينة وله أولاد رجال ونساء ، ومعه أبواه وامرأته ، فمات بالمدينة ، فرفع ذلك إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فأعطى الوالدين ، وأعطى أولاده بالمعروف ولم يعطِ امرأته شيئاً ، غير أنهم أمروا أن ينفقوا عليها من تركة زوجها إلى الحول ، وفيه نزلت : « والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً » الآية .

قوله تعالى : « وللمطلقات متاع بالمعروف» الآية. أخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : لما نزلت « ومتّعوهنّ على الموسع قدره وعلى المقتر قدَرُهُ متاعاً بالمعروف حقاً على المحسنين » . قال رجل : إن أحسنت فعلت وإن لم أرد ذلك لم أفعل ، فأنزل الله « وللمطلقات متاع بالمعروف حقاً على المتقين » .

قوله تعالى : «من ذا الذي يُقرِضُ الله» الآية . روى ابن حبان في صحيحه وابن أبي حاتم وابن مردويه عن ابن عمر قال: لما نزلت « مَثَلُ الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة .. » إلى آخرهـــا ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ربِّ زد أمّتي ، فنزلت « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة » .

قوله تعالى : «لا إكراه في الدين» . روى أبو داود والنسائي وابن حبان عن ابن عباس قال : كانت المرأة تكون مقلاة ، فتجعل على نفسها إن عاش لها ولد أن تهوده ، فلما أجليت بنو النضير كان فيهم من أبناء الأنصار فقالوا : لا ندع أبناءنا ، فأنزل الله « لا إكراه في الدّين » .

أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : نزلت « لا إكراه في الدين » في رجل من الأنصار من بني سالم بن عوف يقال لـــه الحصين ، كان له إبنان نصرانيان ، وكان هو مسلماً ، فقال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : ألا أستكرههما ، فإنهما قد أبيا إلا النصرانية ؟ فأنزل الله الآية .

قوله تعالى : « الله ولي الذين آمنوا » . أخرج ابن جرير عن عبدة بن أبي لبابة في قوله : « الله ولي الذين آمنوا » قال : هم الذين كانوا آمنوا بعيسى ، فلما جاءهم محمد صلى الله عليه وسلم آمنوا به ، وأنزلت فيهم هذه الآية .

وأخرج عن مجاهد قال : كان قوم آمنوا بعيسى ، وقوم كفروا به ، فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم آمن به الذين كفروا بعيسى ، وكفر به الذين آمنوا بعيسى ، فأنزل الله هذه الآية .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » الآية . روى الحاكم والترمذي وابن ماجه وغيرهم عن البراء قال : نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار كنا أصحاب نخل ، وكان الرجل يأتي من نخله على قدر كثرته وقلته ، وكان ناس ممن لا يرغب في الخير يأتي الرجل بالقنو فيه الصيص والحشف وبالقنو قد انكسر فيعلقه ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » الآية .

وروى أبو داود والنسائي والحاكم عن سهل بن حنيف قال : كان الناس يتيممون شرّ ثمارهم يخرجونها في الصدقة ، فنزلت « ولا تيمّموا الخبيث منه تنفقون » . وروى الحاكم عن جابر قال : أمر النبي صلى الله عليه وسلم بزكاة الفطر بصاع من تمر ، فجاء رجل بتمر رديء ، فنزل القرآن « يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم » الآية . وروى ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يشترون الطعام الرخيص ويتصدقون به ، فأنزل الله هذه الآية .

قوله تعالى : « ليس عليك هُداهم » . روى النسائي والحاكم والبزار والطبراني وغيرهم عن ابن عباس قال : كانوا يكرهون أن يرضخوا لأنسابهم من المشركين ، فسألوا فرخص لهم ، فنزلت هذه الآية « ليس عليك هداهم — إلى قوله — وأنتم لا تُظلمون » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس ، أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان يأمر أن لا يتصدق إلا على أهل الإسلام ، فنزلت « ليس عليك هداهم » الآية ، فأمر بالتصدّق على كل من سأل من كلّ دين .

قوله تعالى : «الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار » الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن يزيد بن عبدالله بن غريب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : نزلت هذه الآية « الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سراً وعلانية فلهم أجرهم » في أصحاب الخيل . يزيد وأبوه مجهولان .

وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عليّ بن أبي طالب ، كانت معه أربعة دراهم فأنفق بالليل درهماً وبالنهار درهماً وسراً درهماً وعلانية درهماً.

وأخرج ابن المنذر عن ابن المسيب قال : الآية نزلت في عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان في نفقتهما في جيش العسرة .

قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا » الآية . أخرج أبو يعلي في مسنده وابن منده من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : بلغنا أن هذه الآية نزلت في بني عمرو بن عوف من ثقيف ، وفي بني المغيرة، وكانت بنو المغيرة يربون لثقيف فلما أظهر الله رسوله على مكة وضع يومئذ الربا كله ، فأتى بنو عمرو وبنو المغيرة إلى عتاب بن أسيد وهو على مكة ، فقال بنو المغيرة : أما جعلنا أشقى الناس بالربا ، ووضع عن الناس غيرنا ، فقال بنو عمرو : صولحنا أن لنا ربانا ، فكتب عتاب في ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت هذه الآية والتي بعدها .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في ثقيف منهم مسعود ، وحبيب ، وربيعة ، وعبد ياليل : بنو عمرو ، وبنو عمير .

قوله تعالى : «آمن الرسول » الآية . روى أحمد ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال : لما نزلت « وإن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله » اشتد ذلك على الصحابة ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم جثوا على الركب ، فقالوا : قد أنزل عليك هذه الآية ولا نطيقها ، فقال : أتريدون أن تقولوا كما قال أهل الكتابين من قبلكم : سمعنا وعصينا ؟ بل قولوا: سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير ، فلما اقترأها القوم وذللت بها ألسنتهم أنزل الله في أثرها « آمن الرسول » الآية ، فلما فعلوا ذلك نسخها الله ، فأنزل « لا يكلف الله نفساً إلا وسعها » إلى آخرها . وروى مسلم وغيره عن ابن عباس نحوه .

سورة آل عمران

أخرج ابن أبي حاتم عن الربيع ، أن النصارى أتوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فخاصموه في عيسى ، فأنزل الله : « آلم . الله لا إله إلا هو الحي القيوم » إلى بضع وثمانين آية منها . وقال ابن إسحق : حدّثني محمد بن سهل بن أبي أمامة قال : لما قدم أهل نجران على رسول الله صلى الله عليه وسلم يسألونه عن عيسى ابن مريم ، نزلت فيهم فاتحة آل عمران إلى رأس الثمانين منها . أخرجه البيهقي في الدلائل .

قوله تعالى : «قل للذين كفروا ستغلبون » . روى أبو داود في سننه والبيهقي في الدلائل من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن سعيد أو عكرمة عن ابن عباس ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أصاب من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة ، جمع اليهود في سوق بني قينقاع وقال : يا معشر يهود ، أسلموا قبل أن يصيبكم الله بما أصاب قريشاً ، فقالوا : يا محمد لا يغرنّك من نفسك أن قتلت نفراً من قريش كانوا أغماراً لا يعرفون القتال ، إنك والله لو قاتلتنا لعرفت أنا نحن الناس وأنك لم تلق مثلنا ، فأنزل الله « قل للذين كفروا ستغلبون — إلى قوله — لأولي الأبصار » .

وأخرج ابن المنذر عن عكرمة : قال فنحاص اليهودي يوم بدر : لا يغرن محمداً أن قتل قريشاً وغلبها إن قريشاً لا تحسن القتال ، فنزلت هذه الآية .

قوله تعالى : «ألم تر إلى الذين أوتوا » الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن المنذر عن عكرمة عن ابن عباس ، قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس على جماعة من اليهود ، فدعاهم إلى الله ، فقال له نعيم بن عمرو والحرث بن زيد : على أي دين أنت يا محمد ؟ قال : على ملة إبراهيم ودينه ، قال : فإن إبراهيم كان يهودياً ، فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم : فهلما إلى التوراة فهي بيننا وبينكم فأبيا عليه ، فأنزل الله « ألم تر إلى الذين

أوتوا نصيباً من الكتاب يدعون – إلى قوله – يفترون » .

قوله تعالى : «قل اللهم مالك الملك» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : ذكر لنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل ربه أن يجعل ملك الروم وفارس في أمته ، فأنزل الله « قل اللهم مالك الملك » الآية .

قوله تعالى : « لا يتخذ » الآية . أخرج ابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : كان الحجاج بن عمرو حليف كعب بن الأشرف وابن أبي الحقيق وقيس بن زيد قد بطنوا بنفر من الأنصار ليفتنوهم عن دينهم . فقال رفاعة بن المنذر وعبدالله بن جبير وسعد بن حثمة لأولئك النفر : إجتنبوا هؤلاء النفر من يهود ، واحذروا مباطنتهم لا يفتنوكم عن دينكم فأبوا ، فأنزل الله فيهم « لا يتخذ المؤمنون – إلى قوله – والله على كل شيء قدير » .

قوله تعالى : «قل إن كنتم تحبون الله ». أخرج ابن المنذر عن الحسن قال : قال أقوام على عهد نبينا : والله يا محمد إنا لنحب ربنا ، فأنزل الله « قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني » الآية .

قوله تعالى : «ذلك نتلوه عليك » . أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم راهبا نجران ، فقال أحدهما : من أبو عيسى ؟ وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعجل حتى يؤامر ربه ، فنزل عليه : « ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم – إلى – من الممترين » .

وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن رهطا من نجران قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان فيهم السيد والعاقب ، فقالوا : ما شأنك تذكر صاحبنا؟ قال : من هو؟ قالوا : عيسى تزعم أنه عبدالله ، فقال : أجل ، فقالوا : فهل رأيت مثل عيسى أو أنبئت به ؟ ثم خرجوا من عنده ، فجاء جبريل فقال : قل لهم إذا أتوك « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم – إلى قوله – من الممترين » .

(ك) ، وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق سلمة بن عبد يشوع عن أبيه عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب إلى أهل نجران قبل أن

ينزل عليه « طس . سليمان ، باسم إله إبراهيم وإسحق ويعقوب من محمد النبي » الحديث ، وفيه : فبعثوا إليه شرحبيل بن وداعة الهمداني ، وعبد الله بن شرحبيل الأصبحي وجبارا الحرثي ، فانطلقوا فأتوه فسألهم وسألوه ، فلم يزل به وبهم المسألة ، حتى قالوا : ما تقول في عيسى ؟ قال : ما عندي فيه شيء يومي هذا ، فأقيموا حتى أخبركم ، فأصبح الغد وقد أنزل الله هذه الآيات « إن مثل عيسى عند الله — إلى قوله — فنجعل لعنة الله على الكاذبين » .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن الأزرق بن قيس قال : قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أسقف نجران والعاقب ، فعرض عليهما الإسلام فقالا : إنا كنا مسلمين قبلك ، قال : كذبتما ، إنه منع منكما الإسلام ثلاث . قولكما : إتخذ الله ولداً ، وأكلكما لحم الخنزير ، وسجودكما للصنم ، قالا : فمن أبو عيسى ؟ فما درى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يردّ عليهما حتى أنزل الله « إن مثل عيسى عند الله — إلى قوله — وإنّ الله لهو العزيز الحكيم » فدعاهما إلى الملاعنة فأبيا وأقرّا بالجزية ورجعا .

قوله تعالى : « يا أهل الكتاب لم تحاجون» الآية . روى ابن إسحق بسنده المتكرّر إلى ابن عباس قال : إجتمعت نصارى نجران ، وأحبار يهود عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فتنازعوا عنده فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهودياً . وقالت النصارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانياً فأنزل الله « يا أهل الكتاب لم تحاجون » الآية . أخرجه البيهقي في الدلائل .

قوله تعالى : « وقالت طائفة» الآية . روى ابن إسحق عن ابن عباس قال : قال عبدالله بن الصيف ، وعدي بن زيد ، والحرث بن عوف بعضهم لبعض : تعالوا نؤمن بما أنزل الله على محمد وأصحابه غدوة ، ونكفر به عشية حتى نلبس عليهم دينهم لعلهم يصنعون كما نصنع ، فيرجعون عن دينهم ، فأنزل الله فيهم « يا أهل الكتاب لم تلبسون الحقّ بالباطل — إلى قوله — واسع عليم » .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي عن أبي مالك قال : كانت اليهود تقول أحبارهم للذين من دونهم : لا تؤمنوا إلا لمن تبع دينكم . فأنزل الله

« قل إن الهدى هدى الله » .

قوله تعالى : « إن الذين يشترون » الآية . روى الشيخان وغيرهما أن الأشعث قال : كان بيني وبين رجل من اليهود أرض فجحدني فقدّمته إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال: ألك بينة؟ قلت: لا، فقال لليهودي: أحلف، فقلت: يا رسول الله : إذن يحلف فيذهب مالي ، فأنزل الله « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلاً » إلى آخر الآية .

وأخرج البخاري عن عبد الله بن أبي أوفى أن رجلا أقام سلعة له في السوق فحلف بالله لقد أعطي بها مالم يعطه ليوقع فيها رجلا من المسلمين فنزلت هذه الآية « إن الذين يشترون بعهد الله وأيمانهم ثمناً قليلا » . قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري : لا منافاة بين الحديثين ، بل يحمل على أن النزول كان بالسببين معاً .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة : أن الآية نزلت في حيي بن أخطب ، وكعب بن الأشرف وغيرهما من اليهود الذين كتموا ما أنزل الله في التوراة وبدّلوه وحلفوا أنه من عند الله . قال الحافظ ابن حجر : الآية محتملة ، لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح .

قوله تعالى : «ما كان لبشر» الآية . أخرج ابن إسحق والبيهقي عن ابن عباس قال : قال أبو رافع القرظي حين اجتمعت الأحبار من اليهود والنصارى من أهل نجران عند رسول الله صلى الله عليه وسلم، ودعاهم إلى الإسلام: أتريد يا محمد أن نعبدك كما تعبد النصارى عيسى ؟ قال : معاذ الله ، فأنزل الله في ذلك « ما كان لبشر — إلى قوله — بعد إذ أنتم مسلمون » .

وأخرج عبد الرزاق في تفسيره عن الحسن قال : بلغني أن رجلا قال : يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على بعض أفلا نسجد لك ؟ قال : لا ، ولكن أكرموا نبيكم واعرفوا الحق لأهله ، فإنه لا ينبغي أن يسجد لأحد من دون الله ، فأنزل الله « ما كان لبشر — إلى قوله — بعد إذ أنتم مسلمون » .

قوله تعالى: «كيف يهدي الله قوماً» الآيات . روى النسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : كان رجل من الأنصار أسلم ثم ندم، فأرسل إلى قومه : أرسلوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة ؟ فنزلت «كيف يهدي الله قوماً كفروا — إلى قوله — فإن الله غفور رحيم» فأرسل إليه قومه فأسلم .

وأخرج مسدد في مسنده وعبد الرزاق عن مجاهد قال : قال جاء الحارث ابن سويد فأسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم كفر ، فرجع إلى قومه ، فأنزل الله فيه القرآن « كيف يهدي الله قوماً كفروا — إلى قوله — غفور رحيم » . فحملها إليه رجل من قومه ، فقرأها عليه ، فقال الحارث : إنك والله ما علمت لصدوق ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصدق منك ، وأن الله لأصدق الثلاثة ، فرجع فأسلم وحسن إسلامه .

قوله تعالى: «ومن كفر فإن الله غني» الآية . (ك) ، أخرج سعيد بن منصور عن عكرمة قال : لما نزلت « ومن يبتغ غير الإسلام دينا » الآية . قالت اليهود فنحن مسلمون ، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم : إن الله فرض على المسلمين حج البيت، فقالوا : لم يكتب علينا ، وأبوا أن يحجوا ، فأنزل الله « ومن كفر فإن الله غنيّ عن العالمين » .

قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا» الآية . أخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت الأوس والخزرج في الجاهلية بينهم شرّ ، فبينما هم جلوس ذكروا ما بينهم حتى غضبوا ، وقام بعضهم إلى بعض بالسلاح ، فنزلت « وكيف تكفرون » الآية والآيتان بعدها .

وأخرج ابن إسحق وأبو الشيخ عن زيد بن أسلم قال : مرّ شاس بن قيس ، وكان يهودياً على نفر من الأوس والخزرج يتحدثون، فغاظه ما رأى من تألفهم بعد العداوة ، فأمر شاباً معه من يهود أن يجلس بينهم فيذكرهم يوم بعاث ففعل ، فتنازعوا وتفاخروا حتى وثب رجلان : أوس بن قيظي

من الأوس ، وجبار بن صخر من الخزرج ، فتقاولا وغضب الفريقان وتواثبوا للقتال ، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجاء حتى وعظهم وأصلح بينهم ، فسمعوا وأطاعوا ، فأنزل الله في أوس وجبار ومن كان معهما « يا أيها الذين آمنوا إن تطيعوا فريقاً من الذين أوتوا الكتاب » الآية ، وفي شاس بن قيس « يا أهل الكتاب لم تصدّون » الآية .

قوله تعالى : «ليسوا سواء» الآية . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن منده في الصحابة عن ابن عباس قال : لما أسلم عبدالله بن سلام وثعلبة بن سعية ، وأسيد بن سعية ، وأسد بن عبد ، ومن أسلم من يهود معهم فآمنوا وصدّقوا ورغبوا في الإسلام . قالت أحبار اليهود وأهل الكفر منهم: ما آمن بمحمد واتبعه إلا شرارنا ، ولو كانوا خيارنا ما تركوا دين آبائهم وذهبوا إلى غيره ، فأنزل الله في ذلك « ليسوا سواء من أهل الكتاب » الآية .

وأخرج أحمد وغيره عن ابن مسعود قال : أخر رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة العشاء ثم خرج إلى المسجد فإذا الناس ينتظرون الصلاة ، فقال : أما انه ليس من أهل هذه الأديان أحد يذكر الله هذه الساعة غيركم ، وأنزلت هذه الآية « ليسوا سواء من أهل الكتاب أمّة قائمة — حتى بلغ — والله عليم بالمتقين » .

قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا » . أخرج ابن جرير وابن إسحق عن ابن عباس قال : كان رجال من المسلمين يواصلون رجالا من يهود لما كان بينهم من الجوار والحلف في الجاهلية ، فأنزل الله فيهم ينهاهم عن مباطنتهم تخوف الفتنة عليهم « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم» الآية .

قوله تعالى : « وإذ غدوت » . أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلى عن المسور ابن مخرمة قال : قلت لعبد الرحمن بن عوف : أخبرني عن قصتكم يوم أحد، فقال: إقرأ بعد العشرين ومائة من آل عمران تجد قصتنا « وإذ غدوت من أهلك

تُبوِّىء المؤمنين مقاعد للقتال – إلى قوله – إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » قال : هم الذين طلبوا الأمان من المشركين إلى قوله « ولقد كنتم تمنون الموت من قبل أن تلقوه فقد رأيتموه » قال : هو تمني المؤمنين لقاء العدو إلى قوله « أفإن مات أو قتل انقلبتم » قال : هو صياح الشيطان يوم أحد : قتال محمد إلى قوله « أمنة نعاسا » قال : ألقى عليهم النوم .

وأخرج الشيخان عن جابر بن عبدالله قال : فينا نزلت في بني سلمة وبني حارثة « إذ همت طائفتان منكم أن تفشلا » .

وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن أبي حاتم عن الشعبي : أن المسلمين بلغهم يوم بدر أن كرز بن جابر المحاربي يمد المشركين ، فشق عليهم ، فأنزل الله « ألن يكفيكم أن يمدّكم ربكم – إلى قوله – مسومين » فبلغت كرزا الهزيمة فلم يمد المشركين ولم يمد الله المسلمين بالخمسة .

قوله تعالى : «ليس لك من الأمر شيء» الآية . روى أحمد ومسلم عن أنس : أن النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم أحد ، وشجّ في وجهه ، حتى سال الدم على وجهه ، فقال : كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم إلى ربهم ، فأنزل الله « ليس لك من الأمر شيء » الآية . وروى أحمد والبخاري عن ابن عمر : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم العن فلانا ، اللهم العن الحرث بن هشام ، اللهم العن سهيل بن عمرو ، اللهم العن صفوان بن أمية ، فنزلت هذه الآية « ليس لك من الأمر شيء » إلى آخرها ، فتيب عليهم كلهم .

وروى البخاري عن أبي هريرة نحوه . قال الحافظ ابن حجر : طريق الجمع بين الحديثين : أنه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين في صلاته بعد ما وقع له من الأمر المذكور يوم أحد ، فنزلت الآية في الأمرين معاً فيما وقع له وفيما نشأ عنه من الدعاء عليهم. قال: لكن يشكل على ذلك ما وقع في مسلم من حديث أبي هريرة : أنه صلى الله عليه وسلم كان يقول في الفجر :

اللهم العن رعلا وذكوان وعصية ، حتى أنزل الله عليه « ليس لك من الأمر شيء » . ووجه الإشكال أن الآية نزلت في قصة أحد ، وقصة رعل وذكوان بعدها ، ثم ظهرت لي علة الخبر وأن فيه إدراجا ، فإن قوله حتى أنزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه، بيّن ذلك مسلم، وهذا البلاغ لا يصح فيما ذكرته . قال : ويحتمل أن يقال أن قصتهم كانت عقب ذلك ، وتأخر نزول الآية عن سببها قليلاً ، ثم نزلت في جميع ذلك . قلت : وورد في سبب نزولها أيضاً ما أخرجه البخاري في تاريخه وابن إسحق عن سالم بن عبدالله بن عمر قال : جاء رجل من قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال : إنك تنهي عن السب ثم تحول ، فحوّل قفاه إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وكشف أسته ، فلعنه ودعا عليه ، فأنزل الله « ليس لك من الأمر شيء » الآية ، ثم أسلم الرجل فحسن إسلامه ، مرسل غريب .

قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا » . أخرج الفريابي عن مجاهد قال : كانوا يتبايعون إلى الأجل ، فإذا حلّ الأجل زادوا عليهم وزادوا في الأجل فنزلت « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » . وأخرج أيضاً عن عطاء قال : كانت ثقيف تداين بني النضير في الجاهلية ، فإذا جاء الأجل قالوا : نربيكم وتؤخرون عنا ؟ فنزلت « لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة » .

قوله تعالى : « ويتخذ منكم شهداء ». أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما أبطأ على النساء الخبر خرجن ليستخبرن ، فإذا رجلان مقبلان على بعير ، فقالت امرأة : ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالا : حيّ : قالت : فلا أبالي يتخذ الله من عباده الشهداء ، ونزل القرآن على ما قالت « ويتخذ منكم شهداء».

قوله تعالى : « ولقد كنتم» الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجالا من الصحابة كانوا يقولون : ليتنا نقتل كما قتل أصحاب بدر ، أو : ليت لنا يوماً كيوم بدر نقاتل فيه المشركين ونبلي فيه خيراً أو نلتمس

الشهادة والجنة أو الحياة والرزق ، فأشهدهم الله أحداً فلم يلبثوا إلا من شاء الله منهم . فأنزل الله « ولقد كنتم تمنون الموت » الآية .

قوله تعالى : «وما محمد إلا رسول» الآية . أخرج ابن المنذر عن عمر قال : تفرّقنا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد فصعدت الجبل فسمعت يهود تقول : قتل محمد ، فقلت : لا أسمع أحداً يقول : قتل محمد إلا ضربت عنقه ، فنظرت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يتراجعون ، فنزلت « وما محمد إلا رسول » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : لما أصابهم يوم أحد ما أصابهم من القرح وتداعوا نبي الله قالوا : قد قتل ، فقال أناس : لو كان نبياً ما قتل وقال أناس : قاتلوا على ما قاتل عليه نبيكم حتى يفتح الله عليكم أو تلحقوا به ، فأنزل الله « وما محمد إلا رسول » الآية .

وأخرج البيهقي في الدلائل عن أبي نجيح : أن رجلا من المهاجرين مرّ على رجل من الأنصار وهو يتشحط في دمه ، فقال : أشعرت أن محمداً قد قتل ، فقال : إن كان محمد قد قتل فقد بلغ فقاتلوا عن دينكم ، فنزلت .

وأخرج ابن راهويه في مسنده عن الزهري : أن الشيطان صاح يوم أحد أن محمداً قد قتل . قال كعب بن مالك : وأنا أول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم : رأيت عينيه من تحت المغفر ، فناديت بأعلى صوتي : هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « وما محمد إلا رسول » الآية .

قوله تعالى : «ثم أنزل عليكم الآيات» . أخرج ابن راهويه عن الزبير قال : لقد رأيتني يوم أحد حين اشتد علينا الخوف وأرسل علينا النوم ، فما منا أحد إلا ذقنه في صدره ، فوالله إني لأسمع كالحلم قول معتب بن قشير : لو كان لنا من الأمر شيء ما قتلنا ههنا ، فحفظتها ، فأنزل الله في ذلك « ثم أنزل عليكم من بعد الغمّ أمنة نعاسا — إلى قوله — والله عليم بذات الصدور » .

قوله تعالى : « وما كان لنبي أن يغلّ» الآية . أخرج أبو داود والترمذي

وحسّنه عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في قطيفة حمراء ، فقدت يوم بدر فقال بعض الناس : لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم أخذها ، فأنزل الله « وما كان لنبي أن يغلّ » إلى آخر الآية .

وأخرج الطبراني في الكبير بسند رجال ثقات عن ابن عباس قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم جيشاً فردّت رايته ، ثم بعث فردت ، ثم بعث فردت بغلول رأس غزال من ذهب فنزلت « وما كان لنبي أن يغلّ » .

قوله تعالى : « أو لما أصابتكم مصيبة» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عمر ابن الخطاب قال : عوقبوا يوم أحد بما صنعوا يوم بدر من أخذهم الفداء فقتل منهم سبعون وفرّ أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته ، وهشمت البيضة على رأسه ، وسال الدم على وجهه ، فأنزل الله « أو لما أصابتكم مصيبة » الآية .

قوله تعالى : « ولا تحسبن» الآية . روى أحمد وأبو داود والحاكم عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لما أصيب أخوانكم بأحد جعل الله أرواحهم في أجواف طير خضر ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتأوي إلى قناديل من ذهب في ظل العرش ، فلما وجدوا طيب مأكلهم ومشربهم وحسن مقيلهم ، قالوا : يا ليت إخواننا يعلمون ما صنع الله لنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا عن الحرب ، فقال الله : أنا أبلغهم عنكم ، فأنزل الله هذه الآية « ولا تحسبنّ الذين قتلوا » الآية وما بعدها ، وروى الترمذي عن جابر نحوه .

قوله تعالى : « الذين استجابوا» الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : إن الله قذف الرعب في قلب أبي سفيان يوم أحد بعد الذي كان منه فرجع إلى مكة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن أبا سفيان قد أصاب منكم طرفاً وقد رجع وقذف الله في قلبه الرعب ، وكانت وقعة أحد في شوّال ، وكان التجار يقدمون المدينة في ذي القعدة فينزلون ببدر

الصغرى وأنهم قدموا بعد وقعة أحد وكان أصاب المؤمنين القرح واشتكوا ذلك ، فندب النبي صلى الله عليه وسلم الناس لينطلقوا معه فجاء الشيطان فخوف أولياءه ، فقال: إن الناس قد جمعوا لكم فأبى عليه الناس أن يتبعوه فقال: إني ذاهب وإن لم يتبعني أحد ، فانتدب معه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وسعد وطلحة وعبد الرحمن بن عوف وعبدالله بن مسعود وحذيفة بن اليمان وأبو عبيدة بن الجراح في سبعين رجلا فساروا في طلب أبي سفيان فطلبوه حتى بلغوا الصفراء ، فأنزل الله « الذين استجابوا لله والرسول » الآية .

(ك)، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال: لما رجع المشركون من أحد قالوا : لا محمداً قتلتم ولا الكواعب أردفتم ، بئسما صنعتم ارجعوا ، فسمع رسول الله فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الأسد أو بئر أبي عتبة ، فأنزل الله « الذين استجابوا لله والرسول » الآية ، وقد كان أبو سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم : موعدك موسم بدر حيث قتلتم أصحابنا ، فأما الجبان فرجع ، وأما الشجاع فأخذ أهبة القتال والتجارة فأتوه فلم يجدوا به أحداً وتسوقوا ، فأنزل الله « فانقلبوا بنعمة من الله » الآية .

وأخرج ابن مردويه عن أبي رافع أن النبي صلى الله عليه وسلم وجه علياً في نفر معه في طلب أبي سفيان فلقيهم إعرابي من خزاعة فقال : إن القوم قد جمعوا لكم ، قالوا : حسبنا الله ونعم الوكيل فنزلت فيهم هذه الآية .

قوله تعالى: « لقد سمع الله» الآية . أخرج ابن إسحق وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: دخل أبو بكر بيت المدراس فوجد يهود قد اجتمعوا إلى رجل منهم يقال له فنحاص ، فقال له : والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر وإنه إلينا لفقير ولو كان غنياً عنا ما استقرض منا كما يزعم صاحبكم . فغضب أبو بكر فضرب وجهه فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: يا محمد انظر ما صنع صاحبك بي ، فقال : يا أبا بكر ما حملك على ما صنعت؟ قال : يا رسول الله قال قولا عظيماً يزعم أن الله فقير وأنهم عنه أغنياء فجحد

فنحاص ، فأنزل الله « لقد سمع الله قول الذين قالوا » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت اليهود النبي صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله « من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً » فقالوا : يا محمد افتقر ربك يسأل عباده ؟ فأنزل الله « لقد سمع الله قول الذين قالوا إن الله فقير » الآيـــة .

قوله تعالى : « ولتسمعنّ » الآية . روى ابن أبي حاتم وابن المنذر بسنـــد حسن عن ابن عباس أنها نزلت فيما كان بين أبي بكر وفنحاص من قوله : إن الله فقير ونحن أغنياء ، وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك أنها نزلت في كعب بن الأشرف فيما كان يهجو به النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه من الشعر .

قوله تعالى : « لا تحسبنّ الذين يفرحون » الآية . روى الشيخان وغيرهما من طريق حميد بن عبد الرحمن بن عوف أن مروان قال لبوّابه : إذهب يا رافع إلى ابن عباس فقل : لئن كان كل امرىء منا فرح بما أتى وأحب أن يحمد بما لم يفعل معذباً لنعذبنّ أجمعون ، فقال ابن عباس : ما لكم وهذه ؟ إنما نزلت هذه الآية في أهل الكتاب سألهم النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء فكتموه إياه وأخبروه بغيره ، فخرجوا قد أروه أنهم قد أخبروه بما سألهم عنه ، واستحمدوا بذلك إليه وفرحوا بما أتوا من كتمان ما سألهم عنه .

وأخرج الشيخان عن أبي سعيد الخدري : أن رجالا من المنافقين كانوا إذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الغزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا قدم اعتذروا إليه وحلفوا : وأحبوا أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فنزلت « لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا » الآيـــة .

أخرج عبد في تفسيره عن زيد بن أسلم : أن رافع بن خديج وزيد بن ثابت كانا عند مروان ، فقال مروان : يا رافع في أي شيء نزلت هذه الآية

«لا تحسبنّ الذين يفرحون بما أتوا». قال رافع: أنزلت في أناس من المنافقين كانوا إذا خرج النبي صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا: ما حبسنا عنكم إلا شغل، فلوددنا أنا كنا معكم، فأنزل الله فيهم هذه الآية، وكأن مروان أنكر ذلك فجزع رافع من ذلك فقال لزيد بن ثابت: أنشدك بالله هل تعلم ما أقول؟ قال: نعم. قال الحافظ ابن حجر: يجمع بين هذا وبين قول ابن عباس بأنه يمكن أن تكون نزلت في الفريقين معاً. قال: وحكى الفرّاء أنها نزلت في قول اليهود: نحن أهل الكتاب الأول والصلاة والطاعة، ومع ذلك لا يقرون بمحمد. وروى ابن أبي حاتم من طرق عن جماعة من التابعين نحو ذلك، ورجحه ابن جرير، ولا مانع أن تكون نزلت في كلّ ذلك، انتهى.

قوله تعالى: «إنّ في خلق السموات» الآية. أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: أتت قريش اليهود فقالوا: بم جاءكم موسى من الآيات؟ قالوا عصاه، ويد بيضاء للناظرين، وأتوا النصارى فقالوا: كيف كان عيسى؟ قالوا: كان يبرىء الأكمه والأبرص ويحيي الموتى، فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا: أدع لنا ربك يجعل لنا الصفا ذهباً، فدعا ربه، فنزلت هذه الآية: «إن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار لآيات لأولي الألباب» فليتفكروا فيها.

قوله تعالى: «فاستجاب لهم» الآية. أخرج عبد الرزاق وسعيد بن منصور والترمذي والحاكم وابن أبي حاتم عن أمّ سلمة أنها قالت: يا رسول الله لا أسمع الله ذكر النساء في الهجرة بشيء، فأنزل الله «فاستجاب لهم ربهم إني لا أضيع عمل عامل منكم من ذكر أو أنثى» إلى آخر الآية.

قوله تعالى: «وإن من أهل الكتاب» الآية. روى النسائي عن أنس قال: لما جاء نعي النجاشي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلوا عليه. قالوا: يا رسول الله نصلي على عبد حبشي؟ فأنزل الله «وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله». وروى ابن جرير نحوه عن جابر، وفي المستدرك عن عبدالله بن

الزبير قال : نزلت في النجاشي « وإنّ من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله » الآية .

سورة النساء

قوله تعالى : « وآتوا النساء صدقاتهنّ نحلة ». أخرج ابن أبي حاتم عن أبي صالح قال : كان الرجل إذا زوج ابنته أخذ صداقها دونها ، فنهاهم الله عن ذلك ، فأنزل « وآتوا النساء صدقاتهنّ نحلة » .

قوله تعالى : « للرجال نصيب » . أخرج أبو الشيخ وابن حبان في كتاب الفرائض من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون البنات ولا الصغار الذكور حتى يدركوا ، فمات رجل من الأنصار يقال له أوس بن ثابت وترك ابنتين وابناً صغيراً ، فجاء إبنا عمه خالد وعرطفة وهما عصبة ، فأخذوا ميراثه كله ، فأتت امرأته رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك ، فقال : ما أدري ما أقول ؟ فنزلت « للرجال نصيب مما ترك الوالدان » الآية .

قوله تعالى : «يوصيكم الله». أخرج الأئمة الستة عن جابر بن عبدالله قال : عادني رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو بكر في بني سلمة ماشيين ، فوجدني النبي صلى الله عليه وسلم لا أعقل شيئاً ، فدعا بماء فتوضأ ، ثم رش علي فأفقت ، فقلت : ما تأمرني أن أصنع في مالي؟ فنزلت « يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الأنثيين » .

وأخرج أحمد وأبو داود والترمذي والحاكم عن جابر قال : جاءت امرأة سعد بن الربيع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله هاتان ابنتا سعد بن الربيع قتل أبوهما معك في أحد شهيداً ، وإن عمهما أخذ مالهما فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان إلا ولهما مال ، فقال : يقضي الله في ذلك ، فنزلت آية الميراث . قال الحافظ ابن حجر : تمسك بهذا من قال : إن الآية

نزلت في قصة ابنتي سعد ، ولم تنزل في قصة جابر خصوصاً أن جابرا لم يكن له يومئذ ولد ، قال : والجواب أنها نزلت في الأمرين معاً ، ويحتمل أن يكون نزول أوّلها في قصة البنتين ، وآخرها وهو قوله « وإن كان رجل يورث كلالة » في قصة جـــابر ، ويكون مراد جابر بقوله ، فنزلت « يوصيكم الله في أولادكم » : أي ذكر الكلالة المتصل بهذه الآية ، انتهى .

وقد ورد سبب ثالث ، أخرج ابن جرير عن السدّي قال : كان أهل الجاهلية لا يورثون الجواري ولا الضعفاء من الغلمان لا يرث الرجل من ولده إلا من أطاق القتال ، فمات عبد الرحمن أخو حسان الشاعر وترك امرأة يقال لها أمّ كحة وخمس بنات ، فجاء الورثة يأخذون ماله فشكت أمّ كحة ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله هذه الآية « فان كنّ نساء فوق اثنتين فلهنّ ثلثا ما ترك » . ثم قال في أمّ كحة « ولهنّ الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد فإن كان لكم ولد فلهنّ الثمن » .

(ك)، وقد ورد في قصة سعد بن الربيع وجه آخر ، فأخرج القاضي اسماعيل في أحكام القرآن من طريق عبد الملك بن محمد بن حزم أن عمرة بنت حزام كانت تحت سعد بن الربيع ، فقتل عنها بأحد ، وكان له منها ابنة ، فأتت النبيّ صلى الله عليه وسلم تطلب ميراث ابنتها ، ففيها نزلت « يستفتونك في النساء » الآية .

قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً ». روى البخاري وأبو داود والنسائي عن ابن عباس قال : كانوا إذا مات الرجل كان أولياؤه أحقّ بامرأته إن شاء بعضهم تزوّجها ، وإن شاءوا زوّجوها فهم أحقّ بها من أهلها ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم بسند حسن عن أبي أمامة بن سهل بن حنيف قال : لما توفي أبو قيس بن الأسلت أراد ابنه أن يتزوّج امرأته وكان لهم ذلك في الجاهلية ، فأنزل الله « لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً » وله

شاهد عن عكرمة عن ابن جرير .

وأخرج ابن أبي حاتم والفريابي والطبراني عن عدي بن ثابت عن رجل من الأنصار قال : توفي أبو قيس بن الأسلت ، وكان من صالحي الأنصار ، فخطب ابنه قيس امرأته ، فقالت : إنما أعدّك ولداً وأنت من صالحي قومك ، فأتت النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : ارجعي إلى بيتك ، فنزلت هذه الآية « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء إلا ما قد سلف » .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : كان الرجل إذا توفي عن امرأته كان ابنه أحقّ بها أن ينكحها إن شاء إن لم تكن أمّه أو يُنكحها من شاء ، فلما مات أبو قيس بن الأسلت قام ابنه محصن فورث نكاح امرأته ولم يورثها من المال شيئاً ، فأتت النبيّ صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال ارجعي لعلّ الله ينزل فيك شيئاً ، فنزلت هذه الآية « ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء » . ونزلت « لا يحلّ لكم أن ترثوا النساء كرهاً » الآية .

وأخرج أيضاً عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في ناس من الأنصار كان إذا مات الرجل منهم كان أملك الناس بامرأة وليه فيمسكها حتى تموت .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : قلت لعطاء « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » . قال : كنا نتحدّث أنها نزلت في محمد صلى الله عليه وسلم حين نكح امرأة زيد بن حـــارثة ، قال المشركون في ذلك ، فنزلت « وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم » . ونزلت « وما جعل أدعياءكم أبناءكم » . ونزلت « ما كان محمد أبا أحد من رجالكم » .

قوله تعالى : « والمحصنات الآية » . روى مسلم وأبو داود والترمذي والنسائي عن أبي سعيد الخدري قال : أصبنا سبايا من سبي أوطاس لهنّ أزواج فكرهنا أن نقع عليهنّ ، ولهنّ أزواج ، فسألنا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت « والمحصنات من النساء إلا ما ملكت أيمانكم » يقول إلا ما أفاء الله عليكم فاستحللنا بها فروجهنّ .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : نزلت يوم حنين لما فتح الله حنيناً أصاب المسلمون نساء من نساء أهل الكتاب لهنّ أزواج ، وكان الرجل إذا أراد أن يأتي المرأة قالت : إن لي زوجاً ، فسئل صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فأنزل الله « والمحصنات من النساء » الآية .

قوله تعالى: « ولا جناح » الآية . أخرج ابن جرير عن معمر بن سليمان عن أبيه قال : زعم حضرميّ أن رجالاً كانوا يفرضون المهر ثم عسى أن تدرك أحدهم العسرة ، فنزلت « ولا جناح عليكم فيما تراضيتم به من بعد الفريضة » .

قوله تعالى: « ولا تتمنوا ». روى الحاكم عن أمّ سلمة أنها قالت : يغزو الرجال ولا يغزو النساء وإنما لنا نصف الميراث ، فأنزل الله « ولا تتمنوا ما فضّل الله به بعضكم على بعض » وأنزل فيها « إنّ المسلمين والمسلمات » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتت امرأةٌ النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالت : يا نبيّ الله، للذكر مثل حظ الأنثيين، وشهادة امرأتين برجل، أفنحن في العمل هكذا إن عملت المرأة حسنة كتبت لها نصف حسنة فأنزل الله « ولا تتمنوا » الآية .

قوله تعالى : « والذين عاقدت أيمانكم» الآية . أخرج أبو داود في سننه من طريق ابن إسحق عن داود بن الحصين قال : كنت أقرأ على أمّ سعد ابنة الربيع ، وكانت مقيمة في حجر أبي بكر ، فقرأت « والذين عاقدت أيمانكم » فقالت: لا ، ولكن والذين عقدت ، وإنما نزلت في أبي بكر وابنه حين أبى الإسلام ، فحلف أبو بكر أن لا يورثه ، فلما أسلم أمره أن يؤتيه نصيبه .

قوله تعالى: « الرجال قوّامون »، أخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : جاءت امرأة إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم تستعدي على زوجها أنه لطمها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : القصاص ، فأنزل الله « الرجال قوّامون

على النساء » الآية ، فرجعت بغير قصاص .

وأخرج ابن جرير من طرق عن الحسن ، وفي بعضها أن رجلاً من الأنصار لطم امرأته فجاءت تلتمس القصاص ، فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم بينهما القصاص ، فنزلت « ولا تعجل بالقرآن من قبل أن يقضي إليك وحيه » . ونزلت « الرجـــال قوّامون على النساء » . وأخرج نحوه عن ابن جريج والسدّي .

وأخرج ابن مردويه عن عليّ قال : أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم رجل من الأنصار بامرأة له . فقالت : يا رسول الله انه ضربني ، فأثر في وجهي ، فقال رسول الله : ليس له ذلك ، فأنزل الله « الرجال قوّامون على النساء » الآية ، فهذه شواهد يقوّي بعضها بعضاً .

قوله تعالى: « الذين يبخلون » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كان علماء بني إسرائيل يبخلون بما عندهم من العلم ، فأنزل الله « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل » الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق ابن إسحق عن محمد بن أبي محمد عن عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان كردوم بن زيد حليف كعب بن الأشرف وأسامة بن حبيب ، ونافع بن أبي نافع ، وبحري بن عمرو وحيي بن أخطب ، ورفاعة بن زيد بن التابوت يأتون رجالاً من الأنصار ينصحون لهم ، فيقولون : لا تنفقوا أموالكم فإنا نخشى عليكم الفقر في ذهابها ، ولا تسارعوا في النفقة فإنكم لا تدرون ما يكون ، فأنزل الله فيهم « الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل — إلى قوله — وكان الله بهم عليماً » .

قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا » الآية. روى أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم عن عليّ قال : صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاماً فدعانا وسقانا من الخمر ، فأخذت الخمر منا ، وحضرت الصلاة فقدّموني فقرأت « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون » ونحن نعبد ما تعبدون ، فأنزل الله

« يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » .

(ك) ، وأخرج الفرياني وابن أبي حاتم وابن المنذر عن علي قال : نزلت هذه الآية قوله « ولا جنباً » في المسافر تصيبه الجنابة فيتيمم ويصلي .

وأخرج ابن مردويه عن الأسلع بن شريك قال : كنت أرحّل ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فأصابتني جنابة في ليلة باردة ، فخشيت أن أغتسل بالماء البارد فأموت أو أمرض ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى » الآية كلها .

(ك) ، وأخرج الطبراني عن الأسلع قال : كنت أخدم النبيّ صلى الله عليه وسلم وأرحل له ، فقال لي ذات يوم : يا أسلع قم فارحل ، فقلت : يا رسول الله أصابتني جنابة ، فسكت رسول الله وأتاه جبريل بآية الصعيد فقال رسول الله : قم يا أسلع فتيمم ، فأراني التيمم ضربة للوجه وضربة لليدين إلى المرفقين ، فقمت فتيممت ثم رحلت له .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن أبي حبيب : أن رجالاً من الأنصار كانت أبوابهم في المسجد ، فكانت تصيبهم جنابة ولا ماء عندهم فيريدون الماء ولا يجدون ممرّاً إلا في المسجد ، فأنزل الله قوله « ولا جنباً إلا عابري سبيل » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في رجل من الأنصار كان مريضاً فلم يستطع أن يقوم فيتوضأ ، ولم يكن له خادم يناوله فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « وإن كنتم مرضى » الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابراهيم النخعي قال : نال أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم جراحة ففشت فيهم ، ثم ابتلوا بالجنابة فشكوا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت « وإن كنتم مرضى » الآية كلها .

قوله تعالى : «ألم تر» الآية . أخرج ابن إسحق عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت من عظماء اليهود ، وإذا كلم رسول الله صلى الله

عليه وسلم لوى لسانه ، وقال : ارعنا سمعك يا محمد حتى نفهمك ، ثم طعن في الإسلام دعابة ، فأنزل الله فيه « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يشترون الضلالة » .

قوله تعالى : «يا أيها الذين أوتوا الكتاب» الآية . أخرج ابن إسحق عن ابن عباس قال : كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء أحبار اليهود ، منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسيد ، فقال لهم : يا معشر يهود اتقوا الله وأسلموا ، فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق ، فقالوا : ما نعرف ذلك يا محمد ، فأنزل الله فيهم « يا أيها الذين أوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا » الآية .

قوله تعالى : « إنّ الله لا يغفر أن يُشْرَكَ به» ، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني عن أبي أيوب الأنصاري قال : جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن لي ابن أخ لا ينتهي عن الحرام ، قال وما دينه ؟ قال يصلي ويوحد الله ، قال : استوهب منه دينه فإن أبى فابتعه منه ، فطلب الرجل ذلك منه فأبى عليه ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : وجدته شحيحاً على دينه ، فنزلت « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » .

قوله تعالى : «ألم تر إلى الذين يزكون» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانت اليهود يقدّمون صبيانهم يصلون بهم ، ويقربون قربانهم ، يزعمون أنهم لا خطايا لهم ولا ذنوب ، فأنزل الله « ألم تر إلى الذين يزكون أنفسهم » . وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ومجاهد وأبي مالك وغيرهم .

قوله تعالى : «ألم تر إلى الذين أوتوا» الآية . (ك) ، أخرج أحمد وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما قدم كعب بن الأشرف مكة ، قالت قريش : ألا ترى هذا المنصبر المنبتر من قومه يزعم أنه خير منا ، ونحن أهل الحجيج ، وأهل السدانة ، وأهل السقاية ، قال أنتم خير ، فنزلت فيهم « إن شانئك هو الأبتر » ونزلت « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب — إلى — نصيراً » .

وأخرج ابن إسحق عن ابن عباس قال : كان الذين حزبوا الأحزاب من قريش وغطفان، وبني قريظة حيي بن أخطب ، وسلام بن أبي الحقيق وأبو رافع والربيع بن أبي الحقيق ، وأبو عمارة وهوذة بن قيس ، وكان سائرهم من بني النضير ، فلما قدموا على قريش، قالوا: هؤلاء أحبار يهود وأهل العلم بالكتب الأولى ، فاسألوهم أدينكم خير أم دين محمد؟ فسألوهم فقالوا: دينكم خير من دينه ، وأنتم أهدى منه ، وممن اتبعه ، فأنزل الله « ألم تر إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب — إلى قوله — ملكاً عظيماً » .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قال أهل الكتاب زعم محمد أنه أوتي ما أوتي في تواضع ، وله تسع نسوة وليس همه إلا النكاح ، فأيّ ملك أفضل من هذا ؟ فأنزل الله « أم يحسدون الناس » الآية . وأخرج ابن سعد عن عمر مولى عفرة نحوه أبسط منه .

قوله تعالى : « إن الله يأمركم» . أخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة دعا عثمان بن طلحة ، فلما أتاه قال : أرني المفتاح ، فأتاه به فلما بسط يده إليه قام العباس فقال : يا رسول الله بأبي أنت وأمي اجمعه لي مع السقاية ، فكفّ عثمان يده، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: هات المفتاح يا عثمان، فقال: هاك أمانة الله ، فقام ففتح الكعبة، ثم خرج فطاف بالبيت، ثم نزل عليه جبريل بردّ المفتاح ، فدعا عثمان بن طلحة فأعطاه المفتاح ، ثم قال : « إن الله يأمركم أن تؤدّوا الأمانات إلى أهلها » حتى فرغ من الآية .

وأخرج شعبة في تفسيره عن حجاج عن ابن جريج قال : نزلت هذه الآية في عثمان بن طلحة أخذ منه رسول الله مفتاح الكعبة ، فدخل به البيت يوم الفتح ، فخرج وهو يتلو هذه الآية، فدعا عثمان ، فناوله المفتاح ، قال : وقال عمر بن الخطاب لما خرج رسول الله من الكعبة، وهو يتلو هذه الآية: فداه أبي وأمي ما سمعته يتلوها قبل ذلك. قلت: ظاهر هذه أنها نزلت في جوف الكعبة .

قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله» الآية . روى البخاري وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عبد الله بن حذافة بن قيس إذ بعثه النبيّ صلى الله عليه وسلم في سرية ، كذا أخرجه مختصراً . وقال الداودي : هذا وهم : يعني الإفتراء على ابن عباس ، فإن عبد الله بن حذافة خرج على جيش فغضب فأوقد ناراً وقال : اقتحموا فامتنع بعض وهمّ بعض أن يفعل، قال: فإن كانت الآية نزلت قبل ، فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون غيره ، وان كانت نزلت بعده فإنما قيل لهم : إنما الطاعة في المعروف ، وما قيل لهم لِمَ تطيعوه ؟ وأجاب الحافظ ابن حجر بأن المقصود في قصته : فإن تنازعتم في شيء فإنهم تنازعوا في امتثال الأمر بالطاعة ، والتوقف فراراً من النار فناسب أن ينزل في ذلك ما يرشدهم إلى ما يفعلونه عند التنازع ، وهو الردّ إلى الله والرسول ، وقد أخرج ابن جرير أنها نزلت في قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد أميرا ، فأجار عمار رجلاً بغير أمره فتخاصما ، فنزلت .

قوله تعالى: «ألم تر إلى الذين يزعمون » . أخرج ابن أبي حاتم والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان أبو برزة الأسلمي كاهناً يقضي بين اليهود فيما يتنافرون فيه ، فتنافر إليه ناس من المسلمين ، فأنزل الله « ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا — إلى قوله — إلا إحساناً وتوفيقاً » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عكرمة أو سعيد عن ابن عباس قال : كان الجلاس بن الصامت ، ومعتب بن قشير ، ورافع بن زيد ، وبشر يدّعون الإسلام فدعاهم رجال من قومهم من المسلمين في خصومة كانت بينهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعوهم إلى الكهان حكام الجاهلية فأنزل الله فيهم « ألم تر إلى الذين يزعمون » الآية .

أخرج ابن جرير عن الشعبي قال : كان بين رجل من اليهود ورجل من المنافقين خصومة ، فقال اليهودي: أحاكمك إلى أهل دينك أو قال النبيّ لأنه

قد علم أنه لا يأخذ الرشوة في الحكم ، فاختلفا واتفقا على أن يأتيا كاهناً في جهينة ، فنزلت .

قوله تعالى: «فلا وربك». أخرج الأئمة الستة عن عبد الله بن الزبير قال : خاصم الزبير رجلاً من الأنصار في شراج الحرة ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : اسق يا زبير ، ثم أرسل الماء إلى جارك ، فقال الأنصاري: يا رسول الله إن كان ابن عمتك ، فتلوّن وجهه ثم قال : اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجدار ، ثم أرسل الماء إلى جارك واستوعب للزبير حقه ، وكان أشار عليهما بأمر لهما فيه سعة ، قال الزبير : فما أحسب هذه الآيات إلا نزلت في ذلك « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم » .

وأخرج الطبراني في الكبير والحميدي في مسنده عن أم سلمة قالت : خاصم الزبير رجلاً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى للزبير ، فقال الرجل: إنما قضى له لأنه ابن عمته ، فنزلت « فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب في قوله « فلا وربك » الآية ، قال : أنزلت في الزبير بن العوّام وحاطب بن أبي بلتعة اختصما في ماء ، فقضى النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يسقي الأعلى ثم الأسفل .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي الأسود قال : اختصم رجلان إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى بينهما ، فقال الذي قضى عليه: ردّنا إلى عمر بن الخطاب فأتيا إليه، فقال الرجل : قضى لي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هذا ، فقال ردّنا إلى عمر ، فقال: أكذاك ؟ قال : نعم، فقال عمر: مكانكما حتى أخرج اليكما فأقضي بينكما ، فخرج إليهما مشتملاً على سيفه ، فضرب الذي قال ردّنا إلى عمر فقتله ، فأنزل الله « فلا وربك لا يؤمنون » الآية. مرسل غريب في إسناده ابن لهيعة وله شاهد أخرجه رحيم في تفسيره من طريق عتبة بن ضمرة عن أبيه .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن السدّي قال : لما نزلت « ولو أنا كتبنا عليهم أن اقتلوا أنفسكم أو اخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليل منهم » افتخر ثابت بن قيس بن شماس ، ورجل من اليهود ، فقال اليهودي : والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم فقتلنا أنفسنا ، فقال ثابت : والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا ، فأنزل الله « ولو أنهم فعلوا ما يوعظون به لكان خيراً لهم وأشدّ تثبيتاً » .

وقوله تعالى: « ومن يطع الله ». أخرج الطبراني وابن مرديه بسند لا بأس به عن عائشة قالت : جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال: يا رسول الله إنك لأحب إليّ من نفسي ، وإنك لأحبّ إليّ من ولدي ، وإني لأكون في البيت ، فأذكرك فما أصبر حتى آتي فأنظر اليك وإذا ذكرت موتي وموتك عرفت أنك إذا دخلت الجنة رفعت مع النبيين وأني إذا دخلت الجنة خشيت أن لا أراك ، فلم يردّ النبيّ صلى الله عليه وسلم شيئاً حتى نزل عليه جبريل بهذه الآية « ومن يطع الله والرسول » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مسروق قال : قال أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله ما ينبغي لنا أن نفارقك فإنك لو قدّمت لرفعت فوقنا ولم نرك فأنزل الله « ومن يطع الله والرسول » الآية .

وأخرج عن عكرمة قال : أتى فتى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا نبيّ الله إن لنا منك نظرة في الدنيا ويوم القيامة لا نراك ، فإنك في الجنة في الدرجات العلى ، فأنزل الله هذه الآية ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : أنت معي في الجنة إن شاء الله ، وأخرج ابن جرير نحوه من مرسل سعيد بن جبير ومسروق والربيع وقتادة والسدّي .

قوله تعالى: « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم» الآية . أخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس أن عبد الرحمن بن عوف وأصحاباً له أتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا نبيّ الله كنا في عزّ ونحن مشركون فلما آمنا صرنا

أذلة، قال : إني أمرت بالعفو فلا تقاتلوا القوم ، فلما حوّله الله إلى المدينة أمره بالقتال فكفوا . فأنزل الله « ألم تر إلى الذين قيل لهم كفوا أيديكم » الآية (ك) .

قوله تعالى: « وإذا جاءهم» الآية . روى مسلم عن عمر بن الخطاب قال: لما اعتزل النبيّ صلى الله عليه وسلم نساءه دخلت المسجد ، فاذا الناس ينكتون بالحصى ويقولون : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه ، فقمت على باب المسجد فناديت بأعلى صوتي لم يطلق نساءه ، فنزلت هذه الآية « وإذا جاءهم أمر من الأمن أو الخوف أذاعوا به ولو ردّوه إلى الرسول وإلى أولي الأمر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم » فكنت أنا أستنبط ذلك الأمر .

قوله تعالى: « فما لكم في المنافقين» الآية . روى الشيخان وغيرهما عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى أحد فرجع ناس خرجوا معه ، فكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم فرقتين فرقة تقول نقتلهم ، وفرقة تقول لا ، فأنزل الله « فما لكم في المنافقين فئتين » .

(ك) ، وأخرج سعيد بن منصور ، وابن أبي حاتم عن سعد بن معاذ قال: خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس، فقال: من لي بمن يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فقال سعد بن معاذ : إن كان من الأوس قتلناه ، وإن كان من إخواننا من الخزرج أمرتنا فأطعناك ، فقام سعد بن عبادة فقال: ما بك يا ابن معاذ طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولقد عرفت ما هو منك ، فقام أسيد بن حضير ، فقال: إنك يا ابن عبادة منافق وتحبّ المنافقين ، فقام محمد بن مسلمة ، فقال : اسكتوا يا أيها الناس فإن فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يأمرنا فننفذ أمره ، فأنزل الله « فما لكم في المنافقين فئتين » الآية .

وأخرج أحمد عن عبد الرحمن بن عوف أن قوماً من العرب أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فأسلموا وأصابهم وباء المدينة وحماها فأركسوا خرجوا من المدينة فاستقبلهم نفر من الصحابة ، فقالوا لهم : مالكم رجعتم؟ قالوا: أصابنا وباء المدينة ، فقالوا: أما لكم في رسول الله أسوة حسنة ؟ فقال

بعضهم نافقوا ، وقال بعضهم لم ينافقوا ، فأنزل الله « فما لكم في المنافقين فئتين » الآية . في إسناده تدليس وانقطاع (ك) .

قوله تعالى: « إلا الذين يصلون» الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن الحسن أن سراقة بن مالك المدلجيّ حدثهم قال : لما ظهر النبيّ صلى الله عليه وسلم على أهل بدر وأحد وأسلم من حولهم . قال سراقة: بلغني أنه يريد أن يبعث خالد بن الوليد إلى قومي بني مدلج فأتيته فقلت: أنشدك النعمة ، بلغني أنك تريد أن تبعث إلى قومي وأنا أريد أن توادعهم ، فإن أسلم قومك أسلموا ودخلوا في الإسلام ، وإن لم يسلموا لم يحسن تغليب قومك عليهم ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد خالد، فقال: اذهب معه فافعل ما يريد . فصالحهم خالد على أن لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وإن أسلمت قريش أسلموا معهم ، وأنزل الله « إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » فكان من وصل إليهم كان معهم على عهدهم .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: نزلت « إلا الذين يصلون إلى قوم بينكم وبينهم ميثاق » في هلال بن عويمر الأسلمي وسراقة بن مالك المدلجي ، وفي بني جذيمة بن عامر بن عبد مناف .

وأخرج أيضاً عن مجاهد أنها نزلت في هلال بن عويمر الأسلمي ، وكان بينه وبين المسلمين عهد ، وقصده ناس من قومه فكره أن يقاتل المسلمين وكره أن يقاتل قومه .

قوله تعالى: « وما كان لمؤمن» الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : كان الحرث بن يزيد من بني عامر بن لؤي يعذب عياش بن أبي ربيعة مع أبي جهل ثم خرج الحرث مهاجراً إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فلقيه عياش بالحرة فعلاه بالسيف وهو يحسب أنه كافر ، ثم جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فنزلت « وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ » الآية ، وأخرج نحوه عن مجاهد والسدّي .

وأخرج ابن إسحق وأبو يعلي والحرث بن أبي أسامة وأبو مسلم الكجي عن القاسم بن محمد نحوه ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه .

قوله تعالى: «ومن يقتل مؤمناً متعمداً » الآية. أخرج ابن جرير من طريق ابن جريج عن عكرمة : أن رجلاً من الأنصار قتل أخا مقيس ابن صبابة فأعطاه النبيّ صلى الله عليه وسلم الدية فقبلها ثم وثب على قاتل أخيه فقتله : فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: لا أؤمنه في حلّ ولا حرم فقتل يوم الفتح. قال ابن جريج : وفيه نزلت هذه الآية « ومن يقتل مؤمناً متعمداً » الآية .

قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم» الآية. روى البخاري والترمذي والحاكم وغيره عن ابن عباس قال : مرّ رجل من بني سليم بنفر من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يسوق غنماً له ، فسلم عليهم فقالوا ما سلم علينا إلا ليتعوّذ منا ، فعمدوا إليه فقتلوه وأتوا بغنمه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم » الآية .

وأخرج البزار من وجه آخر عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد ، فلما أتوا القوم وجدوهم قد تفرّقوا وبقي رجل له مال كثير ، فقال : أشهد أن لا إله إلا الله فقتله المقداد ، فقال لـه النبيّ صلى الله عليه وسلم: كيف لك بلا إله إلا الله غدا ، وأنزل الله هذه الآية. وأخرج أحمد والطبراني وغيرهما عن عبدالله بن أبي حدرد الأسلمي قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من المسلمين فيهم أبو قتادة ومحلم ابن جثامة فمرّ بنا عامر بن الأضبط الأشجعي ، فسلم علينا فحمل عليه محلم فقتله ، فلما قدمنا على النبيّ صلى الله عليه وسلم وأخبرناه الخبر نزل فينا القرآن « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله » الآية . وأخرج ابن جرير من حديث ابن عمر نحوه .

وأخرج الثعلبي من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس أن اسم

المقتول مرداس بن نهيك من أهل فدك ، وأن اسم القاتل أسامة ابن زيد ، وأن اسم أمير السرية غالب بن فضالة الليثي ، وأن قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده ، وكان ألجأ غنمه بجبل ، فلما لحقوه قال : لا إله إلا الله محمد رسول الله السلام عليكم ، فقتله أسامة بن زيد ، فلما رجعوا نزلت الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق السدّي وعبد من طريق قتادة نحوه، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ابن لهيعة عن أبي الزبير عن جابر قال : أنزلت هـذه الآية « ولا تقولوا لمن ألقى إليكم السلام » في مرداس ، وهو شاهد حسن .

وأخرج ابن منده عن جزء بن الحدرجان قال: وفد أخي مقداد إلى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن فلقيته سرية النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهم : أنا مؤمن، فلم يقبلوا منه وقتلوه ، فبلغني ذلك فخرجت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت « يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا » فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم دية أخي .

قوله تعالى: «لا يستوي القاعدون» الآية . روى البخاري عن البراء قال : لما نزلت « لا يستوي القاعدون من المؤمنين » قال النبي صلى الله عليه وسلم : أدع فلانا ، فجاء ولمعه الدواة واللوح والكتف ، فقال اكتب « لا يستوي القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » وخلف النبي صلى الله عليه وسلم ابن أم مكتوم ، فقال : يا رسول الله أنا ضرير ، فنزلت مكانها « لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير أولي الضرر » . وروى البخاري وغيره من حديث زيد بن ثابت والطبراني من حديث زيد بن أرقم وابن حبان من حديث الفلتان بن عاصم نحوه . وروى الترمذي نحوه من حديث ابن عباس وفيه قال عبدالله بن جحش وابن أم مكتوم إنا أعميان، وقد سقت أحاديثهم في ترجمان القرآن ، وعند ابن جرير من طرق كثيرة مرسلة نحو ذلك .

قوله تعالى : « إن الذين توفاهم» الآية . روى البخاري عن ابن عباس أن أناساً من المسلمين كانوا مع المشركين يكثرون سواد المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيأتي السهم يرمي به فيصيب أحدهم فيقتله أو يضرب

فيقتل ، فأنزل الله « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم » وأخرجه ابن مردويه ، وسمى منهم في روايته قيس بن الوليد بن المغيرة وأبا قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة وعمرو بن أمية بن سفيان وعلي ابن أمية بن خلف ، وذكر في شأنهم أنهم خرجوا إلي بدر ، فلما رأوا قلة المسلمين دخلهم شك وقالوا : غرّ هؤلاء دينهم فقتلوا ببدر . وأخرجه ابن أبي حاتم وزاد منهم الحرث بن زمعة بن الأسود والعاص ابن منبه بن الحجاج.

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان قوم بمكة قد أسلموا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم كرهوا أن يهاجروا وخافوا ، فأنزل الله « إن الذين توفاهم الملائكة ظالمي أنفسهم — إلى قوله — إلا المستضعفين » .

وأخرج ابن المنذر وابن جرير عن ابن عباس قال : كان قوم من أهل مكة قد أسلموا ، وكانوا يخفون الإسلام فأخرجهم المشركون معهم يوم بدر فأصيب بعضهم ، فقال المسلمين هؤلاء كانوا مسلمون : فأكرهوا فاستغفروا لهم ، فنزلت « إن الذين توفاهم الملائكة » الآية فكتبوا بها إلى من بقي بمكة منهم ، وأنه لا عذر لهم ، فخرجوا فلحق بهم المشركون ففتنوهم فرجعوا ، فنزلت « ومن الناس من يقول آمنا بالله فإذا أوذي في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله » . فكتب إليهم المسلمون بذلك فتحزنوا ، فنزلت « ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا » الآية ، فكتبوا اليهم بذلك ، فخرجوا فلحقوهم ، فنجا من نجا وقتل من قتل . وأخرج ابن جرير من طرق كثيرة نحوه .

قوله تعالى : « ومن يخرج من بيته» الآية . أخرج ابن أبي حاتم وأبو يعلي بسند جيد عن ابن عباس قال : خرج ضمرة بن جندب من بيته مهاجراً فقال لأهله : احملوني فأخرجوني من أرض المشركين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فمات في الطريق قبل أن يصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فنزل الوحي « ومن يخرج من بيته مهاجراً » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير عن أبي ضمرة الزرقي وكان

بمكة ، فلما نزلت « إلا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة » . فقال إني لغني ، وإني لذو حيلة ، فتجهز يريد النبي صلى الله عليه وسلم فأدركه الموت بالتنعيم ، فنزلت هذه الآية « ومن يخرج من بيته مهاجراً إلى الله ورسوله » .

وأخرج ابن جرير نحو ذلك من طرق عن سعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والسدي والضحاك وغيرهم ، وسمي في بعضها ضمرة بن العيص أو العيص ابن ضمرة ، وفي بعضها جندب بن ضمرة الجندعي ، وفي بعضها الضمري ، وفي بعضها رجل من بني ضمرة ، وفي بعضها رجل من بني خزاعة ، وفي بعضها رجل من بني ليث ، وفي بعضها من بني كنانة ، وفي بعضها من بني بكر .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن يزيد بن عبدالله بن قسط : أن جندع ابن ضمرة الضمري كان بمكة ، فمرض فقال لبنيه : أخرجوني من مكة فقد قتلني غمها ، فقالوا : إلى أين؟ فأومأ بيده نحو المدينة يريد الهجرة ، فخرجوا به ، فلما بلغوا أضاة بني غفار مات ، فأنزل الله فيه « ومن يخرج من بيته مهاجراً » الآية .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن منده والبارودي في الصحابة عن هشام ابن عروة عن أبيه : أن الزبير بن العوام قال : هاجر خالد بن حرام إلى أرض الحبشة ، فنهشته حية في الطريق فمات ، فنزلت فيه « ومن يخرج من بيته مهاجراً » الآية .

وأخرج الأموي في مغازيه عن عبد الملك بن عمير قال : لما بلغ أكثم بن صيفي مخرج النبي صلى الله عليه وسلم أراد أن يأتيه ، فأبى قومه أن يدعوه قال : فليأت من يبلغه عني ويبلغني عنه ، فانتدب له رجلان ، فأتيا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالا : نحن رسل أكثم بن صيفي وهو يسألك من أنت وما أنت وبم جئت ؟ قال : أنا محمد بن عبد الله ، وأنا عبد الله ورسوله ، ثم تلا عليهم « إنّ الله يأمر بالعدل والإحسان » الآية ، فأتيا أكثم فقالا له

ذلك ، قال : أي قوم إنه يأمر بمكارم الأخلاق وينهي عن ملائمها ، فكونوا في هذا الأمر رؤساء ، ولا تكونوا فيه أذناباً . فركب بعيره متوجهاً إلى المدينة فمات في الطريق ، فنزلت فيه « ومن يخرج من بيته مهاجراً » الآية : مرسل إسناده ضعيف .

وأخرج حاتم في كتاب المعمرين من طريقين عن ابن عباس : أنه سئل عن هذه الآية ، فقال : نزلت في أكثم بن صيفي ، قيل : فاين الليثي ؟ قال : هذا قبل الليثي بزمان وهي خاصة عامّة .

قوله تعالى: « وإذا ضربتم» الآية . أخرج ابن جرير عن عليّ قال : سأل قوم من بني النجار رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله إنا نضرب في الأرض فكيف نصلي ؟ فأنزل الله « وإذا ضربتم في الأرض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة » ثم انقطع الوحي ، فلما كان بعد ذلك بحول غزا النبيّ صلى الله عليه وسلم فصلى الظهر ، فقال المشركون : لقد أمكنكم محمد وأصحابه من ظهورهم هلا شددتم عليهم ؟ فقال قائل منهم : إنّ لهم أخرى مثلها في أثرها ، فأنزل الله بين الصلاتين « إن خفتم أن يفتنكم الذين كفروا ــ إلى قوله ــ عذاباً مهيناً » فنزلت صلاة الخوف .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه البيهقي في الدلائل عن ابن عياش الزرقي قال : كنا مع رسول الله بعسفان ، فاستقبلنا المشركون عليهم خالد ابن الوليد وهم بيننا وبين القبلة ، فصلى بنا النبيّ وصلى الله عليهم وسلم الظهر فقالوا : قد كانوا على حال لو أصبنا غرتهم ، ثم قالوا : يأتي عليهم الآن صلاة هي أحبّ إليهم من أبنائهم وأنفسهم ، فنزل جبريل بهذه الآيات بين الظهر والعصر « وإذا كنت فيهم فأقمت لهم الصلاة » الحديث . وروى الترمذي نحوه عن أبي هريرة وابن جرير نحوه عن جابر بن عبد الله وابن عباس . (ك)

قوله تعالى : « ولا جناح عليكم ». أخرج البخاري عن ابن عباس قال: نزلت « إن كان بكم أذى من مطر أو كنتم مرضى » في عبد الرحمن بن عوف

كان جريحاً .

قوله تعالى: «إنا أنزلنا» الآية، روى الترمذي والحاكم وغيرهما عن قتادة ابن النعمان قال : كان أهل بيت منا يقال لهم بنو أبيرق بشر وبشير ومبشر ، وكان بشير رجلاً منافقاً يقول الشعر يهجو به أصحاب رسول الله ثم ينحله بعض العرب يقول : قال فلان كذا. وكانوا أهل بيت حاجة وفاقة في الجاهلية والإسلام ، وكان الناس إنما طعامهم بالمدينة التمر والشعير ، فابتاع عمي رفاعة ابن زيد حملاً من الدرمك فجعله في مشربة له فيها سلاح ودرع وسيف ، فعدي عليه من تحت فنقبت المشربة وأخذ الطعام والسلاح ، فلما أصبح أتاني عمي رفاعة فقال : يا ابن أخي إنه قد عدي علينا في ليلتنا هذه فنقبت مشربتنا وذهب بطعامنا وسلاحنا ، فتجسسنا في الدار وسألنا فقيل لنا : قد رأينا بني أبيرق استوقدوا في هذه الليلة ولا نرى فيما نرى إلا على بعض طعامكم ، فقال بنو أبيرق : ونحن نسأل في الدار والله ما نرى صاحبكم إلا لبيد بن سهل رجل منّا له صلاح وإسلام ، فلما سمع لبيد اخترط سيفه وقال : أنا أسرق والله ليخالطنكم هذا السيف أو لتبيننّ هذه السرقة، قالوا: إليك عنا أيها الرجل فما أنت بصاحبها. فسألنا في الدار حتى لم نشك أنهم أصحابنا ، فقال لي عمي : يا ابن أخي لو أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فأتيته فقلت : أهل بيت منا أهل جفاء عمدوا إلى عمي ، فنقبوا مشربة له وأخذوا سلاحه وطعامه فليردّوا علينا سلاحنا ، وأما الطعام فلا حاجة لنا فيه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : سأنظر في ذلك ، فلما سمع بنو أبيرق أتوا رجلاً منهم يقال له أسير بن عروة ، فكلموه في ذلك فاجتمع في ذلك أناس من أهل الدار فقالوا : يا رسول الله إن قتادة بن النعمان وعمه عمدا إلى أهل بيت منا أهل إسلام وصلاح يرمونهم بالسرقة من غير بينة ولا ثبت. قال قتادة: فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : عمدت إلى أهل بيت ذكر منهم إسلام وصلاح ترميهم بالسرقة على غير ثبت وبينة ؟ فرجعت فأخبرت عمي فقال : الله المستعان ، فلم نلبث أن نزل القرآن « إنا أنزلنا إليك الكتاب

بالحقّ لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا تكن للخائنين خصيماً – بني أبيرق – واستغفر الله – أي ممـــا قلت لقتادة إلى قوله – عظيماً » فلما نزل القرآن أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسلاح فردّه إلى رفاعة ولحق بشير بالمشركين فنزل على سلافة بنت سعد ، فأنزل الله « ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدي – إلى قوله – ضلالاً بعيداً » . قال الحاكم : صحيح على شرط مسلم .

وأخرج ابن سعد في الطبقات بسنده عن محمود بن لبيد قال : عدا بشير ابن الحرث على علية رفاعة بن زيد عمّ قتادة بن النعمان فنقبها من ظهرها وأخذ طعاماً له ودرعين بأداتهما ، فأتى قتادة النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ، فدعا بشيراً فسأله فأنكر ورمى بذلك لبيد بن سهل رجلاً من أهل الدار ذا حسب ونسب ، فنزل القرآن بتكذيب بشير وبراءة لبيد « إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس » الآيات ، فلما نزل القرآن في بشير وعثر عليه هرب إلى مكة مرتدّاً ، فنزل على سلامة بنت سعد ، فجعل يقع في النبيّ صلى الله عليه وسلم وفي المسلمين ، فنزل فيه « ومن يشاقق الرسول » الآية ، وهجاه حسان بن ثابت حتى رجع وكان ذلك في شهر ربيع سنة أربع من الهجرة .

قوله تعالى : «ليس بأمانيكم» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : قالت اليهود والنصارى لا يدخل الجنة غيرنا ، وقالت قريش : إنا لا نبعث فأنزل الله « ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب » .

وأخرج ابن جرير عن مسروق قال : تفاخر النصارى وأهل الإسلام فقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، وقال هؤلاء : نحن أفضل منكم ، فأنزل الله « ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب » .

وأخرج نحوه عن قتادة والضحاك والسدّي وأبي صالح ، ولفظهم : تفاخر أهل الأديان . وفي لفظ جلس ناس من اليهود وناس من النصارى وناس من المسلمين فقال هؤلاء : نحن أفضل ، وقال هؤلاء : نحن أفضل، فنزلت .

وأخرج أيضاً عن مسروق قال : لما نزلت « ليس بأمانيكم ولا أمانيّ أهل الكتاب » قال أهل الكتاب: نحن وأنتم سواء ، فنزلت هذه الآية « ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن » .

قوله تعالى: « ويستفتونك في النساء » الآية . روى البخاريّ عن عائشة في هذه الآية قالت : هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو وليها ووارثها قد شركته في مالها حتى في المذق فيرغب أن ينكحها ويكره أن يزوّجها رجلاً فيشركه في مالها فيعضلها ، فنزلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي : كان لجابر بنت عمّ دميمة لها مال ورثته عن أبيها ، وكان جابر يرغب عن نكاحها ولا ينكحها خشية أن يذهب الزوج بمالها ، فسأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت .

قوله تعالى: « وإن امرأة» الآية. روى أبو داود والحاكم عن عائشة قالت: فرقت سودة أن يفارقها رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أسنّت فقالت: يومي لعائشة ، فأنزل الله « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزا » الآية . وروى الترمذي مثله عن ابن عباس .

(ك)، وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب أن ابنة محمد بن مسلمة كانت عند رافع بن خديج فكره منها أمراً إما كبراً أو غيره ، فأراد طلاقها ، فقالت : لا تطلقني واقسم لي ما بدا ذلك ، فأنزل « وإن امرأة خافت » الآية . وله شاهد موصول أخرجه الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج .

(ك) ، أخرج الحاكم عن عائشة قال : نزلت هذه الآية « والصلح خير » في رجل كانت تحته امرأة قد ولدت له أولاداً ، فأراد أن يستبدل بها فراضته على أن تقرّ عنده ولا يقسم لها .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : جاءت امرأة حين نزلت هذه الآية « وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إعراضاً » قالت :

إني أريد أن تقسم لي من نفقتك ، وقد كانت رضيت أن يدعها فلا يطلقها ولا يأتيها ، فأنزل الله « وأحضرت الأنفس الشح » .

قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا كونوا قوّامين» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدّي قال : لما نزلت هذه الآية في النبيّ صلى الله عليه وسلم اختصم إليه رجلان : غنيّ ، وفقير ، وكان صلى الله عليه وسلم مع الفقير يرى أن الفقير لا يظلم الغنيّ فأبى الله إلا أن يقوم بالقسط في الغني والفقير .

قوله تعالى: «لا يحب الله الجهر» الآية . أخرج هناد بن السري في كتاب الزهد عن مجاهد قال : أنزلت « لا يحبّ الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم » في رجل أضاف رجلاً بالمدينة فأساء قراه فتحوّل عنه فجعل يثني عليه بما أولاه فرخص له أن يثني عليه بما أولاه .

قوله تعالى : « يسألك أهل الكتاب» الآية . أخرج ابن جرير عن محمد ابن كعب القرظي قال : جاء ناس من اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا : إن موسى جاءنا بالألواح من عند الله ، فأتنا بالألواح حتى نصدّقك ، فأنزل الله « يسألك أهل الكتاب — إلى قوله — بهتاناً عظيماً » فجئا رجل من اليهود، فقال: ما أنزل الله عليك ولا على موسى ولا على عيسى ولا على أحد شيئاً ، فأنزل الله « وما قدروا الله حقّ قدره » الآية .

(ك) ، قوله تعالى : « إنا أوحينا إليك » الآية . روى ابن إسحق عن ابن عباس قال : قال عدي بن زيد: ما نعلم أن الله أنزل على بشر من شيء من بعد موسى ، فأنزل الله الآية .

قوله تعالى : «لكن الله يشهد» الآية . روى ابن إسحاق عن ابن عباس قال : دخل جماعة من اليهود على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم : إني والله أعلم أنكم تعلمون أني رسول الله ، فقالوا : ما نعلم ذلك ، فأنزل الله « ولكن الله يشهد » .

قوله تعالى: « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة» الآية . روى النسائي

من طريق أبي الزبير عن جابر قال : اشتكيت فدخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقلت: يا رسول الله أوصي لأخواتي بالثلث قال : أحسن . قلت بالشطر قال : أحسن ثم خرج ثم دخل عليّ قال : لا أراك تموت في وجعك هذا إن الله أنزل أو بين ما لأخواتك وهو الثلثان ، فكان جابر يقول : نزلت هذه الآية فيّ « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة » قال الحافظ ابن حجر : هذه قصة أخرى لجابر غير التي تقدّمت في أوّل السورة .

(ك) ، وأخرج ابن مردويه عن عمر أنه سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم كيف يورث الكلالة ، فأنزل الله « يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة » إلى آخرها .

(تنبيه) إذا تأملت ما أوردناه من أسباب نزول آيات هذه السورة عرفت الردّ على من قال بأنها مكية .

سورة المائدة

قوله تعالى : «لا تحلوا شعائر الله» الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قدم الحطم بن هند البكري المدينة في عير له يحمل طعاماً فباعه ، ثم دخل على النبيّ صلى الله عليه وسلم فبايعه وأسلم ، فلما ولى خارجاً نظر إليه ، فقال لمن عنده: لقد دخل عليّ بوجه فاجر وولى بقفا غادر ، فلما قدم اليمامة ارتدّ عن الإسلام ، وخرج في عير له يحمل الطعام في ذي القعدة يريد مكة ، فلما سمع به أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم تهيأ للخروج إليه نفر من المهاجرين والأنصار ليقتطعوه في عيره ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله » الآية . فانتهى القوم ، وأخرج عن السدّي نحوه .

قوله : «تعالى ولا يجرمنكم» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحديبية وأصحابه حين صدّهم

المشركون عن البيت ، وقد اشتدّ ذلك عليهم فمرّ بهم أناس من المشركين من أهل المشرق يريدون العمرة ، فقال أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم : نصدّ هؤلاء كما صدّوا أصحابنا ، فأنزل الله « ولا يجرمنكم » الآية .

قوله تعالى : «حرمت عليكم الميتة» الآية . أخرج ابن منده في كتاب الصحابة من طريق عبد الله بن جبلة بن حبان بن حجر عن أبيه عن جدّه حبان قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أوقد تحت قدر فيها لحم ميتة ، فأنزل تحريم الميتة فأكفأت القدر .

قوله تعالى : « يسألونك ما أحلّ لهم» الآية . روى الطبراني والحاكم والبيهقي وغيرهم عن أبي رافع قال : جاء جبريل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فاستأذن عليه فأذن له فأبطأ ، فأخذ رداءه ، فخرج إليه وهو قائم بالباب ، فقال : قد أذنا لك ، قال : أجل ، ولكنا لا ندخل بيتاً فيه صورة ولا كلب ، فنظروا فاذا في بعض بيوتهم جرو ، فأمر أبا رافع لا تدع كلباً بالمدينة إلا قتلته ، فأتاه ناس، فقالوا: يا رسول الله ماذا يحلّ لنا من هذه الأمة التي أمرت بقتلها ، فنزلت « يسألونك ماذا أحلّ لهم » الآية . وروى ابن جرير عن عكرمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا رافع في قتل الكلاب حتى بلغ العوالي ، فدخل عاصم بن عدي ، وسعد بن خثمة ، وعويمر بن ساعدة، فقالوا : ماذا أحل لنا يا رسول الله ؟ فنزلت « يسألونك ماذا أحلّ لهم» الآية . وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : لما أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم بقتل الكلاب قالوا : يا رسول الله ماذا يحلّ لنا من هذه الأمة ، فنزلت .

وأخرج من طريق الشعبي أن عدي بن حاتم الطائي قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عن صيد الكلاب ، فلم يدر ما يقول له حتى نزلت هذه الآية « تعلمونهن مما عملكم الله » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير أن عدي بن حاتم ، وزيد بن مهلهل الطائيين سألا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالا : يا رسول الله إنا

قوم نصيد بالكلاب والبزاة ، وإن كلاب آل ذريح تصيد البقر والحمير والظباء ، وقد حرّم الله الميتة ، فماذا يحلّ لنا منها ، فنزلت « يسألونك ماذا أحلّ لهم قل أحلّ لكم الطيبات » .

قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة» الآية . روى البخاري من طريق عمرو بن الحرث عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : سقطت قلادة لي بالبيداء ونحن داخلون المدينة ، فأناخ رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ونزل فثنى رأسه في حجري راقداً وأقبل أبو بكر فلكزني لكزة شديدة ، وقال : حبست الناس في قلادة ، ثم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم استيقظ وحضرت الصبح فالتمس الماء فلم يوجد ، فنزلت « يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم إلى الصلاة — إلى قوله — لعلكم تشكرون » فقال أسيد بن حضير : لقد بارك الله للناس فيكم يا آل أبي بكر . وروى الطبراني من طريق عباد بن عبدالله بن الزبير عن عائشة قالت : لما كان من أمر عقدي ما كان ، وقال أهل الافك مّا قالوا أخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة أخرى فسقط أيضاً عقدي حتى حبس الناس على التماسه ، فقال لي أبو بكر : بنية في كل سفر تكونين عناء وبلاء على الناس ، فأنزل الله الرخصة في التيمم ، فقال أبو بكر إنك لمباركة .

تنبيهان : (الأوّل) ساق البخاري هذا الحديث من رواية عمرو بن الحرث ، وفيه التصريح بأن آية التيمم المذكورة في رواية غيره هي آية المائدة ، وأكثر الرواة قالوا : فنزلت آية التيمم ولم يبينوها ، وقد قال ابن عبد البرّ : هذه معضلة ما وجدت لدائها دواء ، لأنا لا نعلم أيّ الآيتين عنت عائشة ، وقد قال ابن بطال : هي آية النساء ، ووجهه بأن آية المائدة تسمى آية الوضوء ، وآية النساء لا ذكر للوضوء بها ، فيتجه تخصيصها بآية التيمم ، وأورد الواحدي هذا الحديث في أسباب النزول عند ذكر آية النساء أيضاً ، ولا شك أن الذي مال إليه البخاري من أنها آية المائدة هو الصواب للتصريح بها في الطريق المذكور .

(الثاني) دلّ الحديث على أن الوضوء كان واجباً عليهم قبل نزول الآية ، ولهذا استعظموا نزولهم على غير ماء ، ووقع من أبي بكر في حقّ عائشة ما وقع . قال ابن عبد البرّ : معلوم عند جميع أهل المغازي أنه صلى الله عليه وسلم لم يصلّ منذ فرضت عليه الصلاة إلا بوضوء ولا يدفع ذلك إلا جاحد أو معاند . قال : والحكمة في نزول آية الوضوء مع تقدّم العمل به ليكون فرضه متلوّاً بالتنزيل . وقال غيره : يحتمل أن يكون أوّل الآية نزل مقدّماً مع فرض الوضوء ، ثم نزل بقيتها وهو ذكر التيمم في هذه القصة . قلت : الأوّل أصوب فان فرض الوضوء كان مع فرض الصلاة بمكة ، والآية مدنية .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله» الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة ويزيد بن أبي زياد واللفظ له : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج ومعه أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة وعبد الرحمن بن عوف حتى دخلوا على كعب بن الأشرف ويهود بني النضير يستعينهم في عقل أصابه ، فقالوا : نعم اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسألنا ، فجلس، فقال حيي بن أخطب لأصحابه : ولا ترونه أقرب منه الآن ، اطرحوا عليه حجارة فاقتلوه ولا ترون شرّاً أبداً ، فجاءوا الى رحى عظيمة ليطرحوها عليه ، فأمسك الله عنها أيديهم حتى جاءه جبريل فأقامه من ثمت ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ همّ قوم » الآية . وأخرج نحوه عن عبد الله بن أبي بكر وعاصم بن عمير بن قتادة ومجاهد وعبد الله ابن كثير وأبي مالك .

وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية انزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببطن نخل في الغزوة السابعة ، فأراد بنو ثعلبة وبنو محارب أن يفتكوا بالنبيّ صلى الله عليه وسلم فأرسلوا إليه الأعرابيّ — يعني الذي جاءه وهو نائم في بعض المنازل — فأخذ سلاحه وقال: من يحول بيني وبينك، فقال : الله ، فشام السيف ولم يعاقبه .

وأخرج أبو نعيم في دلائل النبوّة من طريق الحسن عن جابر بن عبد الله أن رجـلاً من محارب يقال له غورث بن الحرث قال لقومه : أقتل لكم محمداً ، فأقبل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس وسيفه في حجره ، فقال : يا محمد انظر الى سيفك هذا ؟ قال : نعم ، فأخذه فاستله وجعل يهزّه ويهمّ به فيكبته الله تعالى ، فقال : يا محمد أما تخافني ؟ قال : لا . قال : أما تخافني والسيف في يدي ؟ قال : لا ، يمنعني الله منك ، ثم أغمد السيف وردّه الى رسول الله ، فأنزل الله الآية .

قوله تعالى : «يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا» الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة قال : إن نبيّ الله صلى الله عليه وسلم أتاه اليهود يسألونه عن الرجم ، فقال : أيكم أعلم ؟ فأشاروا إلى ابن صوريا ، فناشده بالذي أنزل التوراة على موسى ، والذي رفع الطور والمواثيق التي أخذت عليهم حتى أخذه أفكل ، فقال : إنه لما كثر فينا جلدنا مائة وحلقنا الرءوس ، فحكم عليهم بالرجم ، فأنزل الله « يا أهل الكتاب — إلى قوله — صراط مستقيم » .

قوله تعالى : « وقالت اليهود » الآيات . روى ابن إسحق عن ابن عباس قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم نعمان بن قصيّ وبحر بن عمر وشاش ابن عدي ، فكلموه وكلمهم ، ودعاهم إلى الله وحذرهم نقمته ، فقالوا : ما تخوّفنا يا محمد نحن والله أبناء الله وأحباؤه كقول النصارى ، فأنزل الله فيهم « وقالت اليهود والنصارى » الآية .

وروى عنه قال : دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم يهود إلى الإسلام ورغبهم فيه فأبوا عليه ، فقال لهم معاذ بن جبل وسعد بن عبادة : يا معشر يهود اتقوا الله ، فوالله إنكم لتعلمون أنه رسول الله ، لقد كنتم تذكرونه لنا قبل مبعثه وتصفونه لنا بصفته ، فقال رافع بن حريملة ووهب بن يهوذا : ما قلنا لكم هذا وما أنزل الله من كتاب من بعد موسى ، ولا أرسل بشيراً ولا نذيراً بعده ، فأنزل الله « يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم » الآية .

قوله تعالى: «إنما جزاء الذين يحاربون» الآية. أخرج ابن جرير عن يزيد ابن أبي حبيب: أن عبد الملك بن مروان كتب إلى أنس يسأله عن هذه الآية «إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله». فكتب إليه أنس يخبره أن هذه الآية نزلت في العرنيين ارتدّوا عن الإسلام وقتلوا الراعي واستاقوا الإبل، الحديث، ثم أخرج عن جرير مثله. وأخرج عبد الرزاق نحوه عن أبي هريره.

قوله تعالى: «والسارق والسارقة» الآية. (ك)، أخرج أحمد وغيره عن عبد الله بن عمرو أن امرأة سرقت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقطعت يدها اليمنى فقالت: هل لي من توبة يا رسول الله؟ فأنزل الله في سورة المائدة «فمن تاب من بعد ظلمه وأصلح» الآية.

قوله تعالى: «يا أيها الرسول» الآية. (ك)، روى أحمد وأبو داود عن ابن عباس قال: أنزلها الله في طائفتين من اليهود قهرت إحداهما الأخرى في الجاهلية حتى ارتضوا، فاصطلحوا على أن كلّ قتيل قتلته العزيزة من الذليلة فديته خمسون وسقاً، وكلّ قتيل قتلته الذليلة من العزيزة فديته مائة وسق، فكانوا على ذلك حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقتلت الذليلة من العزيزة قتيلاً، فأرسلت العزيزة أن ابعثوا إلينا بمائة وسق، فقالت الذليلة وهل كان ذلك في حيين قطّ دينهما واحد ونسبتهما واحدة وبلدهما واحد دية بعضهم نصف دية بعض، إنا أعطيناكم هذا ضيماً منكم وخوفاً وفرقاً، فأما إذ قدم محمد فلا نعطيكم، فكادت الحرب تهيج بينهما، ثم ارتضوا على أن جعلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما، فأرسلوا إليه أناساً من المنافقين ليختبروا رأيه، فأنزل الله «يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر» الآية.

وروى أحمد ومسلم وغيرهما عن البراء بن عازب قال: مُرّ على النبيّ صلى الله عليه وسلم بيهوديّ محمم مجلود، فدعاهم فقال: هكذا تجدون حدّ الزاني في كتابكم؟ فقالوا نعم، فدعا رجلاً من علمائهم فقال: أنشدك الله

الذي أنزل التوراة على موسى هكذا تجدون حدّ الذاني في كتابكم ؟ فقال : لا والله ، ولولا أنك نشدتني بهذا لم أخبرك نجد حدّ الزاني في كتابنا الرجم ، ولكنه كثر في أشرافنا ، فكنا إذا زنى الشريف تركناه ، وإذا زنى الضعيف أقمنا عليه الحدّ ، فقلنا تعالوا حتى نجعل شيئاً نقيمه على الشريف والوضيع ، فاجتمعنا على التحميم والجلد فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : اللهم إني أوّل من أحيا أمرك إذ أماتوه ، فأمر به فرجم ، فأنزل الله « يا أيها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر — إلى قوله — إنْ أوتيتم هذا فخذوه » يقولون ائتوا محمداً ، فان أفتاكم بالتحميم والجلد فخذوه ، وإن أفتاكم بالرجم فاحذروا ، إلى قوله « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون » .

(ك)، وأخرج الحميدي في مسنده عن جابر بن عبد الله قال: زنى رجل من أهل فدك ، فكتب أهل فدك إلى ناس بالمدينة أن اسألوا محمدا عن ذلك ، فان أمر بالجلد فخذوه عنه ، وإن أمركم بالرجم فلا تأخذوه عنه ، فسألوه عن ذلك ، فذكر نحو ما تقدم ، فأمر به فرجم ، فنزلت « فان جاءوك فاحكم بينهم » الآية . وأخرج البيهقي في الدلائل من حديث أبي هريرة نحوه .

قوله تعالى: « وأن احكم بينهم بما أنزل الله ». روى ابن إسحق عن ابن عباس قال : قال كعب بن أسيد وعبد الله بن صوريا وشاس بن قيس اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنه عن دينه ، فجاءوا فقالوا : يا محمد إنك قد عرفت أنا أحبار يهود وأشرافهم وساداتهم ، وأنا إن اتبعناك اتبعتنا يهود ولم يخالفونا ، وأن بيننا وبين قومنا خصومة فنحاكمهم إليك فتقضي لنا عليهم ونؤمن بك فأبى ذلك ، وأنزل الله فيهم « وأن احكم بينهم بما أنزل الله — إلى قوله — لقوم يوقنون » .

قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا» الآية . أخرج ابن إسحق وابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن عبادة بن الصامت قال : لما حاربت بنو قينقاع تشبث بأمرهم عبد الله بن أبيّ بن سلول وقام دونهم ومشى عبادة بن

الصامت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرّأ إلى الله وإلى رسوله من حلفهم ، وكان أحد بني عوف بن الخزرج وله من حلفهم مثل الذي لهم من عبد الله بن أبيّ فحالفهم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبرّأ من حلف الكفار وولايتهم ، قال ففيه وفي عبد الله بن أبيّ نزلت القصة في المائدة — « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » الآية .

قوله تعالى: «إنما وليُّكم الله» الآية . أخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه مجاهيل عن عمار بن ياسر قال وقف على عليّ بن أبي طالب سائل وهو راكع في تطوّع فنزع خاتمه فأعطاه السائل ، فنزلت « إنما وليكم الله ورسوله » الآية، وله شاهد قال عبد الرازق: حدّثنا عبد الوهاب بن مجاهد عن أبيه عن ابن عباس « إنما وليكم الله ورسوله» الآية ، قال نزلت في عليّ بن أبي طالب وروى ابن مردويه من وجه آخر عن ابن عباس مثله . وأخرج أيضاً عن عليّ مثله . وأخرج ابن جرير عن مجاهد وابن أبي حاتم عن سلمة بن كهيل مثله ، فهذه شواهد يقوّي بعضها بعضاً .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم» الآية . روى أبو الشيخ وابن حبان عن ابن عباس قال : كان رفاعة بن زيد بن التابوت وسويد بن الحرث قد أظهرا الإسلام ونافقا ، وكان رجل من المسلمين يوادهما ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم » إلى قوله « بما كانوا يكتمون » وبه قال: أتى النبي صلى الله عليه وسلم نفر من يهود فيهم أبو ياسر بن أخطب ، ونافع بن أبي نافع وغازي بن عمر فسألوه عمن يؤمن به من الرسل قال: «أومن بالله وما أنزل إلى إبراهيم وإسماعيل وإسحق ويعقوب والأسباط وما أوتي موسى وعيسى وما أوتي النبيون من ربهم لا نفرق بين أحد منهم ونحن له مسلمون » الآية ، فلما ذكر عيسى جحدوا نبوته وقالوا: لا نؤمن بعيسى ولا بمن آمن به ، فأنزل الله فيهم « قل يا أهل الكتاب هل تنقمون منا » الآية . (ك) .

قوله تعالى : « وقالت اليهود» الآية . أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس : إن ربك بخيل لا ينفق ، فأنزل الله « وقالت اليهود يد الله مغلولة » الآية ، وأخرج أبو الشيخ من وجه آخر عنه قال : نزلت « وقالت اليهود يد الله مغلولة » في فنحاص رأس يهود قينقاع .

قوله تعالى : « يا أيها الرسول بلغ» الآية . أخرج أبو الشيخ عن الحسن أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله بعثني برسالة فضقت بها ذرعاً ، وعرفت أن الناس مكذبي فوعدني لأبلغنّ أو ليعذبني ، فأنزلت « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : لما نزلت « يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك » قال : يا ربّ كيف أصنع وأنا وحدي يجتمعون عليّ ، فنزلت « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » .

وأخرج الحاكم والترمذي عن عائشة قالت : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية « والله يعصمك من الناس » فأخرج رأسه من القبة فقال : يا أيها الناس انصرفوا فقد عصمني الله . في هذا الحديث دليل على أنها — أي الآية — ليلية نزلت ليلاً — فراشية — والرسول في فراشه .

وأخرج الطبراني عن أبي سعيد الخدري قال : كان العباس عمّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فيمن يحرسه ، فلما نزلت « والله يعصمك من الناس» ترك الحرس .

(ك) ، وأخرج أيضاً عن عصمة بن مالك الخطمي قال : كنا نحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم بالليل ، حتى نزلت « والله يعصمك من الناس » فترك الحرس .

(ك) ، وأخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي هريرة قال : كنا إذا أصبحنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر تركنا له أعظم شجرة وأظلها ، فينزل

تحتها ، فنزل ذات يوم تحت الشجرة وعلق سيفه فيها ، فجاء رجل فأخذه ، وقال: يا محمد من يمنعك مني؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله يمنعني منك ، ضع السيف فوضعه ، فنزلت « والله يعصمك من الناس » .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن جابر بن عبدالله قال : لما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بني أنمار نزل ذات الرقيع بأعلى نخل فبينا هو جالس على رأس بئر قد أدلى رجليه، فقال الوارث من بني النجار: لأقتلنّ محمداً ، فقال له أصحابه : كيف تقتله ؟ قال : أقول له أعطني سيفك ، فإذا أعطانيه قتلته ، فأتاه فقال له : يا محمد أعطني سيفك أشمه ، فأعطاه إياه فرعدت يده ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أحال الله بينك وبين ما تريد ، فأنزل الله « يا أيها الرسول بلغ » الآية .

(ك)، ومن غريب ما ورد في سبب نزولها ما أخرجه ابن مردويه والطبراني عن ابن عباس قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس ، وكان يرسل معه أبو طالب كل يوم رجالاً من بني هاشم يحرسونه حتى نزلت هذه الآية « والله يعصمك من الناس » فأراد أن يرسل معه من يحرسه ، فقال : يا عمّ إن الله عصمني من الجنّ والانس . وأخرج ابن مردويه عن جابر بن عبدالله نحوه ، وهذا يقتضي أن الآية مكية ، والظاهر خلافه .

(ك) . قوله تعالى: «قل يا أهل الكتاب» الآية . روى ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : جاء رافع ، وسلام بن مشكم ، ومالك بن الصيف ، فقالوا : يا محمد ألست تزعم أنك على ملة إبراهيم ودينه ، وتؤمن بما عندنا ؟ قال: بلى ولكنكم أحدثتم وجحدتم بما فيها ، وكتمتم ما أمرتم أن تبينوه للناس، قالوا: فإنا نأخذ بما في أيدينا ، فإنا على الهدى والحقّ ، فأنزل الله « قل يا أهل الكتاب لستم على شيء » الآية .

قوله تعالى: « ولتجدنّ أقربهم مودّة» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن المسيب وأبي بكر بن عبد الرحمن وعروة بن الزبير قالوا : بعث

رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن أمية الضمري ، وكتب معه كتاباً إلى النجاشي ، فقدم على النجاشي ، فقرأ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم دعا جعفر بن أبي طالب والمهاجرين معه ، وأرسل إلى الرهبان والقسيسين ، ثم أمر جعفر بن أبي طالب فقرأ عليهم سورة مريم ، فآمنوا بالقرآن وفاضت أعينهم من الدمع ، فهم الذين أنزل الله فيهم « ولنجدنّ أقربهم مودّة » إلى قوله « فاكتبنا مع الشاهدين » .

وروى ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : بعث النجاشي ثلاثين رجلاً من خيار أصحابه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقرأ عليهم سورة يس فبكوا ، فنزلت فيهم الآية .

وأخرج النسائي عن عبد الله بن الزبير قال : نزلت هذه الآية في النجاشي وأصحابه « وإذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع » . وروى الطبراني عن ابن عباس نحوه أبسط منه .

قوله تعالى: « يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا» الآية . روى الترمذي وغيره عن ابن عباس : أن رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال: يا رسول الله إني إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتني شهوتي ، فحرّمت عليّ اللحم ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحل الله لكم » الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن رجالاً من الصحابة : منهم عثمان بن مظعون حرّموا النساء واللحم على أنفسهم ، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم ، لكي تنقطع الشهوة عنهم ويتفرّغوا للعبادة : فنزلت .

وأخرج نحوه ذلك من مرسل عكرمة وأبي قلابة ومجاهد وأبي مالك والنخعي والسدّي وغيرهم ، وفي رواية السدّي ، أنهم كانوا عشرة : منهم ابن مظعون وعليّ بن أبي طالب ، وفي رواية عكرمة : منهم ابن مظعون

وعلي وابن مسعود والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة، وفي رواية مجاهد منهم ابن مظعون وعبد الله بن عمر .

وأخرج ابن عساكر في تاريخه من طريق السدّي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في رهط من الصحابة منهم أبو بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعثمان بن مظعون والمقداد بن الأسود وسالم مولى أبي حذيفة ، توافقوا أن يجبوا أنفسهم ، ويعتزلوا النساء ولا يأكلوا لحماً ولا دسماً ويلبسوا المسوح ولا يأكلون من الطعام إلا قوتاً وأن يسيحوا في الأرض كهيئة الرهبان ، فنزلت . وروى ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن عبد الله بن رواحة أضافه ضيف من أهله وهو عند النبيّ صلى الله عليه وسلم ثم رجع إلى أهله فوجدهم لم يطعموا ضيفه انتظاراً له فقال لامرأته : حبست ضيفي من أجلي هو حرام عليّ ، فقالت امرأته: هو عليّ حرام ، فقال الضيف : هو عليّ حرام ، فلما رأى ذلك وضع يده وقال : كلوا بسم الله . ثم ذهب إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فذكر الذي كان منهم ، ثم أنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تحرّموا طيبات ما أحلّ الله لكم » .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر » الآية . روى أحمد عن أبي هريرة قال : قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر ويأكلون الميسر فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما ، فأنزل الله « يسألونك عن الخمر والميسر» الآية ، فقال الناس : ما حرّم علينا إنما قال إثم كبير ، وكانوا يشربون الخمر حتى كان يوم من الأيام صلى رجل من المهاجرين أمّ أصحابه في المغرب فخلط في قراءته ، فأنزل الله آية أغلظ منها « يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون » ، ثم نزلت آية أغلظ من ذلك « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر — إلى قوله — فهل أنتم منتهون » . قالوا انتهينا ربنا ، فقال الناس : يا رسول الله قتلوا في سبيل الله وماتوا على فراشهم ، وكانوا يشربون الخمر ، ويأكلون الميسر ، وقد جعله الله رجساً من عمل الشيطان ، فأنزل الله « ليس على الذين آمنوا

وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا » إلى آخر الآية . وروى النسائي والبيهقي عن ابن عباس قال : إنما نزل تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الأنصار شربوا، فلما أن ثمل القوم عبث بعضهم ببعض ، فلما صحوا جعل الرجل يرى الأثر في وجهه ورأسه ولحيته ، فيقول : صنع بي هذا أخي فلان ، وكانوا إخوة ليس في قلوبهم ضغائن ، فيقول : والله لو كان بي رءوفاً رحيماً ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن في قلوبهم ، فأنزل الله هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر » الآية ، فقال ناس من المتكلفين : هي رجس ، وهي في بطن فلان ، وقد قتل يوم أحد ، فأنزل الله « ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات » الآية .

قوله تعالى : «قل لا يستوي» الآية . أخرج الواحدي والأصبهاني في الترغيب عن جابر : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ذكر تحريم الخمر ، فقام أعرابيّ ، فقال : إني كنت رجلاً كانت هذه تجارتي فاعتقبت منها مالاً فهل ينفع ذلك المال بطاعة الله تعالى ؟ فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : إن الله لا يقبل إلا الطيب ، فأنزل الله تعالى تصديقاً لرسوله صلى الله عليه وسلم « قل لا يستوي الخبيث والطيب » الآية .

قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا» الآية (ك)، روى البخاري عن أنس بن مالك قال : خطب النبيّ صلى الله عليه وسلم خطبة، فقال رجل: من أبي ؟ قال: فلان ، فنزلت هذه الآية « لا تسألوا عن أشياء » الآية . وروى أيضاً عن ابن عباس قال : كان قوم يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء ، فيقول الرجل : من أبي ؟ ويقول الرجل تضل ناقته : أين ناقتي ؟ فأنزل الله فيهم هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء » حتى فرغ من الآية كلها .

وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة ، وروى أحمد والترمذي والحاكم عن عليّ قال : لما نزلت « ولله على الناس حجّ البيت » قالوا : يا

رسول الله في كلّ عام ؟ فسكت ، قالوا: يا رسول الله في كلّ عام ؟ قال: لا ، ولو قلت نعم لوجبت ، فأنزل الله « لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم » .

وأخرج ابن جرير مثله من حديث أبي هريرة وأبي أمامة وابن عباس قال الحافظ ابن حجر : لا مانع أن تكون نزلت في الأمرين ، وحديث ابن عباس في ذلك أصحّ إسناداً .

قوله تعالى : «يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم» الآية . روى الترمذي وضعفه وغيره عن ابن عباس عن تميم الداري في هذه الآية « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم إذا حضر أحدكم الموت » . قال : برىء الناس منها غيري وغير عدي بن بداء ، وكانا نصرانيين يختلفان إلى الشام قبل الإسلام ، فأتيا الشام لتجارتهما ، وقدم عليهما مولى لبني سهم يقال له بديل بن أبي مريم بتجارة ومعه جام من فضة ، فمرض فأوصى إليهما ، وأمرهما أن يبلغا ما ترك أهله . قال تميم : فلما مات أخذنا ذلك الجام فبعناه بألف درهم ، ثم اقتسمناه أنا وعدي بن بداء ، فلما قدمنا إلى أهله دفعنا إليهم ما كان معنا وفقدوا الجام فسألونا عنه فقلنا ما ترك غير هذا وما دفع إلينا غيره ، فلما أسلمت تأثمت من ذلك فأتيت أهله فخبرتهم الخبر ودفعت إليهم خمسمائة درهم وأخبرتهم أن عند صاحبي مثلها ، فأتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألهم البينة فلم يجـــدوا ، فأمرهم أن يستحلفوه فحلف فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا شهادة بينكم » إلى قوله « أن تردّ أيمان بعد أيمانهم » فقام عمرو بن العاص ورجل آخر فحلفا ، فنزعت الخمسمائة درهم من عدي بن بداء .

(تنبيه) جزم الذهبي بأن تميماً النازل فيه غير تميم الداري ، وعزاه لمقاتل ابن حبان . قال الحافظ ابن حجر : وليس بجيد للتصريح في هذا الحديث بأنه الداري .

سورة الأنعام

قوله تعالى : «قل أيّ شيء أكبر شهادة» الآية . أخرج ابن إسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : جاء النحام بن زيد وقروم بن كعب وبحري بن عمرو فقالوا يا محمد ما نعلم مع الله إلهاً غيره ، فقال : لا إله إلا الله ، بذلك بعثت ، وإلى ذلك أدعو ، فأنزل الله في قولهم « قل أيّ شيء أكبر شهادة » الآية .

قوله تعالى: « وهم ينهون عنه وينأون عنه» الآية . روى الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أبي طالب ، كان ينهي المشركين أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ويتباعد عما جاء به .

(ك)، وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن أبي هلال قال: نزلت في عمومة النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وكانوا عشرة ، فكانوا أشدّ الناس معه في العلانية : وأشدّ الناس عليه في السرّ .

قوله تعالى : «قد نعلم إنه ليحزنك» الآية . روى الترمذي والحاكم عن عليّ أن أبا جهل قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إنا لا نكذّبك ولكن نكذّب بما جئت به ، فأنزل الله « فإنهم لا يكذّبونك ولكنّ الظالمين بآيات الله يجحدون » .

قوله تعالى: « ولا تَطْرُد » الآية . روى ابن حبان والحاكم عن سعد بن أبي وقاص قال : لقد نزلت هذه الآية في ستة : أنا وعبد الله بن مسعود وأربعة قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اطردهم فإنّا نستحي أن نكون تبعاً لك كهؤلاء ، فوقع في نفس النبيّ صلى الله عليه وسلم مـــا شاء الله ، فأنزل الله « ولا تطرد الذين يدعون ربهم — إلى قوله — أليس الله بأعلم بالشاكرين ».

وروى أحمد والطبراني وابن أبي حاتم عن ابن مسعود قال : مرّ الملأ من قريش على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده خباب بن الأرت وصهيب

وبلال وعمار ، فقالوا : يا محمد أرضيت بهؤلاء ، وهؤلاء منّ الله عليهم من بيننا ، لو طردت هؤلاء لاتبعناك ، فأنزل الله فيهم القرآن « وأنذر به الذين يخافون أن يحشروا — إلى قوله — سبيل المجرمين » .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : جاء عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومطعم بن عدي والحرث بن نوفل في أشراف بني عبد مناف من أهل الكفر إلى أبي طالب فقالوا : لو أن ابن اخيك يطرد عنه هؤلاء الأعبد كان أعظم في صدورنا ، وأطوع له عندنا ، وأدنى لاتباعنا إياه ، فكلم أبو طالب النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال عمر بن الخطاب : لو فعلت ذلك حتى ننظر ما الذي يريدون ، فأنزل الله « وأنذر به الذين يخافون — إلى قوله — أليس الله بأعلم بالشاكرين » وكانوا بلالاً وعمار بن ياسر وسالماً مولى أبي حذيفة ، وصالحاً مولى أسيد وابن مسعود والمقداد بن عبد الله وواقد بن عبد الله الحنظلي وأشباههم فأقبل عمر فاعتذر من مقالته ، فنزل « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا » الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم وغيرهما عن خباب قال : جاء الأقرع ابن حابس وعيينة بن حصن ، فوجدا رسول الله صلى الله عليه وسلم مع صهيب وبلال وعمار وخباب قاعداً في ناس من الضعفاء من المؤمنين ، فلما رأوهم حول النبيّ صلى الله عليه وسلم حقروهم ، فأتوه فخلوا به فقالوا إنا نريد أن تجعل لنا منك مجلساً تعرف لنا به العرب فضلنا ، فإن وفود العرب تأتيك فنستحي أن ترانا العرب مع هذه الأعبد ، فإذا نحن جئناك فأقمهم عنا ، فإذا نحن فرغنا فاقعد معهم إن شئت ، قال نعم ، فنزلت « ولا تطرد الذين يدعون ربهم » الآية ، ثم ذكر الأقرع وصاحبه ، فقال « وكذلك فتنا بعضهم بعض » الآية ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس معنا فاذا أراد أن يقوم قام وتركنا ، فنزل « واصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم » الآية . قال ابن كثير : هذا حديث غريب ، فإن الآية مكية ، والأقرع وعيينة إنما أسلما بعد الهجرة بدهر .

وأخرج الفريابي وابن أبي حاتم عن ماهان قال : جاء ناس إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقالوا : إنا أصبنا ذنوباً عظاماً ، فما ردّ عليهم شيئاً، فأنزل الله « وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا » الآية .

(ك) . قوله تعالى: «قل هو القادر» الآيات . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد ابن أسلم قال : لما نزلت «قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذاباً من فوقكم» الآية . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيوف ، قالوا : ونحن نشهد أن لا إله إلا الله ، وأنك رسول الله، فقال بعض الناس: لا يكون هذا أبداً أن يقتل بعضنا بعضاً ونحن مسلمون ، فنزلت « انظر كيف نصرّف الآيات لعلهم يفقهون . وكذّب به قومك وهو الحقّ قل لست عليكم بوكيل. لكلّ نبأ مستقرّ وسوف تعلمون ».

(ك) قوله تعالى: «الذين آمنوا» الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن عبيد الله بن زحر عن بكر بن سوادة قال : حمل رجل من العدوّ على المسلمين فقتل رجلاً ، ثم حمل فقتل آخر ، ثم حمل فقتل آخر ، ثم قال : أينفعني الإسلام بعد هذا ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : نعم، فضرب فرسه، فدخل فيهم ثم حمل على أصحابه ، فقتل رجلاً ، ثم آخر ، ثم آخر ، ثم قتل ، قال : فيرون أن هذه الآية نزلت فيه « الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم » الآية .

قوله تعالى : « وما قدروا الله» الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : جاء رجل من اليهود يقال له مالك بن الصيف فخاصم النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال له النبيّ : أنشدك بالذي أنزل التوراة على موسى هل تجد في التوراة أن الله يبغض الحبر السمين ؟ وكان حبراً سميناً ، فغضب وقال : ما أنزل الله على بشر من شيء ، فقال له أصحابه، ويحك، ولا على موسى : فأنزل الله « وما قدروا الله حق قدره » الآية مرسل .

وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ، وتقدّم حديث آخر في سورة النساء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قالت اليهود : والله ما أنزل الله من السماء كتاباً ، فأنزلت .

قوله تعالى: «ومن أظلم» الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله «ومن أظلم ممن افترى على الله كذباً أو قال أُوحي إليّ ولم يوح إليه شيء» قال : نزلت في مسيلمة «ومن قال سأُنزل مثل ما أُنزل الله» قال : نزلت في عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فيملي عليه عزيز حكيم ، فيكتب غفور رحيم ، ثم يقرأ عليه فيقول نعم سواء ، فرجع عن الإسلام ولحق بقريش وأخرج عن السدّي نحوه وزاد قال : إن كان محمد يوحى إليه فقد أُوحي إليّ ، وإن كان الله ينزله فقد أنزلت مثل ما أنزل الله ، قال محمد سميعاً عليماً ، فقلت أنا عليماً حكيماً .

قوله تعالى: «ولقد جئتمونا فرادى» الآية . أخرج ابن جرير وغيره عن عكرمة قال : قال النضر بن الحرث: سوف تشفع لي اللات والعزّي ، فنزلت هذه الآية «ولقد جئتمونا فرادى — إلى قوله — شركاء» .

قوله تعالى: «ولا تسبوا» الآية . قال عبد الرزاق : أنبأنا معمر عن قتادة قال : كان المسلمون يسبون أصنـــام الكفار فيسبّ الكفار الله ، فأنزل الله «ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله» الآية .

قوله تعالى: «وأقسموا» الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : كلّم رسول الله قريشا ، فقالوا : يا محمد، تخبرنا أن موسى كان معه عصا يضرب به الحجر ، وأن عيسى كان يحيي الموتى ، وأن ثمود لهم الناقة فأتنا من الآيات حتى نصدّقك ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أيّ شيء تحبون أن آتيكم به ؟ قالوا: تجعل لنا الصفا ذهباً ، قال: فإن فعلت تصدّقوني؟ قالوا: نعم والله، فقام رسول الله يدعو، فجاءه جبريل فقال له: إن شئت أصبح ذهباً ، فإن لم يصدّقوا عند ذلك لنعذّبنّهم، وإن شئت فاتركهم حتى يتوب تائبهم ، فأنزل الله «وأقسموا بالله جهد أيمانهم — إلى قوله — يجهلون» .

قوله تعالى : «فكلوا» الآية . روى أبو داود والترمذي عن ابن عباس

قال: أتى ناس إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، أنأكل ما نقتل، ولا نأكل ما يقتل الله، فأنزل الله «فكلوا مما ذكر اسم الله عليه إن كنتم بآياته مؤمنين — إلى قوله — وإن أطعتموهم انكم لمشركون».

وأخرج أبو داود والحاكم وغيرهما عن ابن عباس في قوله «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم». قال: قالوا ما ذبح الله لا تأكلون، وما ذبحتم أنتم تأكلون، فأنزل الله الآية.

وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال: لما نزلت «ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه» أرسلت فارس إلى قريش أن خاصموا محمداً فقولوا له: ما تذبح أنت بيدك بسكين فهو حلال، وما ذبح الله بشمشار من ذهب، يعني الميتة فهو حرام، فنزلت هذه الآية «وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم ليجادلوكم» قال: الشياطين فارس وأولياؤهم قريش.

قوله تعالى: «أومن كان ميتاً» الآية. أخرج أبو الشيخ عن ابن عباس في قوله «أومن كان ميتاً فأحييناه» قال: نزلت في عمر وأبي جهل، وأخرج ابن جرير عن الضحاك مثله.

قوله تعالى: «وآتوا حقه يوم حصاده ولا تسرفوا» الآية. أخرج ابن جرير عن أبي العالية قال: كانوا يعطون شيئاً سوى الزكاة ثم تسارفوا ونزلت هذه الآية.

وأخرج عن ابن جريج: أنها نزلت في ثابت بن قيس بن شماس جدّ نخلة فأطعم حتى أمسى وليست له ثمرة.

سورة الأعراف

قوله تعالى: «خذوا زينتكم عند كلّ مسجد» الآية . روى مسلم عن ابن عباس قال : كانت المرأة تطوف بالبيت في الجاهلية وهي عريانة وعلى فرجها خرقة وهي تقول : اليوم يبدو بعضه أو كله وما بدا منه فلا أحله ، فنزلت « خذوا زينتكم عند كلّ مسجد » ، ونزلت « قل من حرّم زينة الله » الآيتين .

(ك) . قوله تعالى: «أو لم يفتكروا» الآية. أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قام على الصفا فدعا قريشاً فجعل يدعوهم فخذا فخذا : يا بني فلان ، يا بني فلان ، يحذّرهم بأس الله ووقائعه ، فقال قائلهم : إن صاحبكم هذا لمجنون بات يهوت إلى الصباح فأنزل الله « أولم يفتكروا ما بصاحبهم من جِنّةٍ إن هو إلا نذير مبين » .

قوله تعالى: «يسألونك عن الساعة» الخ . أخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس قال : قال حمل بن أبي قشير وسمبوءل بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم : أخبرنا متى الساعة إن كنت نبياً كما تقول فإنا نعلم ما هي ؟ فأنزل الله « يسألونك عن الساعة أيان مرساها » الآية . وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قالت قريش ، فذكر نحوه .

قوله تعالى: « وإذا قرىء القرآن» الآية . أخرج ابن أبي حاتم وغيره عن أبي هريرة قال : نزلت « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » في رفع الأصوات في الصلاة خلف النبيّ صلى الله عليه وسلم . وأخرج أيضاً عنه قال : كانوا يتكلمون في الصلاة ، فنزلت « وإذا قرىء القرآن » الآية . وأخرج عن عبد الله بن مغفل نحوه وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود مثله .

وأخرج عن الزهري قال : نزلت هذه الآية في فتى من الأنصار كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما قرأ شيئاً قرأه . وقال سعيد بن منصور

في سننه : حدّثنا أبو معشر عن محمد بن كعب قال : كانوا يتلقفون من رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا قرأ شيئاً قرأوا معه حتى نزلت هذه الآية التي في الأعراف « وإذا قرىء القرآن فاستمعوا له وأنصتوا » . قلت: ظاهر ذلك أن الآية مدنية .

سورة الأنفال

روى أبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم عن ابن عباس قال : قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : من قتل قتيلاً فله كذا وكذا ، ومن أسر أسيراً فله كذا وكذا ، فأما المشيخة فثبتوا تحت الرايات ، وأما الشبان فسارعوا إلى القتل والغنائم ، فقالت المشيخة للشبان ، أشركونا معكم فإنا كنا لكم ردءاً ، ولو كان منكم شيء للجأتم إلينا ، فاختصموا إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت « يسألونك عن الأنفال قل الأنفال لله والرسول » .

وروى أحمد عن سعد بن أبي وقاص قال : لما كان يوم بدر قتل أخي عمير فقتلت به سعيد بن العاص ، وأخذت سيفه فأتيت به النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال: إذهب فاطرحه في القبض، فرجعت وبي ما لا يعلمه إلا الله من قتل أخي، وأخذ سلبي فما جاوزت إلا يسيراً حتى نزلت سورة الأنفال ، فقال لي النبيّ صلى الله عليه وسلم : إذهب فخذ سيفك .

وروى أبو داود والترمذي والنسائي عن سعد قال : لما كان يوم بدر جئت بسيف ، فقلت : يا رسول الله إن الله قد شفى صدري من المشركين هب لي هذا السيف ، فقال : هذا ليس لي ولا لك ، فقلت : عسى أن يعطى هذا من لا يبلي بلائي ، فجاءني الرسول صلى الله عليه وسلم فقال : إنك سألتني وليس لي ، وإنه قد صار لي وهو لك . قال : فنزلت « يسألونك عن الأنفال» الآية .

(ك) . وأخرج ابن جرير عن مجاهد: أنهم سألوا النبيّ صلى الله عليه وسلم عن الخمس بعد الأربعة الأخماس ، فنزلت « يسألونك عن الأنفال » الآية .

(ك)، قوله تعالى: «كما أخرجك» الآية. أخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة ، وبلغه أن عير أبي سفيان قد أقبلت : ما ترون فيها لعلّ الله يغنمناها ويسلمنا ، فخرجنا فسرنا يوماً أو يومين فقال : ما ترون فيهم ؟ فقلنا : يا رسول الله ما لنا طاقة بقتال القوم إنما أخرجنا للعير ، فقال المقداد : لا تقولوا كما قال قوم موسى : «اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون» فأنزل الله « كما أخرجك ربك من بيتك بالحقّ وإنّ فريقاً من المؤمنين لكارهون » . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

(ك) . قوله تعالى: «إذ تستغيثون» الآية. روى الترمذي عن عمر بن الخطاب قال : نظر نبيّ الله صلى الله عليه وسلم إلى المشركين وهم ألف وأصحابه ثلثمائة وبضعة عشر رجلاً ، فاستقبل القبلة ثم مدّ يديه وجعل يهتف بربه : اللهمّ انجز لي ما وعدتني ، اللهمّ إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تعبد في الأرض ، فما زال يهتف بربه مادّاً يديه مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه ، فأتاه أبو بكر فأخذ رداءه وألقاه على منكبيه ثم التزمه من ورائه وقال : يا نبيّ الله كفاك مناشدتك ربك فإنه سينجز لك ما وعدك فأنزل الله « إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم إني ممدّكم بألف من الملائكة مردفين » فأمدّهم الله بالملائكة .

قوله تعالى: «وما رميت» الآية . روى الحاكم عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : أقبل أبيّ بن خلف يوم أحد إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فخلوا سبيله ، فاستقبله مصعب بن عمير ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ترقوة أبيّ من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة ، فطعنه بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم ، فكسر ضلعاً من أضلاعه فأتاه أصحابه وهو يخور خوار

الثور ، فقالوا : ما أعجزك إنما هو خدش ، فذكر لهم قول رسول الله صلى الله عليه وسلم : بل أنا أقتل أبيّاً ، ثم قال : والذي نفسي بيده لو كان هذا الذي بي بأهل ذي المجاز لماتوا أجمعون ، فمات أبيّ قبل أن يقدم مكة ، فأنزل الله « وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى » الآية . صحيح الإسناد ، لكنه غريب .

وأخرج ابن جرير عن عبد الرحمن بن جبير أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم خيبر دعا بقوس ، فرمى الحصن فأقبل السهم يهوي حتى قتل ابن أبي الحقيق وهو في فراشه ، فأنزل الله « وما رميت إذ رميت » الآية ، مرسل جيد الإسناد ، لكنه غريب . والمشهور أنها نزلت في رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء .

روى ابن جرير وابن أبي حاتم والطبراني عن حكيم بن حزام قال : لما كان يوم بدر سمعنا صوتاً وقع من السماء إلى الأرض كأنه صوت حصاة وقعت في طست ، ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بتلك الحصباء فانهزمنا ، فذلك قوله « وما رميت إذ رميت » الآية . وأخرج أبو الشيخ نحوه عن جابر وابن عباس ، ولابن جرير من وجه آخر مرسلاً نحوه .

قوله تعالى : «أن تستفتحوا» الآية . روى الحاكم عن عبد الله بن ثعلبة ابن صغير قال : كان المستفتح أبا جهل فإنه قال حين التقى القوم : اللهمّ أينا كان أقطع للرحم وأتى بما لا يعرف فاحنه الغداة . وكان ذلك استفتاحاً فأنزل الله « إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح — إلى قوله — وإنّ الله مع المؤمنين » . أخرج ابن أبي حاتم عن عطية قال : قال أبو جهل : اللهمّ انصر أعزّ الفئتين وأكرم الفرقتين ، فنزلت .

قوله تعالى: «يا أيها الذين آمنوا لا تخونوا الله». روى سعيد بن منصور وغيره عن عبد الله بن أبي قتادة قال : نزلت هذه الآية « لا تخونوا الله والرسول » في أبي لبابة بن عبد المنذر سأله بنو قريظة يوم قريظة ما هذا الأمر ؟ فأشار إلى حلقه يقول الذبح فنزلت، قال أبو لبابة : ما زالت قدماي حتى علمت

أني خنت الله ورسوله .

(ك) ، وروى ابن جرير وغيره عن جابر بن عبد الله أن أبا سفيان خرج من مكة ، فأتى جبريل النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أبا سفيان بمكان كذا وكذا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن أبا سفيان في مكان كذا وكذا فاخرجوا إليه واكتموا ، فكتب رجل من المنافقين إلى أبي سفيان : إن محمداً يريدكم فخذوا حذركم ، فأنزل الله « لا تخونوا الله والرسول » الآية ، غريب جدّاً في سنده وسياقه نظر ، وأخرج ابن جرير عن السدّي قال : كانوا يسمعون من النبي صلى الله عليه وسلم الحديث فيفشونه حتى يبلغ المشركين ، فنزلت .

(ك) . قوله تعالى: « وإذ يمكر» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس أن نفراً من قريش ومن أشراف كلّ قبيلة اجتمعوا ليدخلوا دار الندوة فاعترضهم إبليس في صورة شيخ جليل ، فلما رأوه قالوا: من أنت؟ قال : شيخ من أهل نجد سمعت بما اجتمعتم له ، فأردت أن أحضركم ولن يعدمكم مني رأي ونصح ، قالوا: أجل، فادخل، فدخل معهم، فقال : انظروا في شأن هذا الرجل ، فقال قائل : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من كان قبله من الشعراء زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم ، فقال عدوّ الله الشيخ النجدي : لا والله ما هذا لكم برأي والله ليخرجنّ رائد من محبسه إلى أصحابه فليوشكن أن يثبوا عليه حتى يأخذوه من أيديكم ثم يمنعوه منكم فما آمن عليكم أن يخرجوكم من بلادكم فانظروا غير هذا الرأي، فقال قائل : أخرجوه من بين أظهركم واستريحوا منه ، فإنه إذا خرج لن يضركم ما صنع ، فقال الشيخ النجدي : والله ما هذا لكم برأي ، ألم تروا حلاوة قوله وطلاقة لسانه وأخذه للقلوب بما يستمع من حديثه ، والله لئن فعلتم ثم استعرض العرب ليجتمعن عليه ثم ليسيرنّ إليكم حتى يخرجكم من بلادكم ويقتل أشرافكم ، قالوا: صدق والله، فانظروا رأياً غير هذا ، فقال أبو جهل : والله لأشيرنّ عليكم برأي ما أراكم أبصرتموه بعد، ما رأى غيره،

قالوا : وما هذا ؟ قال : تأخذوا من كلّ قبيلة وسيطاً شاباً جلداً ، ثم يعطى كلّ غلام منهم سيفاً صارماً ، ثم يضربونه ضربة رجل واحد ، فإذا قتلتموه تفرّق دمه في القبائل كلها ، فلا أظنّ هذا الحيّ من بني هاشم يقدرون على حرب قريش كلهم وأنهم إذا رأوا ذلك قبلوا العقل واسترحنا وقطعنا عنا أذاه ، فقال النجدي : هذا والله هو الرأي ، القول ما قال الفتى لا أرى غيره . فتفرقوا على ذلك وهم مجمعون له ، فأتى جبريل النبيّ صلى الله عليه وسلم فأمره أن لا يبيت في مضجعه الذي كان يبيت ، وأخبره بمكر القوم ، فلم يبت رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته تلك الليلة وأذن الله له عند ذلك في الخروج ، وأنزل عليه بعد قدومه المدينة يذكره نعمته عليه « وإذ يمكر بك الذين كفروا » الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق عبيد بن عمير عن المطلب بن أبي وداعة أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما يأتمر بك قومك ؟ قال : يريدون أن يسجنوني أو يقتلوني أو يخرجوني ، قال : من حدّثك بهذا ؟ قال : ربي ، قال : نعم الربّ ربك ، فاستوص به خيراً ، قال : أنا أستوصي به ! بل هو يستوصي بي ، فنزلت « وإذ يمكر بك الذين كفروا » الآية . قال ابن كثير : ذكر أبي طالب فيه غريب ، بل منكر ، لأن القصة ليلة الهجرة ، وذلك بعد موت أبي طالب بثلاث سنين .

(ك) . قوله تعالى: « وإذا تتلى» الآية. أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قتل النبيّ صلى الله عليه وسلم يوم بدر صبراً عقبة بن أبي معيط وطعيمة ابن عدي والنضر بن الحرث ، وكان المقداد أسر النضر فلما أمر بقتله قال المقداد : يا رسول الله أسيري ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إنه كان يقول في كتاب الله ما يقول ، قال : وفيه أنزلت هذه الآية « وإذا تتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا » الآية .

قوله تعالى: « وإذ قالوا اللهم» الآية (ك) . أخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله « وإذ قالوا اللهم إن كان هذا هو الحق » الآية . قال : نزلت

في النضر بن الحرث ، وروى البخاري عن أنس قال : قال أبو جهل بن هشام : اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء أو ائتنا بعذاب أليم ، فنزلت « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » الآية .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يطوفون بالبيت ويقولون : غفرانك غفرانك ، فأنزل الله « وما كان الله ليعذبهم » الآية .

وأخرج ابن جرير عن يزيد بن رومان ومحمد بن قيس قال : قالت قريش بعضها لبعض: محمد أكرمه الله من بيننا « اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء » الآية ، فلما أمسوا ندموا على ما قالوا ، فقالوا: غفرانك اللهمّ ، فأنزل الله « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون — إلى قوله — لا يعلمون » .

(ك) . وأخرج ابن جرير أيضاً عن ابن أبزى قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ، فأنزل الله « وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم » فخرج إلى المدينة ، فأنزل الله « وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون » وكان أولئك البقية من المسلمين الذي بقوا فيها يستغفرون ، فلما خرجوا أنزل الله « ومالهم أن لا يعذبهم الله» الآية ، فأذن في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم .

قوله تعالى: «وما كان صلاتهم» الآية . أخرج الواحدي عن ابن عمر قال : كانوا يطوفون بالبيت ويصفقون ويصفرون ، فنزلت هذه الآية .

وأخرج ابن جرير عن سعيد قال : كانت قريش يعارضون النبيّ صلى الله عليه وسلم في الطواف يستهزئون به يصفرون ويصفقون ، فنزلت .

قوله تعالى: «إن الذين كفروا» الآية . قال ابن إسحق : حدّثني الزهري ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمير بن قتادة والحصين بن عبد الرحمن قالوا: لما أصيبت قريش يوم بدر ورجعوا إلى مكة، مشى عبد الله بن أبي ربيعة

وعكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أبي أمية في رجال من قريش أصيب آباؤهم وأبناؤهم . فكلموا أبا سفيان ومن كان له في ذلك العير من قريش تجارة ، فقالوا: يا معشر قريش إن محمداً قد وتركم وقتل خياركم فأعينونا بهذا المال على حربه فلعلنا أن ندرك منه ثأراً ، ففعلوا ، ففيهم كما ذكر عن ابن عباس أنزل الله « إن الذين كفروا ينفقون أموالهم — إلى قوله — يحشرون » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الحكم بن عتيبة قال : نزلت في أبي سفيان أنفق على المشركين أربعين أوقية من ذهب .

وأخرج ابن جرير عن ابن أبزى وسعيد بن جبير قالا : نزلت في أبي سفيان استأجر يوم أحد ألفين من الأحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(ك) ، قوله تعالى : « ولا تكونوا» الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : لما خرجت قريش من مكة إلى بدر خرجوا بالقيان والدفوف ، فأنزل الله — ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً » الآية .

قوله تعالى: « إذ يقول المنافقون» الآية . روى الطبراني في الأوسط بسند ضعيف عن أبي هريرة قال : لما أنزل الله على نبيه بمكة « سيهزم الجمع ويولون الدبر » قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : يا رسول أيّ جمع ؟ وذلك قبل بدر ، فلما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم في آثارهم مصلتا بالسيف يقول « سيهزم الجمع ويولون الدبر » فكانت ليوم بدر ، فأنزل الله فيهم « حتى إذا أخذنا مترفيهم بالعذاب » الآية ، وأنزل « ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً » رماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فوسعتهم الرمية وملأت أعينهم وأفواههم حتى إن الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه ، فأنزل الله « وما رميت إذ رميت ولكنّ الله رمى » وأنزل في إبليس « فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه » الآية ، وقال عتبة

ابن ربيعة وناس معه من المشركين يوم بدر : غرّ هؤلاء دينهم ، فأنزل الله « إذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غرّ هؤلاء دينهم » .

(ك) . قوله تعالى: «إن شر الدواب عند الله الذين كفروا» الآية . أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : نزلت « إن شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون » في ستة رهط من اليهود فيهم ابن التابوت .

قوله تعالى: « واما تخافنّ » الآية . روى أبو الشيخ عن ابن شهاب قال: دخل جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال : قد وضعت السلاح وما زلت في طلب القوم ، فاخرج فان الله قد أذن لك في قريظة ، وأنزل فيهم « وإما تخافنّ من قوم خيانة » الآية .

قوله تعالى: «يا أيها النبيّ حسبك الله» الآية (ك). روى البزار بسند ضعيف من طريق عكرمة عن ابن عباس قال: لما أسلم عمر قال المشركون: قد انتصف القوم منا اليوم ، وأنزل الله « يا أيها النبيّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » وله شواهد .

(ك) . أخرج الطبراني وغيره من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : لما أسلم مع النبيّ صلى الله عليه وسلم تسعة وثلاثون رجلاً وامرأة ، ثم ان عمر أسلم فكانوا أربعين نزل « يا أيها النبيّ حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » الآية .

(ك)، وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال: لما أسلم مع النبيّ صلى الله عليه وسلم ثلاثة وثلاثون رجلاً وست نسوة ، ثم أسلم عمر نزلت « يا أيها النبيّ حسبك الله » الآية ، وأخرج أبو الشيخ عن سعيد بن المسيب قال : لما أسلم عمر أنزل الله في إسلامه « يا أيها النبيّ حسبك الله » الآية .

قوله تعالى: « إن يكن منكم عشرون صابرون » الآية . أخرج إسحق بن راهويه في مسنده عن ابن عباس قال : لما افترض الله عليهم أن يقاتل الواحد

عشرة ثقل ذلك عليهم وشقّ فوضع الله عنهم إلى أن يقاتل الواحد الرجلين، فأنزل الله « إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين » إلى آخر الآية .

قوله تعالى: «ما كان لنبيٍّ» الآية . وروى أحمد وغيره عن أنس قال : استشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس في الأسارى يوم بدر ، فقال : إن الله قد أمكنكم منهم ، فقام عمر بن الخطاب فقال : يا رسول الله اضرب أعناقهم، فأعرض عنه ، فقام أبو بكر فقال : نرى أن تعفو عنهم وأن تقبل منهم الفداء ، فعفا عنهم وقبل منهم الفداء ، فأنزل الله « لولا كتاب من الله سبق » الآية .

وروى أحمد والترمذي والحاكم وابن مسعود قال : لما كان يوم بدر وجيء بالأسارى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تقولون في هؤلاء الأسارى، الحديث ، وفيه : فنزل القرآن بقول عمر « ما كان لنبي أن يكون له أسرى » إلى آخر الآيات .

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : لم تحلّ الغنائم ، لم تحلّ لأحد سود الرؤوس من قبلكم كانت تنزل نار من السماء فتأكلها فلما كان يوم بدر وقعوا في الغنائم قبل أن تحلّ لهم فأنزل الله « لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم » .

قوله تعالى : «يا أيها النبي قل لمن في أيديكم» الآية . روى الطبراني في الأوسط عن ابن عباس قال: قال العباس: فيّ والله نزلت حين أخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بإسلامي وسألته أن يحاسبني بالعشرين أوقية التي وجدت معي فأعطاني بها عشرين عبداً كلهم تاجر بمالي في يده مع ما أرجو من مغفرة الله .

(ك) ، قوله تعالى: « والذين كفروا» الآية . أخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن السدّي عن أبي مالك قال : قال رجل: نورث أرحامنا المشركين فنزلت « والذين كفروا بعضهم أولياء بعض » .

(ك) ، قوله تعالى: «وأولوا الأرحام» الآية . أخرج ابن جرير عن ابن الزبير قال : كان الرجل يعاقد الرجل ترثني وأرثك ، فنزلت « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » الآية ، وأخرج ابن سعد من طريق هشام ابن عروة عن أبيه قال : آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الزبير بن العوام وبين كعب بن مالك قال الزبير : لقد رأيت كعباً أصابته الجراحة بأحد ، فقلت لو مات فانقطع عن الدنيا وأهلها لورثته فنزلت هذه الآية « وأولو الأرحام بعضهم أولى ببعض في كتاب الله » فصارت المواريث بعد للأرحام والقرابات ، وانقطعت تلك المواريث في المؤاخاة .

سورة براءة

(ك) ، قوله تعالى : «قاتلوهم يعذبهم الله» الآية. أخرج أبو الشيخ عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في خزاعة حين جعلوا يقتلون بني بكر بمكة. وأخرج عن عكرمة قال : نزلت هذه الآية في خزاعة ، وأخرج عن السدّي « ويشف صدور قوم مؤمنين » قال : هم خزاعة حلفاء النبي صلى الله عليه وسلم يشف صدورهم من بني بكر .

قوله تعالى: «ما كان للمشركين» الآيات . أخرج ابن أبي حاتم من طريق علي بن أبي طلحة عن ابن عباس قال : قال العباس حين أسر يوم بدر : إن كنتم سبقتمونا بالإسلام والهجرة والجهاد لقد كنا نعمر المسجد الحرام ، ونسقي الحاج ، ونفك العاني ، فأنزل الله « أجعلتم سقاية الحاج » الآية .

وأخرج مسلم وابن حبان وأبو داود عن النعمان بن بشير قال : كنت عند منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من أصحابه ، فقال رجل منهم : ما أبالي أن لا أعمل لله عملا بعد الإسلام إلا أن أسقي الحاج ، وقال آخر : بل عمارة المسجد الحرام ، وقال آخر: بل الجهاد في سبيل الله خير مما قلتم، فزجرهم عمر وقال : لا ترفعوا أصواتكم عند منبر رسول الله صلى الله عليه

وسلم ، وذلك يوم الجمعة ، ولكن إذا صليت الجمعة دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستفتيته فيما اختلفتم فيه ، فأنزل الله « أجعلتم سقاية الحاج » إلى قوله « لا يهدي القوم الظالمين » .

وأخرج الفريابي عن ابن سيرين قال : قدم علي بن أبي طالب مكة ، فقال للعباس : أي عمّ ألا تهاجر؟ ألا تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم : فقال : أعمر المسجد وأحجب البيت ، فأنزل الله « أجعلتم سقاية الحاج » الآية ، وقال لقوم سماهم : ألا تهاجروا ألا تلحقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا : نقيم مع إخواننا وعشائرنا ومساكننا ، فأنزل الله « قل إن كان آباؤكم » الآية كلها ، وأخرج عبد الرزاق عن الشعبي نحوه .

وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : إفتخر طلحة بن شيبة والعباس وعليّ بن أبي طالب، فقال طلحة: أنا صاحب البيت معي مفتاحه، وقال العباس : أنا صاحب السقاية والقائم عليها ، فقال عليّ : لقد صليت إلى القبلة قبل الناس، وأنا صاحب الجهاد ، فأنزل الله « أجعلتم سقاية الحاج » الآية كلها .

قوله تعالى : « ويوم حنين » الآية . أخرج البيهقي في الدلائل عن الربيع ابن أنس أن رجلا قال يوم حنين: لن نُغلب من قلة، وكانوا اثني عشر ألفاً ، فشقّ ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم » الآية .

(ك) ، قوله تعالى : « وإن خفتم عيلة» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كان المشركون يجيئون إلى البيت ويجيئون معهم بالطعام يتجرون فيه، فلما نهوا عن أن يأتوا البيت ، قال المسلمون : من اين لنا الطعام ؟ فأنزل الله « وإن خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت « إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا » شق ذلك على المسلمين، وقالوا : من يأتينا بالطعام وبالمتاع ، فأنزل الله « وإن خفتم عيلة فسوف

يغنيكم الله من فضله » ، وأخرج مثله عن عكرمة وعطية العوفي والضحاك وقتادة وغيرهم .

(ك) ، قوله تعالى « وقالت اليهود » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم ونعمان ابن أوفى ومحمد بن دحية وشاس بن قيس ومالك بن الصيف ، فقالوا : كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا وأنت لا تزعم أن عزيرا إبن الله، فأنزل الله في ذلك « وقالت اليهود » الآية .

(ك) ، قوله تعالى : « إنما النسيء » الآية . أخرج ابن جرير عن أبي مالك قال: كانوا يجعلون السنة ثلاثة عشر شهراً ، فيجعلون المحرم صفرا فيسجلون فيه المحرمات ، فأنزل الله « إنما النسيء زيادة في الكفر » .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا ما لكم إذا قيل لكم» الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الآية ، قال هذا حين امروا بغزوة تبوك بعد الفتح، وحين أمرهم بالنفير في الصيف حين طابت الثمار واشتهوا الظلال ، وشق عليهم المخرج ، فأنزل الله « انفروا خفافا وثقالا » .

(ك) ، قوله تعالى: «إلا تنفروا» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن نجدة بن نفيع قال : سألت ابن عباس عن هذه الآية ، فقال : استنفر رسول الله صلى الله عليه وسلم أحياء من العرب فتثاقلوا عنه ، فأنزل الله « إلا تنفروا يعذبكم عذاباً أليما » فأمسك عنهم المطر ، فكان عذابهم .

قوله تعالى: «انفروا خفافا وثقالا» الآية . أخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أناساً كانوا عسى أن يكون أحدهم عليلا أو كبيرا ، فيقول إني آثم ، فأنزل الله « انفروا خفافا وثقالا » .

قوله تعالى : «عفا الله عنك» الآية . أخرج ابن جرير عن عمرو بن ميمون الأزدي قال : إثنتان فعلهما رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يؤمر فيهما بشيء

: إذنه للمنافقين ، وأخذه الفداء من الأسارى ، فأنزل الله « عفا الله عنك لم أذنت لهم » .

قوله تعالى : « ومنهم من يقول ائذن لي» الآية . أخرج الطبراني وأبو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس قال : لما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يخرج إلى غزوة تبوك قال للجدّ بن قيس : يا جدّ بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الأصفر ، فقال : يا رسول الله إني امرؤ صاحب نساء ومتى أرى نساء بني الأصفر أفتتن فائذن لي ولا تفتني ، فأنزل الله « ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني » الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من حديث جابر بن عبدالله مثله ، وأخرج الطبراني من وجه آخر عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أغزوا تغنموا بنات بني الأصفر : فقال ناس من المنافقين : إنه ليفتنكم بالنساء ، فأنزل الله « ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني » .

(ك) ، قوله تعالى : « إن تصبك حسنة» الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن جابر ابن عبدالله قال : جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبي صلى الله عليه وسلم أخبار السوء يقولون إن محمداً وأصحابه قد جهدوا في سفرهم وهلكوا ، فبلغهم تكذيب حديثهم وعافية النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه فساءهم ذلك ، فأنزل الله « إن تصبك حسنة تسؤهم » الآية .

قوله تعالى : «قل أنفقوا» الآية . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قال الجد بن قيس : إني إذا رأيت النساء لم أصبر حتى أفتتن ، ولكن أعينك بمالي ، قال : ففيه نزلت « أنفقوا طوعاً أو كرهاً لن يتقبل منكم » قال لقولـه : أعينك بمالي .

قوله تعالى : « ومنهم من يلمزك» الآية. روى البخاري عن أبي سعيد الخدري قال : بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم قسماً إذ جاءه ذو الخويصرة ، فقال اعدل ، فقال : ويلك من يعدل إذا لم أعدل ؟ فنزلت « ومنهم من يلمزك في الصدقات » الآية ، وأخرج ابن أبي حاتم عن جابر نحوه .

قوله تعالى: «ومنهم الذين يؤذون النبي» الآية. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان نبتل بن الحرث يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيجلس إليه فيسمع منه وينقل حديثه إلى المنافقين، فأنزل الله «ومنهم الذين يؤذون النبي» الآية.

قوله تعالى: «ولئن سألتهم» الآيات. أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر قال: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس يوما: ما رأينا مثل قرآن هؤلاء، ولا أرغب بطونا، ولا أكذب ألسنة ولا أجبن عند اللقاء منهم، فقال له رجل: كذبت، ولكنك منافق، لأخبرنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل القرآن قال ابن عمر: فأنا رأيته متعلقاً بحقب رسول الله صلى الله عليه وسلم والحجارة تنكيه وهو يقول: يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب، ورسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم يقول: أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤون. ثم أخرج من وجه آخر عن ابن عمر نحوه، وسمى الرجل عبدالله بن أبيّ، وأخرج عن كعب بن مالك قال مخشي بن حمير: لوددت أني أقاضي على أن يضرب كل رجل منكم مائة مائة على أن ننجو من أن ينزل فينا قرآن، فبلغ النبيّ صلى الله عليه وسلم فجاءوا يعتذرون، فأنزل الله «لا تعتذروا» الآية، فكان الذي عفا الله عنه مخشي ابن حمير، فتسمى عبد الرحمن، وسأل الله أن يقتل شهيداً لا يعلم بمقتله، فقتل يوم اليمامة لا يعلم مقتله ولا من قتله.

وأخرج ابن جرير عن قتادة: أن ناساً من المنافقين قالوا في غزوة تبوك: يرجو هذا الرجل أن يفتح قصور الشام وحصونها هيهات، فأطلع الله نبيه صلى الله عليه وسلم على ذلك، فأتاهم فقال: قلتم كذا وكذا، قالوا: إنما كنا نخوض ونلعب. فنزلت.

قوله تعالى: «يحلفون بالله ما قالوا» الآية. (ك)، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: كان الجلاس بن سويد بن الصامت ممن تخلف عن رسول

الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك وقال : لئن كان هذا الرجل صادقاً لنحن شرّ من الحمير ، فرفع عمير بن سعيد ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فحلف الله ما قلت ، فأنزل الله « يحلفون بالله ما قالوا » الآية ، فزعموا أنه تاب وحسنت توبته . (ك) ، ثم أخرج عن كعب بن مالك ونحوه . وأخرج ابن سعد في الطبقات نحوه عن عروة .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن أنس بن مالك قال : سمع زيد بن أرقم رجلاً من المنافقين يقول والنبيّ صلى الله عليه وسلم يخطب : إن كان هذا صادقاً لنحن شرّ من الحمير ، فرفع ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فجحد القائل ، فأنزل الله « يحلفون بالله ما قالوا » الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالساً في ظلّ شجرة، فقال : إنه سيأتيكم إنسان ينظر بعيني شيطان ، فطلع رجل أزرق فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : علام تشتمني أنت وأصحابك ؟ فانطلق الرجل فجاء بأصحابه ، فحلفوا بالله ما قالوا حتى تجاوز عنهم ، فأنزل الله تعالى « يحلفون بالله ما قالوا » الآية .

وأخرج عن قتادة قال : إن رجلين اقتتلا : أحدهما من جهينة والآخر من غفار ، وكانت جهينة حلفاء الأنصار ، وظهر الغفاري على الجهنيّ فقال عبد الله بن أبيّ للأوس : انصروا أخاكم ، فوالله ما مثلنا ومثل محمد إلا كما قال القائل : سمن كلبك يأكلك ، لئن رجعنا إلى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ ، فسعى رجل من المسلمين إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأرسل إليه فسأله ، فجعل يحلف بالله ما قال ، فأنزل الله تعالى « يحلفون بالله ما قالوا » الآية .

وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : همّ رجل يقال له الأسود بقتل النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزلت « وهموا بما لم ينالوا » .

وأخرج ابن جرير وأبو الشيخ عن عكرمة : أن مولى بني عدي بن كعب

قتل رجلاً من الأنصار ، فقضى النبيّ صلى الله عليه وسلم بالدية اثني عشر ألفاً ، وفيه نزلت « وما نقموا إلا أن أغناهم الله ورسوله من فضله » .

قوله تعالى : « ومنهم من عاهد الله » الآية ، أخرج الطبراني وابن مردويه وابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل بسند ضعيف عن أبي أمامة : أن ثعلبة ابن حاطب قال: يا رسول الله ادع الله أن يرزقني مالاً ، قال: ويحك يا ثعلبة قليل تؤدّي شكره خير من كثير لا تطيقه ، قال : والله لئن آتاني الله مالاً لأوتين كلّ ذي حقّ حقه ، فدعا له فاتخذ غنماً ، فنمت حتى ضاقت عليه أزقة المدينة ، فتنحى بها وكان يشهد الصلاة ثم يخرج اليها ، ثم نمت حتى تعذّرت عليه مراعي المدينة فتنحى بها ، فكان يشهد الجمعة ثم يخرج اليها ثم نمت فتنحى بها ، فترك الجمعة والجماعات ، ثم أنزل الله على رسوله « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » فاستعمل على الصدقات رجلين وكتب لهما كتاباً فأتيا ثعلبة فأقرأه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : انطلقا إلى الناس ، فاذا فرغتم فمرّوا بي ففعلا ، فقال : ما هذه إلا أخت الجزية فانطلقا ، فأنزل الله « ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله — إلى قوله — يكذبون » الحديث .. وأخرج ابن جرير وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس نحوه .

قوله تعالى « الذين يلمزون المطوّعين » الآية . روى الشيخان عن أبي مسعود قال : لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل على ظهورنا ، فجاء رجل فتصدّق بشيء كثير ، فقالوا : مراء ، وجاء رجل فتصدّق بصاع ، فقالوا : إن الله لغنيّ عن صدقة هذا ، فنزل « الذين يلمزون المطوّعين » الآية ، وورد نحو هذا من حديث أبي هريرة وأبي عقيل وأبي سعيد الخدري وابن عباس وعميرة بنت سهيل بن رافع ، أخرجها كلها ابن مردويه .

(ك) . قوله تعالى « فرح المخلفون » الآية . أخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن ينبعثوا معه وذلك في

الصيف ، فقال رجال : يا رسول الله الحرّ شديد ولا نستطيع الخروج فلا تنفر في الحرّ ، فأنزل الله : « قل نار جهنم أشدّ حرّاً » الآية .

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرّ شديد إلى تبوك ، فقال رجل من بني سلمة : لا تنفروا في الحرّ ، فأنزل الله « قل نار جهنم أشدّ حرّاً » الآية .

وأخرج البيهقي في الدلائل من طريق ابن اسحق عن عاصم بن عمرو ابن قتادة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم قال : قال رجل من المنافقين : لا تنفروا في الحرّ ، فنزلت .

قوله تعالى : « ولا تصلّ على أحد منهم » الآية . روى الشيخان عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبيّ جاء ابنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسأله أن يعطيه قميصه يكفن فيه أباه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه ، فقام ليصلي عليه ، فقام عمر بن الخطاب فأخذ بثوبه وقال : يا رسول الله : أتصلي عليه وقد نهاك ربك أن تصلي على المنافقين ؟ قال : إنما خيرني الله ، فقال : « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة » وسأزيده على السبعين ، فقال : إنه منافق ، فصلى عليه ، فأنزل الله « ولا تصلّ على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره » فترك الصلاة عليهم . وورد ذلك من حديث عمر وأنس وجابر وغيرهم .

(ك) قوله تعالى : « ليس على الضعفاء » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن ثابت قال : كنت أكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت أكتب براءة ، فاني لواضع القلم على أذني إذ أمرنا بالقتال ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ينظر ما ينزل عليه إذ جاءه أعمى ، فقال : كيف بي يا رسول الله وأنا أعمى ؟ فنزلت « ليس على الضعفاء » الآية .

وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس أن ينبعثوا غازين معه ، فجاءت عصابة من أصحابه : فيهم

عبد الله بن معقل المزني ، فقال : يا رسول الله احملنا ؟ فقال : والله لا أجر ما أحملكم عليه ، فولوا ولهم بكاء ، وعزّ عليهم أن يحبسوا عن الجهاد ولا يجدون نفقة ولا محملاً ، فأنزل الله عزّ وجلّ « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » الآية ، وقد ذكرت أسماءهم في المبهمات .

قوله تعالى : « ومن الأعراب من يؤمن بالله » الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد : أنها نزلت في بني مقرن الذين نزلت فيهم « ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم » .

وأخرج عبد الرحمن بن معقل المزني قال : كنا عشرة ولد مقرن ، فنزلت فينا هذه الآية .

قوله تعالى : « وآخرون اعترفوا » الآية . أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتخلف أبو لبابة وخمسة معه ، ثم ان أبا لبابة ورجلين معه تفكروا وندموا وأيقنوا بالهلاك ، وقالوا : نحن في الظلال والطمأنينة مع النساء ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون معه في الجهاد ، والله لنوثقن أنفسنا بالسواري فلا نطلقها حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقها ، ففعلوا وبقي ثلاثة لم يوثقوا أنفسهم ، فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته فقال: من هؤلاء الموثقون بالسواري ؟ فقال رجل : هذا أبو لبابة وأصحاب له تخلفوا ، فعاهدوا الله أن لا يطلقوا أنفسهم حتى تكون أنت الذي تطلقهم ، فقال : لا أطلقهم حتى أومر باطلاقهم ، فأنزل الله « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » الآية ، فلما نزلت أطلقهم وعذرهم ، وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا أنفسهم لم يذكروا بشيء ، وهم الذين قال الله فيهم « وآخرون مرجون لأمر الله» الآية ، فجعل أناس يقولون: هلكوا إذ لم ينزل عذرهم، وآخرون يقولون « عسى الله أن يتوب عليهم » حتى نزلت « وعلى الثلاثة الذين خلفوا » .

وأخرج ابن جرير من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس نحوه

وزاد ، فجاء أبو لبابة بأموالهم حين أطلقوا ، فقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا فتصدّق بها عنا واستغفر لنا ، فقال: ما أمرت أن آخذ من أموالكم شيئاً ، فأنزل الله « خذ من أموالهم صدقة » الآية . وأخرج هذا القدر وحده عن سعيد ابن جبير والضحاك وزيد بن أسلم وغيرهم .

وأخرج عبد عن قتادة أنها نزلت في سبعة : أربعة منهم ربطوا أنفسهم في السواري ، وهم : أبو لبابة ومرداس وأوس بن خذام ، وثعلبة بن وديعة . وأخرج أبو الشيخ وابن منده في الصحابة من طريق الثوري عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال : كان ممن تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك ستة : أبو لبابة ، وأوس بن خذام ، وثعلبة بن وديعة ، وكعب بن مالك ، ومرارة بن الربيع ، وهلال بن أمية ، فجاء أبو لبابة وأوس وثعلبة ، فربطوا أنفسهم بالسواري وجاءوا بأموالهم ، فقالوا : يا رسول الله خذ هذا الذي حبسنا عنك ، فقال : لا أحلهم حتى يكون قتال ، فنزل القرآن « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » الآية ، إسناده قويّ .

وأخرج ابن مردويه بسند فيه الواقدي عن أمّ سلمة قالت : إن توبة أبي لبابة نزلت في بيتي ، فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك في السحر ، فقلت : ما يضحكك يا رسول الله ؟ قال : تيب علي أبي لبابة ، فقلت : أوذنه بذلك ؟ فقال: ما شئت ، فقمت على باب الحجرة ، وذلك قبل أن يضرب الحجاب ، فقلت: يا أبا لبابة، أبشر فقد تاب الله عليك، فثار الناس ليطلقوه ، فقال : حتى يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون هو الذي يطلقني ، فلما خرج إلى الصبح أطلقه ، فنزلت « وآخرون اعترفوا بذنوبهم » .

قوله تعالى : « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً » الآية . أخرج ابن مردويه عن طريق ابن اسحق قال : ذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم الغفاري : أنه سمع أبا رهم وكان ممن بايع تحت الشجرة يقول : أتى من بنى مسجد الضرار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو متجهز

إلى تبوك ، فقالوا : يا رسول الله إنا بنينا مسجداً لذي العلة والحاجة والليلة الشاتية والليلة المطيرة، وانا نحبّ أن تأتينا فتصلي لنا فيه، قال: إني على جناح سفر، ولو قدمنا إن شاء الله أتيناكم فصلينا لكم فيه ، فلما رجع نزل بذي أوان على ساعة من المدينة ، فأنزل الله في المسجد « والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً » إلى آخر القصة ، فدعا مالك بن الدخشن ومعن بن عدي أو أخاه عاصم بن عدي، فقال: انطلقا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدماه وأحرقاه ففعلا .

وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد قباء خرج رجال من الأنصار منهم يخدج ، فبنوا مسجد النفاق ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخدج : ويلك ما أردت إلى ما أرى ، فقال : يا رسول الله ما أردت إلا الحسنى ، فأنزل الله الآية .

وأخرج ابن مردويه من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن العباس قال : ان أناساً من الأنصار ابتنوا مسجداً ، فقال لهم أبو عامر : ابتنوا مسجدكم ، واستمدّوا بما استطعتم من قوّة وسلاح فاني ذاهب إلى قيصر ملك الروم فآتي بجند من الروم فأخرج محمداً وأصحابه ، فلما فرغوا من مسجدهم أتوا النبي صلى الله عليه وسلم ، فقالوا له : لقد فرغنا من بناء مسجدنا فنحبّ أن تصلي فيه ، فأنزل الله « لا تقم فيه أبداً » .

وأخرج الواحدي عن سعد بن أبي وقاص قال : إن المنافقين عرضوا بمسجد يبنونه يضاهون به مسجد قباء لأبي عامر الراهب إذا قدم ليكون إمامهم فيه ، فلما فرغوا من بنائه أتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إنا قد بنينا مسجداً فصلّ فيه ، فنزلت « لا تقم فيه أبداً .»

وأخرج الترمذي عن أبي هريرة قال : نزلت هذه الآية في أهل قباء « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين » . قال : كانوا يستنجون

بالماء ، فنزلت فيهم .

(ك) ، وأخرج عمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق الوليد بن أبي سندر الأسلمي عن يحيى بن سهل الأنصاري عن أبيه : أن هذه الآية نزلت في أهل قباء كانوا يغسلون أدبارهم من الغائط « فيه رجال يحبون أن يتطهروا » الآية ،

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن عطاء قال : أحدث قوم الوضوء بالماء من أهل قباء ، فنزلت فيهم « فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحبّ المطهرين » .

قوله تعالى : « إنّ الله اشترى » الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : قال عبد الله بن رواحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم: اشترط لربك ولنفسك ما شئت ؟ قال : أشترط لربي أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً ، وأشترط لنفسي أن تمنعوني مما تمنعون منه أنفسكم وأموالكم ، قالوا : فاذا فعلنا ذلك فما لنا ؟ قال : الجنة ، قالوا : ربح البيع ، لا نقيل ولا نستقيل ، فنزلت « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم » . .

قوله تعالى : « ما كان للنبيّ » الآية . أخرج الشيخان من طريق سعيد ابن المسيب عن أبيه قال : لما حضر أبا طالب الوفاة دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو جهل وعبد الله بن أبي أمية ، فقال : أي عم قل لا إله إلا الله أحاجّ لك بها عند الله ، فقال أبو جهل وعبد الله : يا أبا طالب أترغب عن ملة عبد المطلب ، فلم يزالا يكلمانه حتى آخر شيء كلمهم به هو على ملة عبد المطلب ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم لأستغفرنّ لك ما لم أنه عنك ، فنزلت : « ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » الآية ، وأنزل في أبي طالب « إنك لا تهدي من أحببت » الآية ، وظاهر هذا أن الآية نزلت بمكة .

(ك) ، وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن عليّ قال : سمعت رجلا يستغفر لأبويه وهما مشركان ، فقلت له : أتستغفر لأبويك وهما مشركان ؟ فقال : استغفر إبراهيم لأبيه وهو مشرك ، فذكرت ذلك لرسول الله صلى

الله عليه وسلم ، فنزلت « ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » .

وأخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل وغيرهما عن ابن مسعود قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوماً إلى المقابر ، فجلس إلى قبر منها فناجاه طويلاً ثم بكى فبكيت لبكائه ، فقال : إن القبر الذي جلست عنده قبر أمي وإني استأذنت ربي في الدعاء لها فلم يأذن لي ، فأنزل الله « ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » .

وأخرج أحمد وابن مردويه واللفظ له من حديث بريدة قال : كنت مع النبيّ صلى الله عليه وسلم إذ وقف على عسفان فأبصر قبر أمه فتوضأ وصلى وبكى، ثم قال: إني استأذنت ربي أن أستغفر لها فنهيت ، فأنزل الله « ما كان للنبيّ والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين » الآية .

وأخرج الطبراني وابن مردويه نحوه من حديث ابن عباس ، وأن ذلك بعد أن رجع من تبوك وسافر إلى مكة معتمراً فهبط عند ثنية عسفان قال الحافظ بن حجر : يحتمل أن يكون لنزول الآية أسباب : متقدّم ، وهو أمر أبي طالب ، ومتأخر وهو أمر آمنة ، وقصة عليّ ، وجمع غيره بتعدّد النزول.

(ك) ، قوله تعالى : « لقد تاب الله على النبيّ » الآيات . روى البخاري وغيره عن كعب بن مالك قال : لم أتخلف عن النبيّ صلى الله عليه وسلم في غزوة غزاها إلا بدراً حتى كانت غزوة تبوك ، وهي آخر غزوة غزاها ، وآذن الناس بالرحيل ، فذكر الحديث بطوله ، وفيه فأنزل الله توبتنا « لقد تاب الله على النبيّ والمهاجرين — إلى قوله — إن الله هو التوّاب الرحيم » . قال : وفينا أنزل أيضاً « اتقوا الله وكونوا مع الصادقين » .

قوله تعالى : « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : لما نزلت « إلا تنفروا يعذّبكم عذاباً أليماً » وقد كان تخلف عنه ناس في البدو يفقهون قومهم ، فقال المنافقون : قد بقي ناس في البوادي

هلك أصحاب البوادي ، فنزلت « وما كان المؤمنون لينفروا كافة » .

وأخرج عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال : كان المؤمنون لحرصهم على الجهاد إذا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية خرجوا فيها وتركوا النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة في رقة من الناس ، فنزلت .

سورة يونس

قوله تعالى : « أكان للناس عجباً » . أخرج ابن جرير من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : لما بعث الله محمداً رسولاً أنكرت العرب ذلك أو من أنكر ذلك منهم ، فقالوا : الله أعظم من أن يكون رسوله بشراً ، فأنزل الله « أكان للناس عجباً » الآية ، وأنزل « وما أرسلنا من قبلك إلا رجالاً » الآية ، فلما كرر الله عليهم الحجج قالوا : وإذا كان بشراً فغير محمد كان أحقّ بالرسالة « لولا أنزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم » يقولون : أشرف من محمد ، يعنون الوليد بن المغيرة من مكة ، ومسعود بن عمرو الثقفي من الطائف ، فأنزل ردّاً عليهم « أهم يقسمون رحمة ربك » الآية .

سورة هود

(ك) . روى البخاري عن ابن عباس في قوله « ألا إنهم يثنون صدورهم » . قال : كان أناس يستحيون أن يتخلوا فيفضوا بفروجهم إلى السماء ، وأن يجامعوا نساءهم ، فيفضوا إلى السماء ، فنزل ذلك فيهم .

وأخرج ابن جرير وغيره عن عبد الله بن شدّاد قال : كان أحدهم إذا مرّ بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ثنى صدره لكيلا يراه ، فنزلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نزل « اقترب للناس حسابهم » . قال ناس : إن الساعة قد اقتربت فتناهوا ، فتناهى القوم قليلاً ثم عادوا إلى

مكرهم مكر السوء ، فأنزل الله « ولئن أخرنا عنهم العذاب إلى أمّة معدودة » الآية . وأخرج ابن جرير عن ابن جريج مثله .

وروى الشيخان عن ابن مسعود : أن رجلاً أصاب من امرأة قبلة فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأنزل الله « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إنّ الحسنات يذهبن السيئات » . فقال الرجل : ألي هذه ؟ قال : لجميع أمّتي كلهم .

وأخرج الترمذي وغيره عن أبي اليسر قال : أتتني امرأة تبتاع تمراً فقلت: إنّ في البيت أطيب منه ، فدخلت معي البيت فأهويت إليها فقبلتها فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت ذلك له ، فقال : أخلفت غازياً في سبيل الله في أهله بمثل هذا ، وأطرق طويلاً حتى أوحى الله إليه « وأقم الصلاة طرفي النهار — إلى قوله — للذاكرين ». وورد نحوه من حديث أبي أمامة ومعاذ ابن جبل وابن عباس وبريدة وغيرهم ، وقد استوفيت أحاديثهم في ترجمان القرآن .

سورة يوسف

روى الحاكم وغيره عن سعد بن أبي وقاص قال : أنزل على النبيّ صلى الله عليه وسلم القرآن ، فتلاه عليهم زماناً ، فقالوا : يا رسول الله لو حدّثتنا ، فنزل « الله نزّل أحسن الحديث » الآية ، زاد ابن أبي حاتم: فقالوا يا رسول الله : لو ذكرتنا ، فأنزل الله « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم » الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو قصصت علينا ، فنزل « نحن نقصّ عليك أحسن القصص » . وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود مثله .

سورة الرعد

أخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس : أن أربد بن قيس وعامر بن الطفيل قدما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال عامر: يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت ؟ قال : لك ما للمسلمين ، وعليك ما عليهم ، قال : أتجعل لي الأمر من بعدك ؟ قال : ليس ذلك لك ولا لقومك ، فخرجا فقال عامر لأربد : إني أشغل عنك وجه محمد بالحديث فاضربه بالسيف . فرجعا ، فقال عامر : يا محمد قم معي أكلمك ، فقام معه ووقف يكلمه وسلّ أربد السيف ، فلما وضع يده على قائم السيف يبست والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فرآه فانصرف عنهما ، فخرجا حتى إذا كانا بالرقم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته ، فأنزل الله « الله يعلم ما تحمل كلّ أنثى — إلى قوله — شديد المحال » .

وأخرج النسائي والبزار عن أنس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً من أصحابه إلى رجل من عظماء الجاهلية يدعوه إلى الله فقال : ايش ربك الذي تدعوني إليه ، أمن حديد ، أو من نحاس ، أو من فضة أو ذهب ؟ ، فأتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبره ، فأعاد الثانية والثالثة ، فأرسل الله عليه صاعقة فأحرقته، ونزلت هذه الآية « ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء » إلى آخرها .

وأخرج الطبراني وغيره عن ابن عباس قال : قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إن كان كما تقول فأرنا أشياخنا الأول نكلمهم من الموتى ، وافسح لنا هذه الجبال جبال مكة التي قد ضمتنا ، فنزلت « ولو أن قرآناً سيرت به الجبال » الآية .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم وابن مردويه عن عطية العوفي قال : قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم : لو سيرت لنا جبال مكة حتى تتسع فنحرث فيها أو قطعت لنا الأرض كما كان سليمان يقطع لقومه بالريح ، أو أحييت لنا الموتى

كما كان عيسى يحيي الموتى لقومه ، فأنزل الله « ولوأنّ قرآناً » الآية .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : قالت قريش حين أنزل « وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله » : ما نراك يا محمد تملك من شيء لقد فرغ من الأمر ، فأنزل الله « يمحو الله ما يشاء ويثبت » .

سورة إبراهيم

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت هذه الآية في الذين قتلوا يوم بدر « ألم تر إلى الذين بدّلوا نعمة الله كفراً » الآية .

سورة الحجر

قوله تعالى : « ولقد علمنا » الآية . روى الترمذي والنسائي والحاكم وغيرهم عن ابن عباس قال : كانت امرأة تصلّي خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم حسناء من أحسن الناس ، فكان بعض القوم يتقدّم حتى يكون في الصفّ الأوّل لئلا يراها ويستأخر بعضهم حتى يكون في الصفّ المؤخر فإذا ركع نظر من تحت إبطيه ، فأنزل الله « ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين » .

(ك) ، وأخرج ابن مردويه عن داود بن صالح أنه سأل سهل بن حنيف الأنصاري : « ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين » أنزلت في سبيل الله ؟ قال : لا ولكنها في صفوف الصلاة .

قوله تعالى : « إنّ المتقين » الآية . أخرج الثعلبي عن سلمان الفارسي لما سمع قوله تعالى « وإنّ جهنم لموعدهم أجمعين » فرّ ثلاثة أيام هارباً من الخوف لا يعقل ، فجيء به للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فسأله فقال : يا رسول الله أنزلت هذه الآية « وإنّ جهنم لموعدهم أجمعين » فوالذي بعثك بالحقّ لقد قطعت قلبي ، فأنزل الله « إنّ المتقين في جنات وعيون » .

قوله تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غلّ » الآية ، أخرج ابن أبي حاتم عن عليّ بن الحسين : أن هذه الآية نزلت في أبي بكر وعمر « ونزعنا ما في صدروهم من غلّ » . قيل : وأيّ غلّ ؟ قال : غلّ الجاهلية، إن بني تميم ، وبني عدي ، وبني هاشم كان بينهم في الجاهلية عداوة ، فلما أسلم هؤلاء القوم تحابوا ، فأخذت أبا بكر الخاصرة فجعل عليّ يسخن يده فيكمد بها خاصرة أبي بكر ، فنزلت هذه الآية .

قوله تعالى : « نبّىء عبادي » الآية . (ك) ، أخرج الطبراني عن عبد الله ابن الزبير قال : مرّ رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفر من أصحابه يضحكون، فقال: أتضحكون وذكر الجنة والنار بين أيديكم ؟ فنزلت هذه الآية « نبّىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » .

وأخرج ابن مردويه من وجه آخر عن رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : اطلع علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم من الباب الذي يدخل منه بنو شيبة ، فقال: لا أركم تضحكون ، ثم أدبر ، ثم رجع القهقرى ، فقال : إني خرجت حتى إذا كنت عند الحجر جاء جبريل فقال : يا محمد إن الله يقول لك لم تقنط عبـــادي ؟ « نبّىء عبادي أني أنا الغفور الرحيم وأن عذابي هو العذاب الأليم » .

قوله تعالى : « إنا كفيناك المستهزئين » الآية . (ك) ، أخرج البزار والطبراني عن أنس بن مالك قال : مرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم على أناس بمكة ، فجعلوا يغمزون في قفاه ويقولون : هذا الذي يزعم أنه نبيّ — ومعه جبريل — فغمز جبريل بأصبعه فوقع مثل الظفر في أجسادهم ، فصارت قروحاً حتى نتنوا ، فلم يستطع أحد أن يدنو منهم ، فأنزل الله « إنا كفيناك المستهزئين » .

سورة النحل

(ك) ، أخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : لما نزلت « أتى أمر

الله » وغر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، حتى نزلت « فلا تستعجلوه » فسكتوا .

وأخرج عبد الله بن الامام أحمد في زوائد الزهد وابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : لما نزلت « أتى أمر الله » قاموا ، فنزلت « فلا تستعجلوه » .

قوله تعالى « وأقسموا » الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن أبي العالية قال : كان لرجل من المسلمين على رجل من المشركين دين ، فأتاه يتقاضاه ، فكان فيما تكلم به : والذي أرجوه بعد الموت إنه كذا وكذا ، فقال له المشرك : إنك لتزعم أنك تبعث من بعد الموت ، فأقسم بالله جهد يمينه : لا يبعث الله من يموت ، فنزلت الآية .

قوله تعالى : « والذين هاجروا » الآية . أخرج ابن جرير عن داود بن أبي هند قال : نزلت « والذين هاجروا في الله من بعد مـــا ظلموا — إلى قوله — وعلى ربهم يتوكلون » في أبي جندل بن سهيل .

قوله تعالى : « ضرب الله مثلاً » الآية . أخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله «ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً » قال: نزلت في رجل من قريش وعبده، وفي قوله « رجلين أحدهما أبكم » قال : نزلت في عثمان ومولى له كان يكره الإسلام ويأباه وينهاه عن الصدقة والمعروف ، فنزلت فيهما .

قوله تعالى : « يعرفون نعمة الله » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : أن أعرابياً أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقرأ عليه « والله جعل لكم من بيوتكم سكناً » قال الأعرابيّ : نعم ، ثم قرأ عليه « وجعل لكم من جلود الأنعام بيوتاً تستخفونها يوم طعنكم ويوم إقامتكم » قال : نعم ، ثم قرأ عليه كلّ ذلك يقول نعم حتى بلغ « كذلك يتمّ نعمته عليكم لعلكم تسلمون » فولى الأعرابيّ ، فأنزل الله « يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها وأكثرهم الكافرون ».

قوله تعالى : « وأوفوا » الآية . (ك) ، أخرج ابن جرير عن بريدة قال : نزلت هذه الآية في بيعة النبيّ صلى الله عليه وسلم .

قوله تعالى : « ولا تكونوا » الآية . (ك) ، أخرج ابن أبي حاتم عن أبي بكر بن أبي حفص قال : كانت سعيدة الأسدية مجنونة تجمع الشعر والليف ، فنزلت هذه الآية « ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها » .

قوله تعالى : « ولقد نعلم » الآية . (ك) ، أخرج ابن جرير بسند ضعيف عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلم قيناً بمكة اسمه بلعام ، وكان أعجميّ اللسان ، وكان المشركون يرون رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل عليه ويخرج من عنده ، فقالوا : إنما يعلمه بلعام ، فأنزل الله « ولقد نعلم أنهم يقولون إنما يعلمه بشر » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق حصين عن عبد الله بن مسلم الحضرمي قال : كان لنا عبدان : أحدهما يقال له يسار ، والآخر جبر ، وكانا صقليين فكانا يقرآن كتابهما ويعلمان علمهما ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمرّ بهما فيستمع قراءتهما ، فقالوا : إنما يعلم منهما ، فنزلت .

قوله تعالى : « إلا من أكره » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : لما أراد النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يهاجر إلى المدينة أخذ المشركون بلالاً وخباباً وعمار بن ياسر ، فأما عمار فقال لهم كلمة أعجبتهم تقية ، فلما رجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حدّثه ، فقال : كيف كان قلبك حين قلت ، أكان منشرحاً بالذي قلت؟ قال : لا ، فأنزل الله « إلا من أكره وقلبه مطمئن بالايمان » .

وأخرج عن مجاهد قال : نزلت هذه الآية في أناس من أهل مكة آمنوا ، فكتب إليهم بعض الصحابة بالمدينة أن هاجروا فخرجوا يريدون المدينة فأدركتهم قريش بالطريق ففتنوهم فكفروا مكرهين ، ففيهم نزلت هذه الآية .

(ك) ، وأخرج ابن سعد في الطبقات عن عمر بن الحكم قال : كان عمار بن ياسر يعذّب حتى لا يدري ما يقول ، وكان صهيب يعذّب حتى لا يدري ما يقول ، وكان أبو فكيهة يعذّب حتى لا يدري ما يقول ، وبلال وعامر بن فهيرة وقوم من المسلمين ، وفيهم نزلت هذه الآية « ثم إن ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا » .

قوله تعالى : « وإن عاقبتم » الآية . أخرج الحاكم والبيهقي في الدلائل والبزار عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد ، وقد مثل به فقال : لأمثلنّ بسبعين منهم مكانك ، فنزل جبريل والنبيّ صلى الله عليه وسلم واقف بخواتيم سورة النحل « وإن عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به » إلى آخر السورة ، فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمسك عما أراد .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم عن أبيّ بن كعب قال : لما كان يوم أُحد أصيب من الأنصار أربعة وستون ، ومن المهاجرين ستة منهم حمزة فمثلوا بهم ، فقالت الأنصار : لئن أصبنا منهم يوماً مثل هذا لنربين عليهم ، فلما كان يوم فتح مكة أنزل الله « وإن عاقبتم فعاقبوا » الآية ، وظاهر هذا تأخر نزولها إلى الفتح ، وفي الحديث الذي قبله نزولها بأحد ، وجمع ابن الحصار بأنها نزلت أولاً بمكة ، ثم ثانياً بأحد ، ثم ثالثاً يوم الفتح ، تذكيراً من الله لعباده .

سورة الإسراء أو بني إسرائيل

قوله تعالى : « ولا تزرُ وازِرَةٌ وِزْرَ أُخرى » الآية . أخرج ابن عبد البرّ بسند ضعيف عن عائشة قالت : سألت خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن أولاد المشركين ، فقال : هم من آبائهم ثم سألته بعد ذلك ، فقال : الله أعلم بما كانوا عاملين ، ثم سألته بعدما استحكم الإسلام ، فنزلت « ولا تزر وازرة وزر أخرى » وقال : هم على الفطرة أو قال : في الجنة .

قوله تعالى « وإما تُعرِضَنّ » الآية . أخرج سعيد بن منصور عن عطاء الخراساني قال : جاء ناس من مزينة يستحملون رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: لا أجد ما أحملكم عليه فتولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً ، ظنوا ذلك من غضب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله « وإما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة » الآية . وأخرج ابن جرير عن الضحاك قال : نزلت فيمن كان يسأل النبيّ صلى الله عليه وسلم من المساكين .

قوله تعالى : « ولا تجعل يدك » الآية . (ك) . أخرج سعيد بن منصور عن سيار أبي الحكم قال : أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برّ ، وكان معطياً كريماً فقسمه بين الناس ، فأتاه قوم فوجدوه قد فرغ منه ، فأنزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها » الآية .

وأخرج ابن مردويه وغيره عن ابن مسعود قال : جاء غلام إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : إن أمي تسألك كذا وكذا ، قال : ما عندنا شيء اليوم ، قال : فتقول لك اكسني قميصك ، فخلع قميصه فدفعه إليه فجلس في البيت حاسراً ، فأنزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوماً محسوراً » .

(ك) ، وأخرج أيضاً عن أبي أمامة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال لعائشة: أنفق ما على ظهر كفي ، قالت : إذن لا يبقى شيء ، فأنزل الله « ولا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك » الآية ، وظاهر ذلك أنها مدنية .

قوله تعالى : « وآت ذا القربى » الآية . أخرج الطبراني وغيره عن أبي سعيد الخدري قال: لما أنزلت « وآت ذا القربى حقه » دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فأعطاها فدك ، قال ابن كثير : هذا مشكل فانه يشعر بأن الآية مدنية ، والمشهور خلافه ، وروى ابن مردويه عن ابن عباس مثله .

قوله تعالى : « وإذا قرأت القرآن » الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن شهاب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تلا القرآن على مشركي

قريش ودعاهم إلى الكتاب قالوا يهزؤون به « قلوبنا في أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب » . فأنزل الله في ذلك من قولهم « وإذا قرأت القرآن » الآيات .

(ك) ، قوله تعالى : « قل ادعوا » الآية . أخرج البخاري وغيره عن ابن مسعود قال : كان ناس من الأنس يعبدون ناساً من الجنّ ، فأسلم الجنيون واستمسك الآخرون بعبادتهم ، فأنزل الله « قل ادعوا الذين زعمتم من دونه » الآية .

قوله تعالى : « وما منعنا » الآية . أخرج الحاكم والطبراني وغيرهما عن ابن عباس قال : سأل أهل مكة النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يجعل لهم الصفا ذهباً وأن ينحي عنهم الجبال فيزرعوا ، فقيل له: إن شئت أن تستأني بهم، وإن شئت تؤتهم الذي سألوا ، فإن كفروا أهلكوا كما أهلكت من قبلهم ، قال : بل أستأني بهم ، فأنزل الله « وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون » الآية .

وأخرج الطبراني وابن مردويه منها عن الزبير نحوه أبسط منه .

قوله تعالى : « وما جعلنا » الآية . أخرج أبو يعلى عن أمّ هانىء أنه صلى الله عليه وسلم لما أسري به أصبح يحدّث نفراً من قريش يستهزئون به، فطلبوا منه آية فوصف لهم بيت المقدس، وذكر لهم قصة العير ، فقال الوليد بن المغيرة : هذا ساحر ، فأنزل الله « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » . وأخرج ابن المنذر عن الحسن نحوه .

وأخرج ابن مردويه عن الحسين بن عليّ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أصبح يوماً مهموماً ، فقيل له: مالك يا رسول الله لا تهمّ فإن رؤياك فتنة لهم ، فأنزل الله « وما جعلنا الرؤيا التي أريناك إلا فتنة للناس » . وأخرج ابن جرير من حديث سهل بن سعد نحوه . وأخرج ابن أبي حاتم من حديث

عمرو بن العاص ، ومن حديث يعلى بن مرّة ، ومن مرسل سعيد بن المسيب نحوها وأسانيدها ضعيفة .

قوله تعالى : « والشجرة الملعونة في القرآن » الآية . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن ابن عباس قال : ذكر الله الزقوم خوّف به هـذا الحيّ من قريش . قال أبو جهل : هل تدرون ما هذا الزقوم الذي يخوّفكم به محمد ؟ قالوا : لا ، قال : الثريد بالزبد ، أما لئن أمكننا منها لنزقمنها زقماً ، فأنزل الله « والشجرة الملعونة في القرآن ونخوّفهم فما يزيدهم إلا طغياناً كبيراً » وأنزل « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » .

قوله تعالى : « وإن كادوا ليفتنونك » الآية . أخرج ابن مردويه وابن أبي حاتم من طريق إسحق عن محمد عن عكرمة عن ابن عباس قال : خرج أمية بن خلف وأبو جهل بن هشام ورجال من قريش ، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا محمد تعال تمسح بآلهتنا وندخل معك في دينك ، وكان يحبّ إسلام قومه فرقّ لهم ، فأنزل الله « وإن كادوا ليفتنونك عن الذي أوحينا إليك — إلى — نصيراً » قلت : هذا أصح ما ورد في سبب نزولها وهو إسناد جيد وله شاهد . أخرج أبو الشيخ عن سعيد بن جبير قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الحجر ، فقالوا : لا ندعك تستلم حتى تلمّ بآلهتنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما عليّ لو فعلت والله يعلم مني خلافه فنزلت . وأخرج نحوه عن ابن شهاب . وأخرج عن جبير بن نفير : أن قريشاً أتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إن كنت أرسلت إلينا فاطرد الذين اتبعوك من سقاط الناس ومواليهم فنكون نحن أصحابك فركن إليهم ، فنزلت .

وأخرج عن محمد بن كعب القرظي : أنه صلى الله عليه وسلم قرأ « والنجم — إلى — أفرأيتم اللات والعزى » فألقى عليه الشيطان : تلك الغرانيق العلا وإن شفاعتهنّ لترتجى ، فنزلت ، فما زال مهموماً حتى أنزل الله « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ إلا إذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته فينسخ الله ما

يلقي الشيطان ثم يحكم الله » الآية . وفي هذا دليل على أن هذه الآيات مكية ، ومن جعلها مدنية استدلّ بما أخرجه ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس أن شعباً قال للنبيّ صلى الله عليه وسلم: أجلنا سنة حتى يهدى إلى آلهتنا ، فإن قبضنا الذي يهدى للآلهـــة أحرزناه ثم أسلمنا فهمّ أن يؤجلهم ، فنزلت وإسناده ضعيف .

قوله تعالى : « وإن كادوا ليستفزونك » الآية . أخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من حديث شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم أن اليهود أتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : إن كنت نبياً فالحق بالشام ، فإن الشام أرض المحشر وأرض الأنبياء ، فصدّق رسول الله صلى الله عليه وسلم ما قالوا ، فغزا غزوة تبوك يريد الشام ، فلما بلغ تبوك أنزل الله آيات من سورة بني إسرائيل بعد ما ختمت السورة « وإن كادوا ليستفزونك من الأرض ليخرجوك منها » وأمره بالرجوع إلى المدينة وقال له جبريل: سل ربك فإن لكل نبيّ مسألة ، فقال : ما تأمرني أن أسأل ؟ قال : « قل ربّ أدخلني مدخل صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » فهؤلاء نزلن في رجعته من تبوك . هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد من مرسل سعيد بن جبير عند ابن أبي حاتم ولفظه: قالت المشركون للنبيّ صلى الله عليه وسلم كانت الأنبياء تسكن الشام فمالك والمدينة فهمّ أن يشخص فنزلت ، وله طريق أخرى مرسلة عند ابن جرير أن بعض اليهود قاله له .

قوله تعالى : « وقل ربّ أدخلني » الآية . أخرج الترمذي عن ابن عباس قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكة ثم أمر بالهجرة ، فنزلت عليه « وقلْ ربّ أدخلني مُدخَل صدق وأخرجني مُخرَج صدق واجعل لي من لدنك سلطاناً نصيراً » وهذا صريح في أن الآية مكية وأخرجه ابن مردويه بلفظ أصرح منه .

قوله تعالى : « ويسألونك عن الروح » الآية . أخرج البخاري عن ابن

مسعود قال : كنت أمشي مع النبيّ صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو متوكىء على عسيب، فمرّ بنفر من قريش، فقال بعضهم: لو سألتموه ، فقالوا : حدّثنا عن الروح ، فقام ساعة ورفع رأسه فعرفت أنه يوحى إليه حتى صعد الوحي ثم قال : « الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » .

وأخرج الترمذي عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود علمونا شيئاً نسأل هذا الرجل ، فقالوا : سلوه عن الروح فسألوه ، فأنزل الله « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي » . قال ابن كثير يجمع بين الحديثين بتعدّد النزول ، وكذا قال الحافظ ابن حجر ، أو يحمل سكوته حين سؤال اليهود على توقع مزيد بيان في ذلك وإلا فما في الصحيح أصح . قلت : ويرجح ما في الصحيح بأن راويه حاضر القصة بخلاف ابن عباس .

قوله تعالى : « قل لئن اجتمعت الانس والجنّ على أن يأتوا » الآية . أخرج ابن إسحق وابن جرير من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس قال : أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم ابن مشكم في عامّة من يهود سماهم فقالوا: كيف نتبعك وقد تركت قبلتنا ، وإن هذا الذي جئت به لا نراه متناسقاً كما تناسق التوراة ، فأنزل علينا كتاباً نعرفه ، وإلا جئناك بمثل ما تأتي به ، فأنزل الله « قل لئن اجتمعت الانس والجنّ على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله » الآية .

قوله تعالى : « وقالوا لن نؤمن لك » الآية . أخرج ابن جرير من طريق ابن إسحق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس : أن عتبة وشيبة ابني ربيعة وأبا سفيان بن حرب ورجلاً من بني عبد الدار وأبا البحتري والأسود بن المطلب وربيعة بن الأسود والوليد بن المغيرة وأبا جهل وعبد الله بن أمية وأمية بن خلف والعاصي بن وائل ونبيها ومنبهاً ابني الحجاج اجتمعوا فقالوا : يا محمد ما نعلم رجلاً من العرب أدخل على قومه ما أدخلت على قومك ، لقد سببت الآباء وعبت الدين وسفهت الأحلام وشتمت الآلهة

وفرّقت الجماعة فما من قبيح إلا وقد جئته فيما بيننا وبينك ، فإن كنت إنما جئت بهذا الحديث تريد مالاً جمعنا لك من أموالنا حتى تكون أكثر مالاً ، وإن كنت إنما تطلب الشرف فينا سوّدناك علينا ، وإن كان هذا الذي يأتيك بما يأتيك رئيا تراه قد غلب بذلنا أموالنا في طلب العلم حتى نبرئك منه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما بي ما تقولون ، ولكن الله بعثني إليكم رسولاً وأنزل عليّ كتاباً ، وأمرني أن أكون لكم مبشراً ونذيراً ، قالوا : فإن كنت غير قابل منه ما عرضنا عليك فقد علمت أنه ليس أحد من الناس أضيق بلاداً ولا أقلّ مالاً وأشدّ عيشاً منا فلتسأل لنا ربك الذي بعثك فليسير عنا هذه الجبال التي ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا وليجر فيها أنهاراً كأنهار الشام والعراق وليبعث لنا مَن قد مضى من آبائنا فإن لم تفعل فسل ربك ملكاً يصدّقك بما تقول ، وأن يجعل لنا جناناً وكنوزاً وقصوراً من ذهب وفضة نعينك بها على ما نراك تبتغي فإنك تقوم بالأسواق وتلتمس المعاش ، فإن لم تفعل فأسقط السماء كما زعمت أن ربك إن شاء فعل ، فإنا لن نؤمن لك إلا أن تفعل ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم وقام معه عبد الله بن أبي أمية ، فقال : يا محمد عرض عليك قومك ما عرضوا فلم تقبله منهم ثم سألوك لأنفسهم أموراً ليعرفوا بها منزلتك من الله فلم تفعل ذلك ، ثم سألوك أن تعجل ما تخوّفهم به من العذاب ، فوالله لا أومن بك أبداً حتى تتخذ إلى السماء سلماً ثم ترقى فيه وأنا أنظر حتى تأتيها وتأتي معك بنسخة منشورة ومعك أربعة من الملائكة فيشهدوا لك أنك كما تقول فانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم حزيناً ، فأنزل عليه ما قاله عبد الله بن أبي أمية « وقالوا لن نؤمن لك — إلى قوله — بشراً رسولاً » .

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير في قوله « وقالوا لن نؤمن لك » قال : نزلت في أخي أمّ سلمة عبد الله بن أبي أمية ، مرسل صحيح شاهد لما قبله يجبر المبهم في إسناده .

قوله تعالى : « قل ادعوا الله » الآية . أخرج ابن مردويه وغيره عن ابن عباس قال : صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ذات يوم ، فدعا فقال في دعائه : يا ألله يا رحمن ، فقال المشركون : انظروا إلى هذا الصابىء ينهانا أن ندعو آلهين وهو يدعو آلهين ، فأنزل الله « قل ادعوا الله أو ادعوا الرحمن أيّاً ما تدعوا فله الأسماءُ الحسنى » .

قوله تعالى : « ولا تَجْهَر » الآية . أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس في قوله « ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها » . قال : نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم مختف بمكة ، وكان إذا صلى بأصحابه رفع صوته بالقرآن ، فكان المشركون إذا سمعوا القرآن سبوه ومن أنزله ومن جاء به ، فنزلت .

وأخرج البخاري أيضاً عن عائشة : أنها نزلت في الدعاء . وأخرج ابن جرير من طريق ابن عباس مثله ، ثم رجح الأولى لكونها أصحّ سنداً ، وكذا رجحها النووي وغيره . وقال الحافظ ابن حجر : لكن يحتمل الجمع بينهما بأنها نزلت في الذعاء داخل الصلاة . وقد أخرج ابن مردويه من حديث أبي هريرة قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى عند البيت رفع صوته بالدّعاء ، فنزلت .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن عائشة قالت : نزلت هذه الآية في التشهد ، وهي مبينة لمرادها في الرواية السابقة ، ولابن منيع في مسنده عن ابن عباس : كانوا يجهرون بالدعاء : اللهمّ ارحمني ، فنزلت فأمروا أن لا يخافتوا ولا يجهروا .

قوله تعالى : « وقل الحمد لله » الآية . أخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : إن اليهود والنصارى قالوا اتخـذ الله ولداً . وقالت العرب : لبيك لا شريك لك إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك . وقال الصابئون والمجوس : لولا أولياء الله لذلّ ، فأنزل الله « وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك » .

سورة الكهف

أخرج ابن جرير من طريق ابن اسحق عن شيخ من أهل مصر عن عكرمة عن ابن عباس قال : بعثت قريش النضر بن الحرث وعقبة بن أبي معيط إلى أحبار اليهود بالمدينة ، فقالوا لهم : سلوهم عن محمد ، وصفوا لهم صفته ، وأخبروهم بقوله فإنهم أهل الكتاب الأول ، وعندهم ما ليس عندنا من علم الأنبياء ، فخرجا حتى أتيا المدينة فسألوا أحبار اليهود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ووصفوا لهم أمره وبعض قوله ، فقالوا لهم : سلوه عن ثلاث فإن أخبركم بهنّ فهو نبيّ مرسل ، وإن لم يفعل فالرجل متقوّل ، سلوه عن فتية ذهبوا في الدّهر الأوّل ما كان أمرهم فإنه كان لهم أمر عجيب ، وسلوه عن رجل طوّاف بلغ مشارق الأرض ومغاربها ما كان نبؤه ، وسلوه عن الروح ما هو ؟ فأقبلا حتى قدما على قريش ، فقالا : قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمد ، فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ، فقال : أخبركم غداً بما سألتم عنه ولم يستثن ، فانصرفوا ومكث رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة ليلة لا يحدث الله في ذلك إليه وحياً ، ولا يأتيه جبريل حتى أرجف أهل مكة ، ولحتى أحزن رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث الوحي عنه ، وشقّ عليه ما يتكلم به أهل مكة ، ثم جاءه جبريل من الله بسورة أصحاب الكهف فيها معاتبته إياه على حزنه عليهم ، وخبر ما سألوه عنه من أمر الفتية والرجل الطواف وقول الله « ويسألونك عن الروح » .

وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : اجتمع عتبة بن ربيعة وشيبة ابن ربيعة وأبو جهل بن هشام والنضر بن الحرث وأمية بن خلف والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأبو البحتري في نفر من قريش ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كبر عليه ما يرى من خلاف قومه إياه ، وإنكارهم ما جاء به من النصيحة فأحزنه حزناً شديداً ، فأنزل الله « فلعلك باخع نفسك على آثارهم » الآية .

وأخرج ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : أنزلت « ولبثوا في كهفهم ثلثمائة » فقيل : يا رسول الله سنين أو شهوراً ؟ فأنزل الله « سنين وازدادوا تسعاً » . وأخرجه ابن جرير عن الضحاك ، وأخرجه ابن مردويه أيضاً عن ابن عباس قال : حلف النبيّ صلى الله عليه وسلم على يمين ، فمضى له أربعون ليلة ، فأنزل الله « ولا تقولنّ لشيء إني فاعل ذلك غداً إلا أن يشاء الله » .

قوله تعالى : « واصبر نفسك » الآية . تقدّم سبب النزول في سورة الانعام في حديث خباب .

قوله تعالى : « ولا تطع » الآية . أخرج ابن مردويه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس في قوله « ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا » . قال : نزلت في أمية بن خلف الجمحي . وذلك أنه دعا النبيّ صلى الله عليه وسلم إلى أمر كرهه الله : من طرد الفقراء عنه ، وتقريب صناديد أهل مكة فنزلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع قال : حدّثنا أن النبيّ صلى الله عليه وسلم تصدّى لأمية بن خلف وهو ساه غافل عما يقال له فنزلت . وأخرج عن أبي هريرة قال : دخل عيينة بن حصن على النبيّ صلى الله عليه وسلم وعنده سلمان ، فقال عيينة : إذا نحن أتيناك فأخرج هذا وأدخلنا ، فنزلت .

قوله تعالى : « قل لو كان البحر » الآية . أخرج الحاكم وغيره عن ابن عباس قال : قالت قريش لليهود: أعطونا شيئاً نسأل عنه هذا الرجل ؟ فقالوا : سلوه عن الروح فسألوه ، فنزلت « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » . وقال اليهود : أوتينا علماً كثيراً : أوتينا التوراة ، ومن أوتي التوراة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت « قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي » الآية .

قوله تعالى : « فمن كان يرجو لقاء ربه » الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في كتاب الاخلاص عن طاوس قال : قال رجل : يا رسول الله إني أقف أريد وجه الله ، وأحبّ أن يرى موطني ، فلم يردّ عليه شيئاً حتى نزلت هذه الآية « فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ». وأخرجه الحاكم في المستدرك موصولاً عن طاوس عن ابن عباس صححه على شرط الشيخين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد : « كان رجل من المسلمين يقاتل وهو يحبّ أن يرى مكانه ، فأنزل الله « فمن كان يرجو لقاء ربه » الآية . وأخرج أبو نعيم وابن عساكر في تاريخه من طريق السدّي الصغير عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : قال جندب بن زهير : إذا صلى الرجل أو صام أو تصدّق فذكر بخير ارتاح له فزاد في ذلك لمقالة الناس له ، فنزلت في ذلك « فمن كان يرجو لقاء ربه » الآية .

سورة مريم

قوله تعالى : « وما نتنزل إلا بأمر ربك » الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل : ما يمنعك أن تزورنا أكثر مما تزورنا ، فنزلت « وما نتنزل إلا بأمر ربك » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : أبطأ جبريل في النزول أربعين يوماً فذكر نحوه . وأخرج ابن مردويه عن أنس قال : سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم جبريل أيّ البقاع أحبّ إلى الله وأبغض إلى الله ؟ فقال : ما أدري حتى أسأل ، فنزل جبريل وكان قد أبطأ عليه ، فقال : لقد أبطأت عليّ حتى ظننت أن ترى عليّ موجدة ، فقال « وما نتنزل إلا بأمر ربك » الآية .

وأخرج ابن اسحق عن ابن عباس : أن قريشاً لما سألوا عن أصحاب الكهف

مكث خمس عشرة ليلة لا يحدث الله له في ذلك وحياً ، فلما نزل جبريل قال له : أبطأت فذكره .

قوله تعالى : « أفرأيت الذي كفر بآياتنا » الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن خباب بن الأرت قال : جئت العاصي بن وائل السهمي أتقاضاه حقاً لي عنده ، فقال: لا أعطيك حتى تكفر بمحمد ، فقلت : لا حتى تموت وحتى تبعث . قال : فإني لميت ثم لمبعوث ، فقلت: نعم ، فقال: إن لي هناك مالاً وولداً فأقضيك ، فنزلت « أفرأيت الذي كفر بآياتنا وقال لأوتينّ مالاً وولداً » .

قوله تعالى : « إن الذين آمنوا » . أخرج ابن جرير عن عبد الرحمن ابن عوف لما هاجر إلى المدينة وجد في نفسه على فراق أصحابه بمكة : منهم شيبة وعتبة ابنا ربيعة وأمية بن خلف ، فأنزل الله « إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وداً » قال : محبة في قلوب المؤمنين .

سورة طـــه

أخرج ابن مردويه عن ابن عباس : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم كان أوّل ما أنزل الله عليه الوحي يقوم على صدور قدميه إذا صلى ، فأنزل الله « طه ، ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » .

وأخرج عبد الله بن حميد في تفسيره عن الربيع بن أنس قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يراوح بين قدميه ليقوم على كلّ رجل حتى نزلت «ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » .

وأخرج ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس قال : قالوا لقد شقي هذا الرجل بربه ، فأنزل الله « طه ما أنزلنا عليك القرآن لتشقى » .

قوله تعالى : « ويسألونك عن الجبال » الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن

جريج قال : قالت قريش: يا محمد كيف يفعل ربك بهذه الجبال يوم القيامة ؟ فنزلت « ويسألونك عن الجبال » الآية .

قوله تعالى : « ولا تعجل بالقرآن من قبل» الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن السدّي، قال كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا نزل عليه جبريل بالقرآن أتعب نفسه في حفظه حتى يشقّ على نفسه، فيخاف أن يصعد جبريل ولم يحفظه، فأنزل الله « ولا تعجل بالقرآن» الآية. وتقدّم في سورة النساء سبب آخر وهذا أصحّ.

قوله تعالى : « ولا تمدّن عينيك » الآية . أخرج ابن أبي شيبة وابن مردويه والبزار وأبو يعلى عن أبي رافع قال : أضاف النبيّ صلى الله عليه وسلم ضيفاً فأرسلني إلى رجل من اليهود أن أسلفني دقيقاً إلى هلال رجب ، فقال: لا إلا برهن ، فأتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فقال : أما والله إني لأمين في السماء أمين في الأرض، فلم أخرج من عنده حتى نزلت هذه الآية « ولا تمدّنّ عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم » .

سورة الأنبياء

أخرج ابن جرير عن قتادة قال: قال أهل مكة للنبيّ صلى الله عليه وسلم: إن كان ما تقول حقاً ويسرّك أن نؤمن فحول لنا الصفا ذهباً ، فأتاه جبريل عليه السلام ، فقال: إن شئت كان الذي سألك قومك ، ولكنه إن كان ثم لم يؤمنوا لم ينظروا ، وإن شئت استأنيت بقومك ، فأنزل الله « ما آمنت قبلهم من قرية أهلكناها أفهم يؤمنون » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : نعي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم نفسه ، فقال يا ربّ فمن لأمّتي ؟ فنزلت « وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي قال : مرّ النبيّ صلى الله عليه وسلم

على أبي جهل وأبي سفيان وهما يتحدّثان ، فلما رآه أبو جهل ضحك وقال لأبي سفيان : هذا نبيّ بني عبد مناف ، فغضب أبو سفيان وقال : أتنكرون أن يكون لبني عبد مناف نبيّ ، فسمعهما النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فرجع إلى أبي جهل فوقع به وخوّفه ، وقال : ما أراك منتهياً حتى يصيبك ما أصاب من غيّر عهده ، فنزلت « وإذا رآك الذين كفروا إن يتخذونك إلا هزوا » .

وأخرج الحاكم عن ابن عباس قال : لما نزلت « إنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أنتم لها واردون » . قال ابن الزبعري : عبد الشمس والقمر والملائكة وعزير ، فكلّ هؤلاء في النار مع آلهتنا ، فنزلت « إنّ الذين سبقت لهم منا الحسنى أولئك عنها مبعدون » . ونزلت « ولما ضرب ابن مريم مثلاً – إلى – خصمون » .

سورة الحج

قوله تعالى : « ومن الناس من يجادل » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن أبي مالك في قوله « ومن الناس من يجادل في الله » قال : نزلت في النضر بن الحرث .

قوله تعالى : « ومن الناس من يعبد الله على حرف » الآية . أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان الرجل يقدم المدينة فيسلم فإن ولدت امرأته غلاماً ونتجت خيله قال هذا دين صالح ، وإن لم تلد امرأته ولداً ذكراً ولم تنتج خيله قال هذا دين سوء ، فأنزل الله « ومن الناس من يعبد الله على حرف » الآية .

وأخرج ابن مردويه من طريق عطية عن ابن مسعود قال : أسلم رجل من اليهود فذهب بصره وماله وولده فتشاءم بالإسلام، فقال : لم أصب من ديني هذا خيراً ، ذهب بصري ومالي ومات ولدي ، فنزلت « ومن الناس من يعبد الله على حرف » الآية .

قوله تعالى « هذان خصمان » الآية . أخرج الشيخان وغيرهما عن أبي ذرّ قال : نزلت هذه الآية « هذان خصمان اختصموا في ربهم » في حمزة وعبيدة وعليّ بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة . وأخرج الحاكم عن عليّ قال : فينا نزلت هذه الآية في مبارزتنا يوم بدر « هذان خصمان اختصموا في ربهم — إلى قوله — الحريق » .

وأخرج من وجه آخر عنه قال : نزلت في الذين بارزوا يوم بدر حمزة وعليّ وعبيدة بن الحرث وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس أنها نزلت في أهل الكتاب قالوا للمؤمنين: نحن أولى بالله منكم وأقدم كتاباً ونبينا قبل نبيكم ، فقال المؤمنون : نحن أحق بالله آمنا بمحمد ونبيكم وبما أنزل الله من كتاب . وأخرج ابن أبي حاتم عن قتادة مثله .

قوله تعالى : « ومن يرد فيه بإلحاد » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال: بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم عبد الله بن أنيس مع رجلين أحدهما مهاجر والآخر من الأنصار فافتخروا في الأنساب ، فغضب عبد الله بن أنيس ، فقتل الأنصاري ثم ارتدّ عن الإسلام وهرب إلى مكة فنزلت فيه « ومن يرد فيه بإلحاد بظلم » الآية .

قوله تعالى : « وعلى كل ضامر » الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كانوا لا يركبون ، فأنزل الله « يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر » فأمرهم بالزاد ورخص لهم في الركوب والمتجر .

قوله تعالى : « لن ينال الله لحومها » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج قال : كان أهل الجاهلية يضمخون البيت بلحوم الإبل ودمائها ، فقال أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم فنحن أحقّ أن نضمخ ، فأنزل الله (لن ينال الله لحومها » الآية .

قوله تعالى : « أذن للذين يقاتلون » الآية . أخرج أحمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : خرج النبيّ صلى الله عليه وسلم من مكة ، فقال أبو بكر : أخرجوا نبيهم ليهلكنّ ، فأنزل الله « أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير » .

قوله تعالى : « وما أرسلنا » الآية . أخرج ابن أبي حاتم وابن جرير وابن المنذر من طريق بسند صحيح عن سعيد بن جبير قال : قرأ النبيّ صلى الله عليه وسلم بمكة « والنجم — فلما بلغ — أفرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى » ألقى الشيطان على لسانه : تلك الغرانيق العلا ، وإن شفاعتهنّ لترتجى ، فقال المشركون : ما ذكر آلهتنا بخير قبل اليوم فسجد وسجدوا ، فنزلت « وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبيّ » الآية .

وأخرجه البزار وابن مردويه من وجه آخر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فيما أحسبه ، وقال : لا يروى متصلاً إلا بهذا الإسناد وتفرّد بوصله أمية بن خالد وهو ثقة مشهور . وأخرجه البخاري عن ابن عباس بسند فيه الواقدي وابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس وابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس ، وأورده ابن إسحق في السيرة عن محمد بن كعب وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابن جرير عن محمد بن قيس وابن أبي حاتم عن السدّي كلهم بمعنى واحد ، وكلها إما ضعيفة أو منقطعة سوى طريق سعيد بن جبير الأولى ، قال الحافظ ابن حجر : لكن كثرة الطرق تدل على أن للقصة أصلاً مع أن لها طريقين صحيحين مرسلين أخرجهما ابن جرير : أحدهما من طريق الزهري عن أبي بكر بن عبد الرحمن ابن الحرث بن هشام ، والآخر من طريق داود بن هند عن أبي العالية ولا عبرة بقول ابن العربي وعياض ان هذه الروايات باطلة لا أصل لها . انتهى [1] .

---

(١) العقيدة تعتمد اليقين أو ما يقاربه في السند لأنها يقين في موضعها ، وإذن الحق مع عياض وابن العربي وغيرهم من المحققين ، بل العقل في هذا الموضوع ينفر كل النفور من صحة هذه الرواية وإلا كان ما قدمناه .

قوله تعالى : « ومن عاقب بمثل ما عوقب به » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في سرية بعثها النبيّ صلى الله عليه وسلم فلقوا المشركين لليلتين بقيتا من المحرّم، فقال المشركون بعضهم لبعض: قاتلوا أصحاب محمد فإنهم يحرّمون القتال في الشهر الحرام . فناشدهم الصحابة وذكروهم بالله أن لا يتعرضوا لقتالهم فإنهم لا يستحلون القتال في الشهر الحرام فأبى المشركون ذلك وقاتلوهم وبغوا عليهم فقاتلهم المسلمون ونصروا عليهم ، فنزلت هذه الآية .

سورة المؤمنون

أخرج الحاكم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا صلى رفع بصره إلى السماء ، فنزلت « الذين هم في صلاتهم خاشعون » فطأطأ رأسه . وأخرجه ابن مردويه بلفظ : كان يلتفت في الصلاة . وأخرجه سعيد بن منصور عن ابن سيرين مرسلاً بلفظ : كان يقلب بصره ، فنزلت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن سيرين مرسلاً : كان الصحابة يرفعون أبصارهم إلى السماء في الصلاة، فنزلت . وأخرج ابن أبي حاتم عن عمر قال : وافقت ربي في أربع نزلت « ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين » الآية، فلما نزلت قلت أنا : فتبارك الله أحسن الخالقين .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تسمر حول البيت ولا تطوف به ويفتخرون به ، فأنزل الله « مستكبرين به سامراً تهجرون » .

وأخرج النسائي والحاكم عن ابن عباس قال : جاء أبو سفيان إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال : يا محمد أنشدك بالله والرحم قد أكلنا العلهز يعني الوبر والدم ، فأنزل الله « ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرّعون » .

وأخرج البيهقي في الدلائل بلفظ أن ابن اياز الحنفي لما أتي به النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو أسير خلى سبيله وأسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين

أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز ، فجاء أبو سفيان إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال : ألست تزعم أنك بعثت رحمة للعالمين؟ قال : بلى . قال : فقد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع ، فنزلت .

سورة النور

قوله تعالى : « الزاني لا ينكح إلا زانية » . أخرج النسائي عن عبد الله ابن عمرو قال : كانت امرأة يقال لها أمّ مهزول ، وكانت تسافح ، فأراد رجل من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يتزوّجها ، فأنزل الله « والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرّم ذلك على المؤمنين » . وأخرج أبو داود والترمذي والنسائي والحاكم من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه قال : كان رجل يقال له مزيد يحمل من الأنبار إلى مكة حتى يأتيهم ، وكانت امرأة بمكة صديقة له يقال لها عناق ، فاستأذن النبيّ صلى الله عليه وسلم أن ينكحها ، فلم يردّ عليه شيئاً حتى نزلت « الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة » الآية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا مزيد « الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة » الآية ، فلا تنكحها .

وأخرج سعيد بن منصور عن مجاهد قال : لما حرّم الله الزنا ، فكان زوان عندهنّ جمال ، فقال الناس : لينطلقن فليتزوّجن ، فنزلت .

قوله تعالى : « والذين يرمون أزواجهم » الآية . وأخرج البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس أن هلال بن أمية قذف امرأته عند النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال له النبيّ صلى الله عليه وسلم : البينة أو حدّ في ظهرك، فقال: يا رسول الله إذا رأى أحدنا مع امرأته رجلاً ينطلق يلتمس البينة ؟ فجعل النبيّ صلى الله عليه وسلم يقول: البينة أو حدّ في ظهرك ، فقال هلال : والذي بعثك بالحقّ إني لصادق وليترلنّ الله ما يبرىء ظهري من الحدّ ، فنزل جبريل ، فأنزل الله عليه « والذين يرمون أزواجهم » فقرأ حتى بلغ « إن كان

من الصادقين » . وأخرجه أحمد بلفظ لما نزلت « والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة أبداً » قال سعد بن عبادة وهو سيد الأنصار : أهكذا نزلت يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: معشر الأنصار ألا تسمعون ما يقول سيدكم؟ قالوا: يا رسول الله لا تلمه فإنه رجل غيور ، والله ما تزوّج امرأة قط فاجترأ رجل منا أن يتزوّجها من شدّة غيرته . فقال سعد : والله يا رسول الله إني لأعلم أنها حقّ وأنها من الله ولكني تعجبت أني لو وجدت لكاع قد تفخذها رجل لم يكن لي أن أنحيه ولا أحركه حتى آتي بأربعة شهداء ، فوالله لا آتي بهن حتى يقضي حاجته ، قال : فما لبثوا إلا يسيراً حتى جاء هلال بن أمية وهو أحد الثلاثة الذين تيب عليهم ، فجاء من أرضه عشاء فوجد عند أهله رجلاً فرأى بعينه وسمع بأذنه فلم يهجه حتى أصبح فغدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال له : إني جئت أهلي عشاء فوجدت عندها رجلاً فرأيت بعيني وسمعت بأذني ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به واشتدّ عليه واجتمعت الأنصار ، فقالوا : قد ابتلينا بما قال سعد بن عبادة ، الآن يضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبطل شهادته في الناس ، فقال هلال : والله إني لأرجو أن يجعل الله لي منها مخرجاً فوالله إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد أن يأمر بضربه أنزل الله عليه الوحي ، فأمسكوا عنه حتى فرغ من الوحي ، فنزلت « والذين يرمون أزواجهم » الآية . . وأخرج أبو يعلى مثله من حديث أنس .

وأخرج الشيخان وغيرهما عن سهل بن سعد قال : جاء عويمر إلى عاصم ابن عدي فقال : اسأل لي رسول الله صلى الله عليه وسلم، أرأيت رجلاً وجد مع امرأته رجلاً فقتله أيقتل به أم كيف يصنع ؟ فسأل عاصم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فعاب رسول الله صلى الله عليه وسلم السائل ، فلقيه عويمر فقال : ما صنعت ؟ قال : ما صنعت ، إنك لم تأتني بخير سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب السائل ، فقال عويمر : فوالله لآتينّ رسول الله

صلى الله عليه وسلم فلأسألنّه ، فسأله فقال : إنه أنزل فيك وفي صاحبتك الحديث . قال الحافظ ابن حجر : اختلف الأئمة في هذه المواضع فمنهم من رجح أنها نزلت فيشأن عويمر ، ومنهم من رجح أنها نزلت في شأن هلال ، ومنهم من جمع بينهما بأن أوّل من وقع له ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً ، فنزلت في شأنهما معاً ، وإلى هذا جنح النووي وتبعه الخطيب ، فقال : لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد . قال الحافظ ابن حجر : ويحتمل أن النزول سيق بسبب هلال ، فلما جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال ، أعلمه النبيّ صلى الله عليه وسلم بالحكم ، ولهذا قال في قصة هلال : فنزل جبريل ، وفي قصة عويمر : قد أنزل الله فيك ، فيؤوّل قوله قد أنزل الله فيك : أي فيمن وقع له مثل ما وقع لك ، وبهذا أجاب ابن الصباغ في الشامل ، وجنح القرطبي إلى تجويز نزول الآية مرّتين .

وأخرج البزار من طريق زيد بن مطيع عن حذيفة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر : لو رأيت مع أمّ رومان رجلاً ما كنت فاعلاً به ؟ قال : كنت فاعلاً به شرّاً ، قال : وأنت يا عمر ؟ قال : كنت أقول لعن الله الأعجز وإنه لخبيث ، فنزلت . قال الحافظ ابن حجر : لا مانع من تعدّد الأسباب .

قوله تعالى : « إن الذين جاءوا بالإفك » الآيات . أخرج الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه فأيتهنّ خرج سهمها خرج بها معه فأقرع بيننا في غزوة غزاها ، فخرج سهمي فخرجت وذلك بعدما أنزل الحجاب فأنا أحمل في هودجي وأنزل فيه فسرنا حتى إذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة وقفل ودنونا من المدينة آذن ليلة بالرحيل فقمت فمشيت حتى جاوزت الجيش ، فلما قضيت شأني أقبلت إلى الرحل فلمست صدري فإذا عقد من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدي فحبسني ابتغاؤه وأقبل الرهط الذين كانوا

يرحلون بي فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أني فيه، قالت: وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلن ولم يغشهنّ اللحم إنما يأكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم ثقل الهودج حين رحلوه ورفعوه فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي عندما سار الجيش ، فجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب ، فتيممت منزلي الذي كنت فيه فظننت أن القوم سيفقدونني فيرجعون إليّ ، فبينما أنا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت ، وكان صفوان ابن المعطل قد عرّس وراء الجيش فأدلج فأصبح عند منزلي فرأى سواد انسان نائم فعرفني حين رآني ، وكان يراني قبل أن يضرب عليّ الحجاب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي ، فوالله ما كلمني كلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه حين أناخ راحلته ، فوطىء على يدها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في نحر الظهيرة فهلك من هلك في شأني، وكان الذي تولى كبره عبد الله بن أبيّ بن سلول ، فقدمت المدينة فاشتكيت حين قدمنا شهراً والناس يفيضون في قول أهل الإفك ، ولا أشعر بشيء من ذلك حتى خرجت بعد ما نقهت وخرجت مع أمّ مسطح قبل المناصع وهو متبرزنا ، فعثرت أمّ مسطح في مرطها ، فقالت : تعس مسطح ، فقلت لها : بئس ما قلت ، تسبين رجلاً شهد بدرا ؟ قالت : أي هنتاه ألم تسمعي ما قال . قلت: وماذا قال ؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك ، فازددت مرضاً إلى مرضي ، فلما دخل عليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : أتأذن لي أن آتي أبويّ، وأنا أريد أن أتيقن الخبر من قبلهما فأذن لي، فجئت أبويّ، فقلت لأمي : يا أمّاه ما يتحدّث الناس ؟ قالت : أي بنية هوّني عليك ، فوالله لقلما كانت امرأة قط وضيئة عند رجل يحبها ولها ضرائر إلا أكثرن عليها . قلت : سبحان الله أوقد تحدّث الناس بهذا ! فبكيت تلك الليلة حتى أصبحت لا يرقأ لي دمع ، ولا أكتحل بنوم ، ثم أصبحت أبكي ، ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليّ بن أبي طالب وأسامة بن زيد حين استلبث الوحي يستشيرهما في فراق أهله ، فأما أسامة أشار عليه بالذي يعلم من براءة أهله ،

فقال : يا رسول الله هم أهلك ولا نعلم إلا خيراً ، وأما عليّ فقال: لن يضيق الله عليك ، والنساء سواها كثير ، وإن تسأل الجارية تصدقك ، فدعا بريرة فقال : أي بريرة هل رأيت من شيء يريبك من عائشة ؟ قالت : والذي بعثك بالحقّ إن رأيت عليها أمراً قط أغمضه عليها أكثر من أنها جارية حديثة السنّ تنام عن عجين أهلها فتأتي الداجن فتأكله ، فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فاستعذر من عبد الله بن أبيّ ، فقال : يا معشر المسلمين من يعذرني من رجل قد بلغني أذاه في أهل بيتي ، فوالله ما علمت على أهلي إلا خيراً ، قالت : وبكيت يومي ذلك لا يرقأ لي دمع ، ثم بكيت تلك الليلة لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم وأبواي يظنان أن البكاء فالق كبدي فبينما هما جالسان عندي وأنا أبكي استأذنت عليّ امرأة من الأنصار ، فأذنت لها فجلست تبكي معي ، ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلم ثم جلس وقد لبث شهراً لا يوحى إليه في شأني شيء ، فتشهد ثم قال : أما بعد يا عائشة فإنه قد بلغني عنك كذا وكذا ، فإن كنت بريئة فسيبرئك الله ، وإن كنت ألممت بذنب فاستغفري الله ثم توبي إليه ، فإن العبد إذا اعترف بذنب ثم تاب تاب الله عليه ، فلما قضى مقالته قلت لأبي : أجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : والله ما أدري ما أقول ، فقلت لأمي : أجيبي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالت : والله ما أدري ما أقول، فقلت، وأنا جارية حديثة السنّ : والله لقد عرفت أنكم قد سمعتم بهذا حتى استقر في أنفسكم وصدّقتم به ، ولئن قلت لكم إني بريئة ، والله يعلم أني بريئة، لا تصدّقوني . وفي رواية : ولئن اعترفت لكم بأمر والله يعلم أني منه بريئة لتصدّقني ، وإني والله لا أجد لي ولكم مثلاً إلا كما قال أبو يوسف « فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون » ، ثم تحوّلت فاضطجعت على فراشي ، فوالله ما رام رسول الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج من أهل البيت أحد حتى أنزل الله على نبيه ، فأخذه ما كان يأخذه من البرحاء ، فلما سرّي عنه كان أوّل كلمة تكلم بها أن قال: أبشري يا عائشة ، أما الله فقد برأك ؟ فقالت لي أمي: قومي

إليه ، فقلت : والله لا أقوم إليه ولا أحمد إلا الله ، هو الذي أنزل براءتي ، وأنزل الله « إن الذين جاءوا بالإفك عصبة منكم » عشر آيات ، فقال أبو بكر ، وكان ينفق على مسطح لقرابته منه وفقره : والله لا أنفق عليه شيئاً بعد الذي قال لعائشة ، فأنزل الله « ولا يأتل أولوا الفضل منكم والسعة » إلى « ألا تحبون أن يغفر الله لكم » . قال أبو بكر : والله إني لأحبّ أن يغفر الله لي ، فرجع إلى مسطح ما كان ينفق عليه ، وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر عند الطبراني وأبي هريرة عند البزار وأبي اليسر عند ابن مردويه .

(ك) ، وأخرج الطبراني عن خصيف قلت لسعيد بن جبير : أيما أشدّ ، الزنا أو القذف ؟ قال : الزنا . قلت : إن الله يقول « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات» قال : إنما أنزل هذا في شأن عائشة خاصة، في إسناده يحيى الحماني ضعيف .

(ك) ،.وأخرج أيضاً عن الضحاك بن مزاحم قال : نزلت هذه الآية في نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم خاصة « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات » الآية .

(ك) ، أخرج ابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في عائشة خاصة .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن عائشة قالت : رميت بما رميت به وأنا غافلة فبلغني بعد ذلك فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم عندي إذ أوحي إليه ثم استوى جالساً فمسح وجهه وقال : يا عائشة أبشري ، فقلت : بحمد الله لا بحمدك ، فقرأ « إن الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات » حتى بلغ « أولئك مبرّءون مما يقولون » .

(ك) ، وأخرج الطبراني بسند رجاله ثقات عن عبد الرحمن بن زيد ابن أسلم في قوله « الخبيثات للخبيثين » الآية . قال : نزلت في عائشة حين رماها المنافق بالبهتان والفرية فبرّأها الله من ذلك .

(ك) ، وأخرج الطبراني بسندين فيهما ضعف عن ابن عباس قال : نزلت «الخبيثات للخبيثين» الآية، للذين قالوا في زوج النبيّ صلى الله عليه وسلم ما قالوا من البهتان .

(ك) ، وأخرج الطبراني عن الحكم بن عتيبة قال : لما خاض الناس في أمر عائشة أرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عائشة ، فقال : يا عائشة ما يقول الناس ؟ فقالت : لا أعتذر بشيء حتى ينزل عذري من السماء ، فأنزل الله فيها خمس عشرة آية من سورة النور ، ثم قرأ حتى بلغ « الخبيثات للخبيثين » الآية مرسل صحيح الاسناد .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً » الآية . أخرج الفريابي وابن جرير عن عدي بن ثابت قال : جاءت امرأة من الأنصار ، فقالت : يا رسول الله إني أكون في بيتي على حال لا أحبّ أن يراني عليها أحد وإنه لا يزال يدخل عليّ رجل من أهلي وأنا على تلك الحال فكيف أصنع ؟ فنزلت « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتاً غير بيوتكم حتى تستأنسوا » الآية .

أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال : لما نزلت آية الاستئذان في البيوت قال أبو بكر : يا رسول الله ، فكيف بتجار قريش الذين يختلفون بين مكة والمدينة والشام ولهم بيوت معلومة على الطريق فكيف يستأذنون يسلمون وليس فيها سكان ؟ فنزلت « ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتاً غير مسكونة » الآية .

قوله تعالى : « وقل للمؤمنات » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل قال : بلغنا أن جابر بن عبد الله حدّث أن أسماء بنت مرثد كانت في نخل لها ، فجعل النساء يدخلن عليها غير متأزرات فيبدو ما في أرجلهنّ ، يعني الخلاخل ، وتبدو صدورهنّ وذوائبهنّ ، فقالت أسماء : ما أقبح هذا ، فأنزل الله في ذلك « وقل للمؤمنات » الآية .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي أن امرأة اتخذت صرّتين من فضة واتخذت جزعاً ، فمرّت على قوم فضربت برجلها فوقع الخلخال على الجزع فصوّت ، فأنزل الله « ولا يضربن بأرجلهنّ » .

قوله تعالى : « والذين يبتغون الكتاب » الآية . أخرج ابن السكن في معرفة الصحابة عن عبد الله بن صبيح عن أبيه قال : كنت مملوكاً لحويطب ابن عبد العزى فسألته الكتابة ، فنزلت « والذين يبتغون الكتاب » الآية .

قوله تعالى : « ولا تكرهوا فتياتكم » الآية . أخرج مسلم من طريق أبي سفيان عن جابر بن عبد الله قال : كان عبد الله بن أبيّ يقول لجارية له اذهبي فأبغينا شيئاً ، فأنزل الله « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » الآية .

وأخرج أيضاً من هذا الطريق أن جارية لعبد الله بن أبيّ يقال لها مسيكة وأخرى يقال لها أميمة ، فكان يكرههما على الزنا ، فشكتا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » الآية .

وأخرج الحاكم من طريق أبي الزبير عن جابر قال : كانت مسيكة لبعض الأنصار ، فقالت : إن سيدي يكرهني على البغاء ، فنزلت « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » الآية .

وأخرج البزار والطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كانت لعبد الله ابن أبيّ جارية تزني في الجاهلية فلما حرّم الزنا ، قالت : لا والله لا أزني أبداً ، فنزلت « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » الآية . وأخرج البزار بسنده ضعيف عن أنس نحوه وسمى الجارية معاذة .

وأخرج سعيد بن منصور عن شعبان عن عمرو بن دينار عن عكرمة أن عبد الله بن أبيّ كانت له أمتان : مسيكة ، ومعاذة ، فكان يكرههما على الزنا ، فقالت إحداهما : إن كان خيراً فقد استكثرت منه ، وإن كان غير ذلك فإنه ينبغي أن أدعه ، فأنزل الله « ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء » الآية .

قوله تعالى : « وإذا دعوا » الآية . أخرج ابن أبي حاتم من مرسل الحسن قال : كان الرجل إذا كان بينه وبين الرجل منازعة فدعي إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو محق أذعن وعلم أن النبيّ صلى الله عليه وسلم سيقضي له بالحق، وإذا أراد أن يظلم فدعي إلى النبي صلى الله عليه وسلم أعرض فقال: أنطلق إلى فلان ، فأنزل الله « وإذا دعوا إلى الله ورسوله » الآية .

قوله تعالى : « وعد الله الذين آمنوا » الآية . أخرج الحاكم وصححه والطبراني عن أبيّ بن كعب قال : لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار رمتهم العرب عن قوس واحدة وكانوا لا يبيتون إلا بالسلاح ولا يصبحون إلا فيه ، فقالوا : ترون أنا نعيش حتى نبيت آمنين مطمئنين لا نخاف إلا الله ، فنزلت « وعد الله الذين آمنوا منكم » الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن البراء قال : فينا نزلت هذه الآية ونحن في خوف شديد .

قوله تعالى : « ليس على الأعمى » الآية . قال عبد الرزاق : أخبرنا معمر عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : كان الرجل يذهب بالأعمى والأعرج والمريض إلى بيت أبيه أو بيت أخيه أو بيت أخته أو بيت عمته أو بيت خالته ، فكانت الزمنى يتحرجون من ذلك يقولون إنما يذهبون بنا إلى بيوت غيرهم ، فنزلت هذه الآية رخصة لهم « ليس على الأعمى حرج » الآية .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : لما أنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل » تحرّج المسلمون وقالوا : الطعام من أفضل الأموال فلا يحلّ لأحد منا أن يأكل عند أحد فكفّ الناس عن ذلك ، فنزل « ليس على الأعمى حرج » إلى قوله « أو مفاتحه » الآية .

وأخرج عن الضحاك قال : كان أهل المدينة قبل أن يبعث النبيّ صلى الله عليه وسلم لا يخالطهم في طعامهم أعمى ولا مريض ولا أعرج ، لأن الأعمى لا يبصر طيب الطعام ، والمريض لا يستوفي الطعام كما يستوفي الصحيح ،

والأعرج لا يستطيع المزاحمة على الطعام ، فنزلت رخصة في مؤاكلتهم .

وأخرج عن مقسم قال : كانوا يتقون أن يأكلوا مع الأعمى والأعرج فنزلت . وأخرج الثعلبي في تفسيره عن ابن عباس قال : خرج الحرث غازياً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فخلف على أهله خالد بن زيد فحرج أن يأكل من طعامه وكان مجهوداً فنزلت .

قوله تعالى : « ليس عليكم جناح » الآية . أخرج البزار بسند صحيح عن عائشة قالت : كان المسلمون يرغبون في النفر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدفعون مفاتحهم إلى زمناهم ويقولون لهم قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما أحببتم ، وكانوا يقولون انه لا يحلّ لنا انهم أذنوا عن غير طيب نفس ، فأنزل الله « ليس عليكم جناح » إلى قوله « أو ما ملكتم مفاتحه » .

وأخرج ابن جرير عن الزهري أنه سئل عن قوله « ليس على الأعمى حرج » ما بال الأعمى والأعرج والمريض ذكروا هنا ؟ فقال : أخبرني عبد الله بن عبد الله قال : إن المسلمين كانوا إذا غزوا خلفوا زمناهم ، وكانوا يدفعون إليهم مفاتيح أبوابهم ويقولون : قد أحللنا لكم أن تأكلوا مما في بيوتنا ، وكانوا يتحرجون من ذلك ، ويقولون : لا ندخلها وهم غيب ، فأنزلت هذه الآية رخصة لهم .

وأخرج عن قتادة قال : نزلت « ليس عليكم جناح أن تأكلوا جميعاً أو أشتاتاً » في حيّ من العرب كان الرجل منهم لا يأكل طعامه وحده ، وكان يحمله بعض يوم حتى يجد من يأكله معه . وأخرج عن عكرمة وأبي صالح قالا : كانت الأنصار إذا نزل بهم الضيف لا يأكلون حتى يأكل الضيف معهم ، فنزلت رخصة لهم .

قوله تعالى : « إنما المؤمنون » الآية . أخرج ابن إسحق والبيهقي في الدلائل عن عروة ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قالوا : لما أقبلت قريش عام

الأحزاب نزلوا بمجمع الأسيال من رومة بئر بالمدينة، قائدها أبو سفيان وأقبلت غطفان حتى نزلوا بنعمى إلى جانب أحد ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر ، فضرب الخندق على المدينة وعمل فيه وعمل المسلمون فيه وأبطأ رجال من المنافقين وجعلوا يأتون بالضعيف من العمل فيتسللون إلى أهليهم بغير علم من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا إذن ، وجعل الرجل من المسلمين إذا نابته النائبة من الحاجة التي لا بدّ منها يذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ويستأذنه في اللحوق لحاجته فيأذن له ، وإذا قضى حاجته رجع ، فأنزل الله في أولئك المؤمنين « إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع » إلى قوله « والله بكل شيء عليم » .

قوله تعالى « لا تجعلوا » الآية . أخرج أبو نعيم في الدلائل من طريق الضحاك عن ابن عباس قال : كانوا يقولون: يا محمد ، يا أبا القاسم ، فأنزل الله « لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضاً » فقالوا : يا نبيّ الله، يا رسول الله .

سورة الفرقان

(ك) ، أخرج ابن أبي شيبة في المصنف وابن جرير وابن أبي حاتم عن خيثمة قال: قيل للنبيّ صلى الله عليه وسلم: إن شئت أعطيناك مفاتيح الأرض وخزائنها لا ينقصك ذلك عندنا شيئاً في الآخرة وإن شئت جمعتهما لك في الآخرة قال : بل اجمعهما لي في الآخرة ، فنزلت « تبارك الذي إن شاء جعل لك خيراً من ذلك » الآية .

وأخرج الواحدي من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : لما عير المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة وقالوا : ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق ، حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم ،

فنزل « وما أرسلنا قبلك من المرسلين إلا إنهم ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق » الآية .

وأخرج ابن جرير نحوه من طريق سعيد وعكرمة عن ابن عباس . وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان أبيّ بن خلف يحضر النبيّ صلى الله عليه وسلم فيزجره عقبة بن أبي معيط ، فنزل « ويوم يعضّ الظالم على يديه » إلى قوله « خذولا » وأخرج مثله عن الشعبي ومقسم .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم والحاكم وصححه والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : قال المشركون: إن كان محمد كما يزعم نبياً فلم يعذبه ربه؟ ألا ينزل عليه القرآن جملة واحدة ، فينزل عليه الآية والآيتين ، فأنزل الله « وقال الذين كفروا لولا نزل عليه القرآن جملة واحدة » .

وأخرج الشيخان عن ابن مسعود قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الذنب أعظم ؟ قال : أن تجعل لله نداً وهو خلقك . قلت : ثم أيّ ؟ قال : أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك . قلت : ثم أيّ ؟ قال : أن تزاني حليلة جارك ، فأنزل الله تصديقها « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي حرّم الله إلا بالحقّ ولا يزنون » .

وأخرج الشيخان عن ابن عباس أن ناساً من أهل الشرك قتلوا فأكثروا ، وزنوا فأكثروا ، ثم أتوا محمداً صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن الذي تقول وتدعو إليه لحسن لو تخبرنا أنّ لما عملنا كفارة ، فنزلت « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر » إلى قوله « غفوراً رحيماً » . ونزل « قل يا عبادي الذين أسرفوا » الآية . وأخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : لما أنزلت في الفرقان « والذين لا يدعون مع الله إلهاً آخر ولا يقتلون النفس التي » الآية ، قال مشركو أهل مكة: قد قتلنا النفس بغير حق ودعونا مع الله إلهاً آخر وأتينا الفواحش ، فنزلت « إلا من تاب » الآية .

سورة الشعراء

أخرج ابن أبي حاتم عن أبي جهضم قال : رؤي النبيّ صلى الله عليه وسلم كأنه متحير فسألوه عن ذلك ، فقال : ولم ؟ ورأيت عدوي يكون من أمّتي بعدي ، فنزلت « أفرأيت إن متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما أغنى عنهم ما كانوا يمتعون » فطابت نفسه .

وأخرج ابن جرير عن ابن جريج قال : لما نزلت « وأنذر عشيرتك الأقربين » بدأ بأهل بيته وفصيلته ، فشق ذلك على المسلمين ، فأنزل الله « واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين » .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس قال : تهاجى رجلان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم أحدهما من الأنصار ، والآخر من قوم آخرين ، وكان مع كلّ واحد منهما غواة من قومه وهم السفهاء ، فأنزل الله « والشعراء يتبعهم الغاوون » الآيات .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة نحوه ، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت « والشعراء » إلى قوله « ما لا يفعلون » . قال عبد الله بن رواحة : قد علم الله أني منهم ، فأنزل الله « إلا الذين آمنوا » إلى آخر السورة .

وأخرج ابن جرير والحاكم عن أبي حسن البراد قال : لما نزلت « والشعراء» الآية جاء عبد الله بن رواحة وكعب بن مالك وحسان بن ثابت ، فقالوا : يا رسول الله ، والله لقد أنزل الله هذه الآية وهو يعلم أنا شعراء ، هلكنا ، فأنزل الله « إلا الذين آمنوا » الآية ، فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلاها عليهم .

سورة القصص

أخرج ابن جرير والطبراني عن رفاعة القرظي قال : نزلت « ولقد وصلنا لهم القول » في عشرة أنا أحدهم . وأخرج ابن جرير عن عليّ بن رفاعة قال : خرج عشرة رهط من أهل الكتاب : منهم رفاعة ، يعني أباه إلى النبي صلى الله عليه وسلم فآمنوا فأوذوا ، فنزلت « الذين آتيناهم الكتاب » الآية .

وأخرج عن قتادة قال : كنا نحدث أنها نزلت في أناس من أهل الكتاب كانوا على الحقّ حتى بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم فآمنوا منهم عثمان وعبد الله بن سلام .

قوله تعالى : « الذين آتيناهم الكتاب » الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة الحديد .

قوله تعالى : « إنك لا تهدي من أحببت » الآية . أخرج مسلم وغيره عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمه : قل لا إله إلا الله أشهد لك يوم القيامة ، قال : لولا أن تعيرني نساء قريش يقلن إنه حمله على ذلك الجزع لأقررت بها عينك ، فأنزل الله « إنك لا تهدي من أحببت ولكنّ الله يهدي من يشاء » .

وأخرج النسائي وابن عساكر في تاريخ دمشق بسند جيد عن أبي سعيد ابن رافع قال : سألت ابن عمر عن هذه الآية « إنك لا تهدي من أحببت » أفي أبي جهل وأبي طالب ؟ قال : نعم .

قوله تعالى : « وقالوا إن نتبع الهدى معك » الآية . أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس : أن أناساً من قريش قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم : إن نتبعك تخطفنا الناس ، فنزلت . وأخرج النسائي عن ابن عباس: أن الحرث بن عامر بن نوفل هو الذي قال ذلك .

قوله تعالى : « أفمن وعدناه » الآية . أخرج ابن جرير عن مجاهد في

قوله : « أفمن وعدناه » الآية . قال : نزلت في النبيّ صلى الله عليه وسلم وفي أبي جهل بن هشام . وأخرج من وجه آخر عنه : أنها نزلت في حمزة وأبي جهل .

قوله تعالى : « إنّ الذي فرض عليك القرآن » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال : لما خرج النبيّ صلى الله عليه وسلم من مكة فبلغ الجحفة اشتاق إلى مكة ، فأنزل الله « إنّ الذي فرض عليك القرآن لرادّك إلى معاد » .

سورة العنكبوت

أخرج ابن أبي حاتم عن الشعبي في قوله « ألم . أحسب الناس أن يتركوا » الآية . قال . أنزلت في أناس كانوا بمكة قد أقرّوا بالإسلام ، فكتب إليهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة أنه لا يقبل منكم حتى تهاجروا ، فخرجوا عامدين إلى المدينة فتبعهم المشركون فردّوهم فنزلت هذه الآية ، فكتبوا إليهم أنه قد نزل فيكم كذا وكذا ، فقالوا : نخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه ، فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ، فمنهم من قتل ومنهم من نجا ، فأنزل الله فيهم « ثم إنّ ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا » الآية .

(ك) ، وأخرج عن قتادة قال : أنزلت « ألم . أحسب الناس » في أناس من أهل مكة خرجوا يريدون النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فعرض لهم المشركون فرجعوا ، فكتب إليهم إخوانهم بما نزل فيهم فخرجوا ، فقتل من قتل وخلص من خلص ، فنزل القرآن « والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا » الآية .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن عبيد عن ابن عمير قال : نزلت في عمار بن ياسر إذ كان يعذّب في الله « أحسب الناس » الآية .

قوله تعالى : « وإن جاهداك » الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن سعد بن أبي وقاص قال : قالت أمّ سعد : أليس قد أمر الله بالبرّ ، والله

لا أطعم طعاماً ولا أشرب شراباً حتى أموت أو تكفر ، فنزلت « ووصّينا الإنسان بوالديه حسناً وإن جاهداك لتشرك بي » الآية .

قوله تعالى : « ومن الناس من يقول آمنا بالله » الآية . تقدّم سبب نزولها في سورة النساء .

قوله تعالى : « أولم يكفهم » الآية . أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والدارمي في مسنده من طريق عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة قال : جاء أناس من المسلمين بكُتب قد كتبوا فيها بعض ما سمعوه من اليهود ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : كفى بقوم ضلالة أن يرغبوا عما جاء به نبيهم إليهم إلى ما جاء به غيره إلى غيرهم ، فنزلت « أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك الكتاب يتلى عليهم » .

قوله تعالى : « وكأيّن من دابة » الآية . أخرج عبد بن حميد وابن أبي حاتم والبيهقي وابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عمير قال : خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل بعض حيطان المدينة ، فجعل يلتقط من التمر ويأكل ، فقال لي : يا ابن عمر ما لك لا تأكل ؟ قلت : لا أشتهيه ، قال : لكنني أشتهيه ، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً ولم أجده ، ولو شئت لدعوت ربي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر ، فكيف بك يا ابن عمر ، إذا لقيت قوماً يخبئون رزق سنتهم ويضعف اليقين ، قال : فوالله ما برحنا ولا برمنا حتى نزلت « وكأيّن من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وإياكم وهو السميع العليم » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يأمرني بكنز الدّنيا ولا باتباع الشهوات ، ألا وإني لا أكثر ديناراً ولا درهما ولا أخبأ رزقاً لغد .

قوله تعالى : « أو لم يروا » الآية . أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أنهم قالوا : يا محمد ما يمنعنا أن ندخل في دينك إلا مخافة أن يتخطفنا الناس لتقتلنا والأعراب أكثر منا ، فمتى ما يبلغهم أنا قد دخلنا في دينك

اختطفنا فكنا أكلة رأس ، فأنزل الله « أولم يروا أنا جعلنا حرماً آمناً » .

سورة الروم

أخرج الترمذي عن أبي سعيد قال : لما كان يوم بدر ظهرت الروم على فارس فأعجب ذلك المؤمنين ، فنزلت « ألم . غلبت الروم » إلى قوله « بنصر الله » ، يعني بفتح الغين . وأخرج ابن جرير عن ابن مسعود نحوه .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شهاب قال : بلغنا أن المشركين كانوا يجادلون المسلمين وهم بمكة قبل أن يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيقولون : الروم يشهدون أنهم أهل كتاب وقد غلبتهم المجوس ، وأنتم تزعمون أنكم ستغلبوننا بالكتاب الذي أنزل على نبيكم ، فكيف غلب المجوس الروم وهم أهل كتاب فسنغلبكم كما غلب فارس الروم ، فأنزل الله « ألم . غُلبت الروم » .

وأخرج ابن جرير نحوه عن عكرمة ويحيى بن يعمر وقتادة ، فالرواية الأولى على قراءة غلبت بالفتح ، لأنها نزلت يوم غلبهم يوم بدر ، والثانية على قراءة الضمّ ، فيكون معناه : وهم من بعد غلبتهم فارس ، سيغلبهم المسلمون حتى يصحّ معنى الكلام ، وإلا لم يكن له كبير معنى .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة قال : تعجب الكفار من إحياء الله الموتى ، فنزلت « وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه » .

(ك) ، وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان يلبي أهل الشرك : لبيك اللهمّ لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك تملكه وما ملك، فأنزل الله « هل لكم مما ملكت أيمانكم من شركاء فيما رزقناكم » الآية . وأخرج جويبر مثله عن داود بن أبي هند عن أبي جعفر محمد بن علي عن أبيه .

سورة لقمان

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله « ومن الناس من يشتري لهو الحديث » . قال : نزلت في رجل من قريش اشترى جارية مغنية .

وأخرج جويبر عن ابن عباس قال : نزلت في النصر بن الحرث اشترى قينة وكان لا يسمع بأحد يريد الإسلام إلا انطلق به إلى قينته ، فيقول : أطعميه واسقيه وغنيه، هذا خير مما يدعوك إليه محمد من الصلاة والصيام وأن تقاتل بين يديه ، فنزلت .

وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : سأل أهل الكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الروح ، فأنزل الله « ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » فقالوا : تزعم أنا لم نؤت من العلم إلا قليلاً ، وقد أوتينا التوراة وهي الحكمة ، ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً ، فنزلت « ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام » الآية .

وأخرج ابن إسحاق عن عطاء بن يسار قال : نزلت بمكة « وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً » ، فلما هاجر إلى المدينة أتاه أحبار يهود فقالوا : ألم يبلغنا عنك أنك تقول : وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً ، إيانا تريد أم قومك ؟ فقال : كُلاًّ عنيت ، قالوا : فإنك تتلو إنا قد أوتينا التوراة وفيها تبيان كلّ شيء ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هي في علم الله قليل فأنزل الله « ولو أنّ ما في الأرض من شجرة أقلام » . وأخرجه بهذا اللفظ ابن أبي حاتم من طريق سعيد أو عكرمة عن ابن عباس .

وأخرج أبو الشيخ في كتاب العظمة وابن جرير عن قتادة قال : قال المشركون : إنما هذا كلام يوشك أن ينفد ، فنزل « ولو أنّ ما في الأرض» الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن مجاهد قال : جاء رجل من أهل البادية فقال : إن امرأتي حبلى فأخبرني بما تلد ؟ وبلادنا مجدبة فأخبرني متى ينزل الغيث ، وقد علمت متى ولدت ، فأخبرني متى أموت ؟ فأنزل الله « إنّ الله عنده علم الساعة » .

سورة السجدة

(ك) ، أخرج البزار عن بلال قال : كنا نجلس في المسجد وناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون بعد المغرب إلى العشاء ، فنزلت هذه الآية « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » . وفي إسناده عبد الله ابن شبيب ضعيف .

وأخرج الترمذي وصححه عن أنس : أن هذه الآية « تتجافى جنوبهم عن المضاجع » نزلت في انتظار الصلاة التي تدعى العتمة .

وأخرج الواحدي وابن عساكر من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس قال : قال الوليد بن عقبة بن أبي معيط لعليّ بن أبي طالب : أنا أحدّ منك سنانا ، وأبسط منك لسانا ، وأملأ للكتيبة منك، فقال له عليّ: اسكت فإنما أنت فاسق ، فنزلت « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون » . وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار مثله . وأخرج ابن عدي ، والخطيب في تاريخه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس مثله .

وأخرج الخطيب وابن عساكر من طريق ابن لهيعة عن عمرو بن دينار عن ابن عباس : أنها نزلت في عليّ بن أبي طالب وعقبة بن أبي معيط وذلك في سباب كان بينهما ، كذا في هذه الرواية : أنها نزلت في عقبة بن الوليد ، لا الوليد .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال الصحابة : إن لنا يوماً يوشك أن نستريح

فيه وننعم ، فقال المشركون : « متى هذا الفتح ان كنتم صادقين » فنزلت ،

سورة الأحزاب

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : إن أهل مكة منهم الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة دعوا النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يرجع عن قوله على أن يعطوه شطر أموالهم ، وخوّفه المنافقون واليهود بالمدينة إن لم يرجع قتلوه ، فأنزل الله « يا أيها النبيّ اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين » .

قوله تعالى : « ما جعل الله لرجل » الآية . أخرج الترمذي وحسنه عن ابن عباس قال : قام النبيّ صلى الله عليه وسلم يوماً يصلي فخطر خطرة ، فقال المنافقون الذين يصلون معه : ألا ترى أن له قلبين : قلباً معكم ، وقلباً معه ، فأنزل الله « ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه » .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق ضعيف عن سعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة قالوا : كان رجل يدعى ذا القلبين ، فنزلت .

(ك) ، وأخرج ابن جرير من طريق قتادة عن الحسن مثله ، وزاد وكان يقول : لي نفس تأمرني ونفس تنهاني .

وأخرج من طريق ابن أبي نجيح عن مجاهد قال : نزلت في رجل من بني فهم قال : إن في جوفي لقلبين أعقل بكل واحد منهما أفضل من عقل محمد . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي أنها نزلت في رجل من قريش من بني جمح يقال له جميل بن معمر .

قوله تعالى : « ادعوهم لآبائهم » الآية . أخرج البخاري عن ابن عمر قال : ما كنا ندعو زيد بن حارثة إلا زيد بن محمد حتى نزل في القرآن « ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله » .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم » الآية . أخرج

البيهقي في الدلائل عن حذيفة قال : لقد رأيتنا ليلة الأحزاب ونحن صافون قعوداً وأبو سفيان ومن معه من الأحزاب فوقنا وقريظة أسفل منا نخافهم على ذرارينا وما أتت قط علينا ليلة أشدّ ظلمة ولا أشدّ ريحاً منها فجعل المنافقون يستأذنون النبيّ صلى الله عليه وسلم يقولون : إن بيوتنا عورة، وما هي بعورة فما يستأذن أحد منهم إلا أذن له فيتسللون إذا استقبلنا النبيّ صلى الله عليه وسلم رجلاً رجلاً حتى أتى عليّ ، فقال : ائتني بخبر القوم ، فجئت فإذا الريح في عسكرهم ما تجاوز عسكرهم شبراً ، فوالله إني لأسمع صوت الحجارة في رحالهم وفرشهم الريح تضربهم بها وهم يقولون : الرحيل الرحيل ، فجئت فأخبرته خبر القوم ، وأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في الدلائل من طريق كثير بن عبد الله ابن عمرو المزني عن أبيه عن جدّه قال : خط رسول الله صلى الله عليه وسلم الخندق عام الأحزاب ، فأخرج الله من بطن الخندق صخرة بيضاء مدوّرة ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المعول فضربها ضربة صدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتي المدينة، فكبر وكبر المسلمون، ثم ضرب الثانية فصدعها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها ، فكبر وكبر المسلمون ، ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق أضاء ما بين لابتيها ، فكبر وكبر المسلمون ، فسئل عن ذلك ، فقال : ضربت الأولى فأضاءت لي قصور الحيرة ومدائن كسرى ، وأخبرني جبريل أن أمّتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثانية فأضاءت لي قصور الحمر من أرض الروم وأخبرني جبريل أن أمّتي ظاهرة عليها ، ثم ضربت الثالثة ، فأضاءت لي قصور صنعاء ، وأخبرني جبريل أن أمّتي ظاهرة عليها ، فقال المنافقون : ألا تعجبون يحدّثكم ويمنيكم ويعدكم الباطل ، ويخبركم أنه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومدائن كسرى وأنها تفتح لكم وأنتم إنما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون أن تبرزوا ، فنزل القرآن « وإن يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض وما وعدنا الله

ورسوله إلا غرورا » . وأخرج جويبر عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في متعب بن قشير الأنصاري وهو صاحب هذه المقالة .

وأخرج ابن إسحق والبيهقي أيضاً عن عروة بن الزبير ومحمد بن كعب القرظي وغيرهما قال : قال متعب بن قشير : كان محمد يرى أن يأكل من كنوز كسرى وقيصر وأحدنا لا يأمن أن يذهب إلى الغائط ، وقال أوس ابن قيظي في ملأ من قومه : إن بيوتنا عورة ، وهي خارجة من المدينة ائذن لنا فنرجع إلى نسائنا وأبنائنا ، فأنزل الله على رسوله حين فزع عنهم ما كانوا فيه من البلاء يذكرهم نعمته عليهم وكفايته إياهم بعد سوء الظنّ منهم ومقالة من قال من أهل النفاق « يا أيها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم إذ جاءتكم جنود » الآية .

قوله تعالى : « من المؤمنين رجال » الآية . أخرج مسلم والترمذي وغيرهما عن أنس قال : غاب عمي أنس بن النضر عن بدر فكبر عليه ، فقال : أوّل مشهد قد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم غبت عنه ، لئن أراني الله مشهداً مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليرينّ الله ما أصنع ، فشهد يوم أحد ، فقاتل حتى قتل ، فوجد في جسده بضع وثمانون ما بين ضربة وطعنة ورمية ، ونزلت هذه الآية « رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه » إلى آخرها .

قوله تعالى : « يا أيها النبيّ قل لأزواجك » الآية . أخرج مسلم وأحمد والنسائي من طريق أبي الزبير عن جابر قال : أقبل أبو بكر يستأذن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يؤذن له ، ثم أقبل عمر فاستأذن فلم يؤذن له ، ثم أذن لهما فدخلا والنبيّ صلى الله عليه وسلم جالس وحوله نساؤه وهو ساكت ، فقال عمر : لأكلّمن النبيّ صلى الله عليه وسلم لعله يضحك ، فقال عمر : يا رسول الله لو رأيت ابنة زيد امرأة عمر سألتني النفقة آنفاً فوجأت عنقها ، فضحك النبيّ صلى الله عليه وسلم حتى بدا ناجذه ، وقال : هنّ حولي يسألنني النفقة ، فقام أبو بكر إلى عائشة ليضربها وقام عمر إلى

حفصة ، كلاهما يقولان : تسألان النبيّ صلى الله عليه وسلم ما ليس عنده ، وأنزل الله الخيار ، فبدأ بعائشة ، فقال : إني ذاكر لك أمراً ما أحب أن تعجلي فيه حتى تستأمري أبويك . قالت : ما هو ؟ فتلا عليها : « يا أيها النبيّ قل لأزواجك » الآية . قالت عائشة : أفيك أستأمر أبويّ ، بل أختار الله ورسوله .

قوله تعالى : « إن المسلمين » الآية (ك) . وأخرج الترمذي وحسّنه من طريق عكرمة عن أمّ عمارة الأنصاري أنها أتت النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالت : ما أرى كلّ شيء إلا للرجال ، وما أرى النساء يذكرن بشيء فنزلت « إن المسلمين والمسلمات » الآية .

(ك) ، وأخرج الطبراني بسند لا بأس به عن ابن عباس قال : قالت النساء : يا رسول الله ما باله يذكر المؤمنين ولا يذكر المؤمنات ، فنزلت : « إن المسلمين والمسلمات » الآية ، وتقدّم حديث أم سلمة في آخر سورة آل عمران.

وأخرج ابن سعد عن قتادة قال : لما ذكر أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم ؛ قالت النساء : لو كان فينا خير لذكرنا ، فأنزل الله « إن المسلمين والمسلمات » الآية .

قوله تعالى : « وما كان لمؤمن » الآيات . أخرج الطبراني بسند صحيح عن قتادة قال : خطب النبيّ صلى الله عليه وسلم زينب وهو يريدها لزيد فظنت أنه يريدها لنفسه ، فلما علمت أنه يريدها لزيد أبت ، فأنزل الله « وما كان لمؤمن ولا مؤمنة » الآية ، فرضيت وسلمت .

وأخرج ابن جرير من طريق عكرمة عن ابن عباس : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش لزيد بن حارثة فاستنكفت منه ، وقالت أنا خير منه حسباً ، فأنزل الله « وما كان لمؤمن » الآية كلها . وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : نزلت في أمّ كلثوم بنت عقبة

ابن أبي معيط ، وكانت أوّل امرأة هاجرت من النساء فوهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فزوّجها زيد بن حارثة فسخطت هي وأخوها قالا : إنما أردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوّجنا عبده ، فنزلت .

قوله تعالى : « وإذ تقول » الآيات . أخرج البخاري عن أنس أن هذه الآية « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » نزلت في بنت جحش وزيد بن حارثة .

وأخرج الحاكم عن أنس قال : جاء زيد بن حارثة يشكو إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم من زينب بنت جحش ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : أمسك عليك أهلك ، فنزلت « وتخفي في نفسك ما الله مبديه » .

وأخرج مسلم وأحمد والنسائي قال : لما انقضت عدّة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد: اذهب فاذكرها عليّ ، فانطلق فأخبرها فقالت : ما أنا بصانعة شيئاً حتى أؤامر ربي ، فقامت إلى مسجدها ، ونزل القرآن ، وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فدخل عليها بغير إذن ، ولقد رأيتنا حين دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم أطعمنا عليها الخبز واللحم فخرج الناس وبقي رجال يتحدّثون في البيت بعدالطعام ، فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعته فجعل يتبع حجر نسائه ، ثم أخبر أن القوم قد خرجوا ، فانطلق حتى دخل البيت فذهبت أدخل معه فألقي الستر بيني وبينه ونزل الحجاب ووعظ القوم بما وعظوا به « ولا تدخلوا بيوت النبيّ إلا أن يؤذن لكم » الآية .

وأخرج الترمذي عن عائشة قالت : لما تزوّج النبيّ صلى الله عليه وسلم زينب قالوا: تزوّج حليلة ابنه ، فأنزل الله «ما كان محمد أبا أحد من رجالكم» الآية .

قوله تعالى : « هو الذي يصلي عليكم » الآية . أخرج عبد بن حميد عن مجاهد قال : لما نزلت « إن الله وملائكته يصلون على النبيّ » قال أبو بكر :

يا رسول الله ، ما أنزل الله عليك خيراً إلا أشركنا فيه ، فنزلت « هو الذي يصلي عليكم وملائكته » .

قوله تعالى : « وبشر المؤمنين » الآية . أخرج ابن جرير عن عكرمة والحسن البصري قالا : لما نزلت « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر » قال رجال من المؤمنين : هنيئاً لك يا رسول الله ، قد علمنا ما يفعل بك ، فماذا يفعل بنا ؟ فأنزل الله « ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات » الآية ، وأنزل في سورة الأحزاب « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً » .

وأخرج البيهقي في دلائل النبوّة عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت « وما أدري ما يفعل بي ولا بكم » نزل بعدها « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر » فقالوا : يا رسول الله قد علمنا ما يفعل بك فما يفعل بنا ؟ فنزل « وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلاً كبيراً » قال : الفضل الكبير ، الجنة .

قوله تعالى : « يا أيها النبيّ إنا أحللنا لك » الآية . أخرج الترمذي وحسّنه والحاكم وصححه من طريق السدّي عن أبي صالح عن ابن عباس عن أمّ هانىء بنت أبي طالب قالت : خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت إليه فعذرني ، فأنزل الله « إنا أحللنا لك » إلى قوله « اللاتي هاجرن معك » فلم أكن أحلّ له لأني لم أهاجر .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق اسماعيل بن أبي خالد عن أبي صالح عن أمّ هانىء قالت : نزلت فيّ هذه الآية « وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك » أراد النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يتزوّجني فنهي عني ، إذ لم أهاجر .

قوله تعالى : « وامرأة مؤمنة » الآية . أخرج ابن سعد عن عكرمة في قوله « وامرأة مؤمنة » الآية ، قال : نزلت في أمّ شريك الدوسية .

وأخرج ابن سعد عن منير بن عبد الله الدؤلي أن أمّ شريك غزية بنت جابر بن حكيم الدوسية عرضت نفسها على النبيّ صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فقبلها ، فقالت عائشة: ما في امرأة حين تهب نفسها لرجل خير ، قالت أمّ شريك : فأنا تلك ، فسماها الله مؤمنة ، فقال « وامرأة مؤمنة إن وهبت نفسها للنبيّ » فلما نزلت الآية ، قالت عائشة : إن الله يسرع لك في هواك .

قوله تعالى : « ترجي من تشاء ». أخرج الشيخان عن عائشة أنها كانت تقول ، أما تستحي المرأة أن تهب نفسها ، فأنزل الله « ترجي من تشاء » الآية ، فقالت عائشة : أرى ربك يسارع لك في هواك .

وأخرج ابن سعد عن أبي رزين قال : همّ رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطلق من نسائه ، فلما رأين ذلك جعلنه في حلّ من أنفسهنّ يؤثر من يشاء على من يشاء . فأنزل الله « إنا أحللنا لك أزواجك » إلى قوله « ترجي من تشاء منهنّ » الآية .

قوله تعالى : « لا يحل لك النساء من بعد » . أخرج ابن سعد عن عكرمة قال : خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم أزواجه فاخترن الله ورسوله ، فأنزل الله « لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدّل بهنّ من أزواج » .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا » الآية . تقدّم حديث عمر في سورة البقرة .

وأخرج الشيخان عن أنس قال : لما تزوّج النبيّ صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش دعا القوم فطعموا ثم جلسوا يتحدّثون ، فأخذ كأنه يتهيأ للقيام فلم يقوموا ، فلما رأى ذلك قام وقام من القوم من قام ، وقعد ثلاثة ثم انطلقوا، فجئت فأخبرت النبيّ صلى الله عليه وسلم أنهم انطلقوا ، فجاء حتى دخل وذهبت أدخل فألقى الحجاب بيني وبينه ، وأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ » إلى قوله « إن ذلكم كان عند الله عظيماً » .

وأخرج الترمذي وحسّنه عن أنس قال : كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأتى باب امرأة عرس بها فإذا عندها قوم ، فانطلق ثم رجع وقد خرجوا فدخل فأرخى بيني وبينه ستراً فذكرته لأبي طلحة ، فقال : لئن كان كما تقول لينزلنّ في هذا شيء ، فنزلت آية الحجاب .

وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عائشة قالت : كنت آكل مع النبيّ صلى الله عليه وسلم في قعب ، فمرّ عمر فدعاه فأكل فأصابت أصبعه أصبعي ، فقال : أوّه لو أطاع فيكنّ ما رأتكنّ عين ، فنزلت آية الحجاب .

(ك) ، وأخرج ابن مردويه عن ابن عباس قال : دخل رجل على النبيّ صلى الله عليه وسلم فأطال الجلوس فخرج النبيّ صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات ليخرج فلم يفعل ، فدخل عمر فرأى الكراهية في وجهه ، فقال للرجل : لعلك آذيت النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : لقد قمت ثلاثاً لكي يتبعني فلم يفعل ، فقال له عمر: يا رسول الله لو اتخذت حجاباً فإن نساءك لسن كسائر النساء وذلك أطهر لقلوبهنّ ، فنزلت آية الحجاب . قال الحافظ ابن حجر : يمكن الجمع بأن ذلك وقع قبل قصة زينب فلقربه منها أطلق نزول آية الحجاب بهذا السبب ولا مانع من تعدّد الأسباب .

وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا نهض إلى بيته بادروه فأخذوا المجالس فلا يعرف ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يبسط يده إلى الطعام استحياء منهم فعوتبوا في ذلك ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبيّ » الآية .

قوله تعالى : « وما كان لكم » الآية . (ك) ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن زيد قال : بلغ النبيّ صلى الله عليه وسلم أن رجلاً يقول: لو قد توفي النبيّ صلى الله عليه وسلم تزوّجت فلانة من بعده ، فنزلت « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله » الآية .

وأخرج عن ابن عباس قال : نزلت في رجل همّ أن يتزوج بعض نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم بعده . قال سفيان : ذكروا أنها عائشة .

(ك) ، وأخرج عن السدّي قال : بلغنا أن طلحة بن عبيد الله قال : أيحجبنا محمد عن بنات عمنا ويتزوّج نساءنا لئن حدث به حدث لنتزوّجنّ نساءه من بعده ، فأنزلت هذه الآية .

(ك) ، وأخرج ابن سعد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم قال : نزلت في طلحة بن عبيد الله لأنه قال : إذا توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوّجت عائشة .

وأخرج جويبر عن ابن عباس أن رجلاً أتى بعض أزواج النبيّ صلى الله عليه وسلم فكلمها وهو ابن عمها ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : لا تقومنّ هذا المقام بعد يومك هذا ، فقال: يا رسول انها ابنة عمي والله ما قلت لها منكراً ولا قالت لي . قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : قد عرفت ذلك أنه ليس أحد أغير من الله، وأنه ليس أحد أغير مني ، فمضى ثم قال : يمنعني من كلام ابنة عمي ، لأتزوّجنّها من بعده، فأنزل الله هذه الآية . قال ابن عباس: فأعتق ذلك الرجل رقبة وحمل على عشرة أبعرة في سبيل الله وحج ماشياً توبة من كلمته .

قوله تعالى : « إن الذين يؤذون » الآية . أخرج ابن أبي حاتم من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله « إن الذين يؤذون الله ورسوله » الآية . قال: نزلت في الذين طعنوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم حين اتخذ صفية بنت حيي، وقال جويبر عن الضحاك عن ابن عباس : أنزلت في عبد الله بن أبيّ وناس معه قذفوا عائشة ، فخطب النبيّ صلى الله عليه وسلم وقال : من يعذرني من رجل يؤذيني ويجمع في بيته من يؤذيني ، فنزلت .

قوله تعالى : « يا أيها النبيّ قل لأزواجك وبناتك » الآية . (ك) ، وأخرج البخاري عن عائشة قالت : خرجت سودة بعدما ضرب الحجاب لحاجتها

وكانت امرأة جسيمة لا تخفى على من يعرفها ، فرآها عمر فقال : يا سودة أما والله ما تخفين علينا فانظري كيف تخرجين ؛ قالت : فانكفأت راجعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي وإنه ليتعشى وفي يده عرق فدخلت فقلت : يا رسول الله إني خرجت لبعض حاجتي ، فقال لي عمر كذا وكذا ، قالت : فأوحى الله إليه ثم رفع عنه وإن العرق في يده ما وضعه ، فقال : إنه قد أذن لكنّ أن تخرجن لحاجتكنّ .

وأخرج ابن سعد في الطبقات عن أبي مالك قال : كان نساء النبيّ صلى الله عليه وسلم يخرجن بالليل لحاجتهنّ ، وكان ناس من المنافقين يتعرّضون لهنّ فيؤذين، فشكوا ذلك ، فقيل ذلك للمنافقين ، فقالوا : إنما نفعله بالإماء ، فنزلت هذه الآية « يا أيها النبيّ قل لأزواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهنّ من جلابيبهنّ ذلك أدنى أن يعرفن فلا يؤذين » . ثم أخرج نحوه عن الحسن ومحمد بن كعب القرظي .

سورة سبأ

أخرج ابن أبي حاتم عن عليّ بن رباح قال : حدّثني فلان أن فروة بن مسيك الغطفاني قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا نبيّ الله إن سبأ قوم كان لهم في الجاهلية عزّ ، وإني أخشى أن يرتدّوا عن الإسلام ، أفأقاتلهم ؟ فقال : ما أمرت فيهم بشيء بعد ، فأنزلت هذه الآية « لقد كان لسبأ في مسكنهم » الآيات .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم من طريق سفيان عن عاصم عن ابن رزين : كان رجلان شريكان خرج أحدهما إلى الشام وبقي الآخر فلما بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم ، كتب إلى صاحبه يسأله ما عمل ؟ فكتب إليه أنه لم يتبعه أحد من قريش إلا رذالة الناس ومساكينهم ، فترك تجارته ثم أتى صاحبه فقال : دلني عليه ، وكان يقرأ بعض الكتب ، فأتى النبيّ صلى الله عليه

وسلم ، فقال : إلام تدعو؟ فقال: إلى كذا وكذا، فقال : أشهد أنك رسول الله ، فقال : وما علمك بذلك ؟ قال : إنه لم يبعث نبيّ إلا اتبعه رذالة الناس ومساكينهم ، فنزلت هذه الآية « وما أرسلنا في قرية من نذير إلا قال مترفوها إنا بما أرسلتم به كافرون » . فأرسل إليه النبيّ صلى الله عليه وسلم : إن الله قد أنزل تصديق ما قلت .

سورة فاطر أو الملائكة

أخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية « أفمن زيّن له سوء عمله » الآية ، حيث قال النبيّ صلى الله عليه وسلم : « اللهمّ أعزّ دينك بعمر بن الخطاب أو بأبي جهل بن هشام » فهدى الله عمر وأضلّ أبا جهل ، ففيهما أنزلت .

وأخرج عبد الغني بن سعيد الثقفي في تفسيره عن ابن عباس : أن حصين ابن الحرث بن عبد المطلب بن عبد مناف القرشي نزل فيه « إنّ الذين يتلون كتاب الله وأقاموا الصلاة » الآية .

وأخرج البيهقي في البعث وابن أبي حاتم من طريق نفيع بن الحرث عن عبد الله بن أبي أوفى قال : قال رجل للنبيّ صلى الله عليه وسلم : يا رسول الله إن النوم مما يقرّ الله به أعيننا في الدّنيا فهل في الجنة من نوم ؟ قال: لا ، إن النوم شريك الموت ، وليس في الجنة موت ، قال : فما راحتهم ؟ فأعظم ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : ليس فيها لغوب كلّ أمرهم راحة ، فنزلت « لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي هلال : أنه بلغه أن قريشاً كانت تقول : لو أن الله بعث منا نبياً ما كانت أمّة من الأمم أطوع لخالقها ، ولا أسمع ولا أشد تمسكاً بكتابها منا ، فأنزل الله « وإن كانوا ليقولون لو أنّ عندنا ذكراً من الأوّلين » . و « لو أنا أنزل علينا الكتاب لكنا أهدى منهم » « وأقسموا

بالله جهد أيمانهم لئن جاءهم نذير ليكونن أهدى من إحدى الأمم » . وكانت اليهود تستفتح به على النصارى ، فيقولون : إنا نجد نبياً يخرج .

سورة يس

(ك) ، أخرج أبو نعيم في الدلائل عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في السجدة فيجهر بالقراءة حتى تأذى به ناس من قريش حتى قاموا ليأخذوه ، وإذا أيديهم مجموعة إلى أعناقهم ، وإذا بهم عمي لا يبصرون ، فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : ننشدك الله والرحم يا محمد ، فدعا حتى ذهب ذلك عنهم ، فنزلت « يس ، والقرآن الحكيم » إلى قوله « أم لم تنذرهم لا يؤمنون » . قال : فلم يؤمن من ذلك النفر أحد .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن عكرمة قال : قال أبو جهل : لئن رأيت محمداً لأفعلن ولأفعلن ، فأنزل الله « إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا » إلى قوله « لا يبصرون » . فكانوا يقولون : هذا محمد ، فيقول : أين هو ؟ أين هو ؟ ولا يبصر .

وأخرج الترمذي وحسنه والحاكم وصححه عن أبي سعيد الخدري قال : كانت بنو سلمة في ناحية المدينة ، فأرادوا النقلة إلى قرب المسجد ، فنزلت هذه الآية « إنا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا وآثارهم » . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : إن آثاركم تكتب فلا تنتقلوا . وأخرج الطبراني عن ابن عباس مثله .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس قال : جاء العاصي بن وائل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعظم حائل ففته ، فقال : يا محمد أيبعث هذا بعد ما أرم ؟ قال: نعم، يبعث الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يحييك، ثم يدخلك نار جهنم ، فنزلت الآيات « أولم ير الإنسان أنا خلقناه من نطفة » إلى آخر

السورة . وأخرج ابن أبي حاتم من طرق عن مجاهد وعكرمة وعروة بن الزبير والسدّي نحوه ، وسموا الإنسان أبيّ بن خلف .

سورة الصافات

(ك) ، أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قال أبو جهل : زعم صاحبكم هذا أن في النار شجرة ، والنار تأكل الشجر ، وإنّا والله ما نعلم الزقوم إلا التمر والزبد ، فأنزل الله حين عجبوا أن يكون في النار شجرة « إنها شجرة تخرج في أصل الجحيم » الآية . وأخرج نحوه عن السدّي .

وأخرج جويبر عن الضحاك عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في ثلاثة أحياء من قريش : سليم ، خزاعة ، وجهينة « وجعلوا بينه وبين الجنة نسباً » الآية .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن مجاهد قال : قال كبار قريش : الملائكة بنات الله ، فقال لهم أبو بكر الصدّيق : فمن أمّهاتهم ؟ قالوا بنات سراة الجنّ ، فأنزل الله « ولقد علمت الجنة إنهم لمحضرون » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي مالك قال : كان الناس يصلون متبدّدين ، فأنزل الله « وإنا لنحن الصافون » الآية ، فأمرهم أن يصفوا . وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدّثت فذكر نحوه .

وأخرج جويبر عن ابن عباس قال : قالوا يا محمد أرنا العذاب الذي تخوّفنا به ، عجله لنا ، فنزلت « أفبعذابنا يستعجلون » الآية . صحيح على شرط الشيخين .

سورة ص

أخرج أحمد والترمذي والنسائي والحاكم وصححه عن ابن عباس قال

مزض أبو طالب فجاءته قريش وجاءه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فشكوه إلى أبي طالب فقال : يا ابن أخي : ما تريد من قومك ؟ قال : أريد منهم كلمة ، تدين لهم بها العرب ، وتؤدّي إليهم العجم الجزية ، كلمة واحدة ، قال : ما هي ؟ قال : لا إله إلا الله ، فقالوا : إلهاً واحداً إن هذا لشيء عجاب ، فنزل فيهم « ص والقرآن » إلى قوله « بل لما يذوقوا عذاب » الآية .

سورة الزمر

قوله تعالى : « والذين اتخذوا » الآية . أخرج جويبر عن ابن عباس في هذه الآية قال : أنزلت في ثلاثة أحياء : عامر ، وكنانة ، وبني سلمة كانوا يعبدون الأوثان ، ويقولون الملائكة بناته ، فقالوا « ما نعبدهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى » .

قوله تعالى : « أمّن هو قانت آناء الليل » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله تعالى « أمّن هو قانت » الآية . قال : نزلت في عثمان ابن عفان . وأخرج ابن سعد من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : نزلت في عمار بن ياسر . وأخرج جويبر عن ابن عباس قال : نزلت في ابن مسعود ، وعمار بن ياسر ، وسالم مولى أبي حذيفة . وأخرج جويبر عن عكرمة قال : نزلت في عمار بن ياسر .

قوله تعالى : « فبشّر عبادي » الآية . أخرج جويبر بسنده عن جابر ابن عبد الله قال : لما نزلت « لها سبعة أبواب » الآية، أتى رجل من الأنصار النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ان لي سبعة مماليك واني قد عتقت لكلّ باب منها مملوكاً ، فنزلت فيه هذه الآية « فبشّر عبادي الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه » .

قوله تعالى : « والذين اجتنبوا الطاغوت » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن زيد بن أسلم أن هذه الآية نزلت في ثلاثة نفر كانوا في الجاهلية يقولون:

لا إله إلا الله : زيد بن عمرو بن نفيل وأبي ذرّ الغفاري وسلمان الفارسي .

قوله تعالى : « الله نزل » الآية . تقدّم سببها في سورة يوسف .

قوله تعالى : « ويخوّفونك » الآية . أخرج عبد الرزاق عن معمر : قال لي رجل : قالوا للنبيّ صلى الله عليه وسلم لتكفن عن شتم آلهتنا أو لنأمرنها فلتخبلنك ، فنزلت « ويخوّفونك بالذين من دونه » الآية .

قوله تعالى : « وإذا ذكر الله » الآية . أخرج ابن المنذر عن مجاهد أنها نزلت في قراءة النبيّ صلى الله عليه وسلم النجم عند الكعبة وفرحهم عند ذكر الآلهة .

قوله تعالى : « قل يا عبادي الذين أسرفوا » الآية . تقدّم حديث الشيخين في سورة الفرقان . وأخرج ابن أبي حاتم بسند صحيح عن ابن عباس قال : أنزلت هذه الآية في مشركي أهل مكة .

وأخرج الحاكم والطبراني عن ابن عمر قال : كنا نقول ما لمفتتن توبة إذا ترك دينه بعد إسلامه ومعرفته ، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أنزل فيهم « يا عبادي الذين أسرفوا » الآية .

وأخرج الطبراني بسند فيه ضعف عن ابن عباس قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى وحشي قاتل حمزة يدعوه إلى الإسلام فأرسل إليه: كيف تدعوني ؟ وأنت تزعم أن من قتل أو زنى أو أشرك يلق أثاماً يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً ، وأنا صنعت ذلك ، فهل تجد لي من رخصة ؟ فأنزل الله « إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً » الآية ، فقال وحشي : هذا شرط شديد إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فلعلي لا أقدر على هذا ، فأنزل الله « إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء » فقال وحشي : هذا أرى بعده مشيئة فلا أدري أيغفر لي أم لا فهل غير هذا ؟ فأنزل الله « يا عبادي الذين أسرفوا على أنفسهم لا تقنطوا من رحمة

الله » الآية . قال وحشي : هذا نعم فأسلم .

(ك) . قوله تعالى : « قل أفغير الله تأمروني أعبد » الآية . سيأتي سبب نزولها في سورة « الكافرون » . وأخرج البيهقي في الدلائل عن الحسن البصري قال : قال المشركون للنبيّ صلى الله عليه وسلم : أتضلل آباءك وأجدادك يا محمد ؟ فأنزل الله « قل أفغير الله تأمروني أعبد » إلى قوله « من الشاكرين » .

وأخرج الترمذي وصححه عن ابن عباس قال : مرّ يهودي بالنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : كيف تقول يا أبا القاسم إذا وضع الله السموات على ذه والأرضين على ذه والماء على ذه والجبال على ذه ، فأنزل الله « وما قدروا الله حقّ قدره » الآية ، والحديث في الصحيح بلفظ فتلا دون ، فأنزل .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن قال : غدت اليهود فنظروا في خلق السموات والأرض والملائكة ، فلما فرغوا أخذوا يقدرونه ، فأنزل الله « وما قدروا الله حقّ قدره » .

(ك) ، وأخرج عن سعيد بن جبير قال : تكلمت اليهود في صفة الرب ، فقالوا بما لم يعلموا ولم يروا ، فأنزل الله الآية .

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن الربيع بن أنس قال : لما نزلت « وسع كرسيه السموات والأرض » قالوا : يا رسول الله هذا الكرسي هكذا فكيف العرش ؟ فأنزل الله « وما قدروا الله » الآية .

سورة غافر

أخرج ابن أبي حاتم عن السدّي عن أبي مالك في قوله « ما يجادل في آيات الله إلا الذين كفروا » قال : نزلت في الحرث بن قيس السهمي .

وأخرج عن أبي العالية قال : جاءت اليهود إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فذكروا الدجال ، فقالوا يكون منا في آخر الزمان فعظموا أمره ، وقالوا : يصنع كذا ، فأنزل الله « إن الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان

أتاهم إن في صدورهم إلا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله » فأمر نبيّه أن يتعوّذ من فتنة الدجال .

قوله تعالى : « لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس » قال : من خلق الدجال . وأخرج عن كعب الأحبار في قوله « الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان » قال : هم اليهود ، نزلت فيما ينتظرونه من أمر الدجال .

وأخرج جويبر عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة وشيبة بن ربيعة قالا : يا محمد ارجع عما تقول وعليك بدين آبائك وأجدادك ، فأنزل الله « قل إني نهيت أن أعبد الذين تدعون من دون الله » الآية .

سورة السجدة

أخرج الشيخان والترمذي وأحمد وغيرهم عن ابن مسعود قال : اختصم عند البيت ثلاثة نفر : قرشيان وثقفي ، أو ثقفيان وقرشي ، فقال أحدهم : أترون الله يسمع ما نقول ، فقال الآخر : يسمع إن جهرنا ولا يسمع إن أخفينا ، وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا فهو يسمع إذا أخفينا ، فأنزل الله « وما كنتم تستترون » الآية .

وأخرج ابن المنذر عن بشير بن فتح قال : نزلت هذه الآية في أبي جهل وعمار بن ياسر « أفمن يلقى في النار خير أم من يأتي آمناً يوم القيامة » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت قريش لولا أنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً ، فأنزل الله « لقالوا لولا فصلت آياته » الآية ، وأنزل الله بعد هذه الآية فيه بكل لسان . قال ابن جرير : والقراءة على هذا أعجمي بلا استفهام .

سورة الشورى

أخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : لما نزلت « إذا جاء نصر الله والفتح »

قال المشركون بمكة لمن بين أظهرهم من المؤمنين : قد دخل الناس في دين الله أفواجاً فاخرجوا من بين أظهرنا ، فعلام تقيمون بين أظهرنا ؟ فنزلت والذين يحاجون في الله من بعد ما استجيب له » الآية .

(ك) ، وأخرج عبد الرزاق عن قتادة في قوله « والذين يحاجون » الآية ، قال : هم اليهود والنصارى ، قالوا كتابنا قبل كتابكم ، ونبينا قبل نبيكم ونحن خير منكم .

أخرج الطبراني بسند فيه ضعيف عن ابن عباس قال : قالت الأنصار : لو جمعنا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مالاً ، فأنزل الله « قل لا أسألكم عليه أجراً إلا المودّة في القربى » فقال بعضهم : إنما قال هذا ليقاتل عن أهل بيته وينصرهم ، فأنزل الله « أم يقولون افترى على الله كذباً » إلى قوله « وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ،» فعرض لهم التوبة إلى قوله « ويزيدهم من فضله » .

وأخرج الحاكم وصححه عن عليّ قال : نزلت هذه الآية في أصحاب الصفة « ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الأرض » وذلك أنهم قالوا : لو أن لنا ، فتمنوا الدنيا . وأخرج الطبراني عن عمرو بن حريث مثله .

سورة الزخرف

(ك) ، أخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال ناس من المنافقين : إن الله صاهر الجنّ ، فخرجت من بينهم الملائكة ، فنزل فيهم « وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن إناثاً » .

(ك) ، وتقدّم في سورة يونس سبب قوله « وقالوا لولا نزّل » والآيتين ،

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن قتادة قال : قال الوليد بن المغيرة : لو كان ما يقول محمد حقاً أنزل عليّ هذا القرآن أو على مسعود الثقفي ، فنزلت .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن محمد بن عثمان المخزومي أن قريشاً

قالت : قيضوا لكل رجل من أصحاب محمد رجلاً يأخذه فقيضوا لأبي بكر طلحة ، فأتاه وهو في القوم ، فقال أبو بكر : إلام تدعوني؟ قال : أدعوك إلى عبادة اللات والعزى . قال أبو بكر : وما اللات؟ قال : ربنا . قال : وما العزى ؟ قال بنات الله . قال أبو بكر : فمن أمّهم ؟ فسكت طلحة فلم يجبه ، فقال طلحة لأصحابه : أجيبوا الرجل ، فسكت القوم ، فقال طلحة : قم يا أبا بكر أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فأنزل الله « ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطاناً » الآية .

وأخرج أحمد بسند صحيح والطبراني عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقريش : إنه ليس أحد يعبد من دون الله فيه خير ، فقالوا : ألست تزعم أن عيسى كان نبياً وعبداً صالحاً وقد عبد من دون الله ، فأنزل الله « ولما ضرب ابن مريم مثلاً » الآية . وأخرج ابن جرير عن محمد بن كعب القرظي قال : بينا ثلاثة بين الكعبة وأستارها قرشيان وثقفي أو ثقفيان وقرشي ، فقال واحد منهم : ترون الله يسمع كلامنا ؟ فقال آخر : إذا جهرتم سمع وإذا أسررتم لم يسمع ، فأنزلت : « أم يحسبون أنا لا نسمع سرّهم ونجواهم » الآية .

سورة الدخان

(ك) ، أخرج البخاري عن ابن مسعود قال : إن قريشاً لما استعصوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم دعا عليهم بسنين كسني يوسف ، فأصابهم قحط حتى أكلوا العظام ، فجعل الرجل ينظر إلى السماء فيرى ما بينه وبينها كهيئة الدخان من الجهد ، فأنزل الله « فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين » فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقيل : يا رسول الله استسق الله لمضر فإنها قد هلكت ، فاستسقى فسقوا ، فنزلت « إنكم عائدون » فلما أصابتهم

الرفاهية عادوا إلى حالهم، فأنزل الله « يوم نبطش البطشة الكبرى إنا منتقمون» يعني يوم بدر .

(ك) ، وأخرج سعيد بن منصور عن أبي مالك قال : إن أبا جهل كان يأتي بالتمر والزبد فيقول: تزقموا فهذا الزقوم الذي يعدكم به محمد ، فنزلت « إن شجرة الزقوم طعام الأثيم » .

وأخرج الأموي في مغازيه عن عكرمة قال : لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا جهل، فقال: إن الله أمرني أن أقول لك: أولى لك فأولى ، ثم أولى لك فأولى. قال : فنزع ثوبه من يده ، فقال: ما تستطيع لي أنت ولا صاحبك من شيء لقد علمت أني أمنع أهل بطحاء وأنا العزيز الكريم ، فقتله الله يوم بدر وأذله وعيره بكلمته ، ونزل فيه « ذق إنك أنت العزيز الكريم ». وأخرج ابن جرير عن قتادة نحوه .

سورة الجاثية

(ك) ، أخرج ابن المنذر وابن جرير عن سعيد بن جبير قال : كانت قريش تعبد الحجر حيناً من الدهر ، فإذا وجدوا ما هو أحسن منه طرحوا الأوّل وعبدوا الآخر ، فأنزل الله « أفرأيت من اتخذ إلهه هواه » .

(ك) ، وأخرج عن أبي هريرة قال : كان أهل الجاهلية يقولون: إنما يهلكنا الليل والنهار ، فأنزل الله « وقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر » .

سورة الأحقاف

(ك) ، أخرج الطبراني بسند صحيح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : انطلق النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنا معه حتى دخلنا كنيسة اليهود يوم عيدهم

فكرهوا دخولنا عليهم ، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا معشراً اليهود ، أروني اثني عشر رجلاً منكم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمد رسول الله يحطّ الله عن كل يهودي تحت أديم السماء الغضب الذي عليه، فسكتوا فما أجابه منهم أحد . ثم انصرف ، فإذا رجل من خلفه فقال : كما أنت يا محمد فأقبل، فقال: أيّ رجل تعلموني منكم يا معشر اليهود ؟ فقالوا : والله ما نعلم فينا رجلاً كان أعلم بكتاب الله ولا أفقه منك ولا من أبيك قبلك ولا من جدّك قبل أبيك قال : فإني أشهد أنه النبيّ الذين تجدون في التوراة . قالوا : كذبت، ثم ردّوا عليه وقالوا فيه شراً ، فأنزل الله « قل أرأيت إن كان من عند الله وكفرتم به » الآية .

وأخرج الشيخان عن سعد بن أبي وقاص قال : في عبد الله بن سلام نزلت « وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله » . وأخرج ابن جرير عن عبد الله ابن سلام قال : فيّ نزلت .

وأخرج أيضاً عن قتادة قال : قال ناس من المشركين : نحن أعزّ ونحن ونحن ، فلو كان خيراً ما سبقنا إليه فلان وفلان ، فنزل « وقال الذين كفروا » .

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن عون بن أبي شدّاد قال : كانت لعمر ابن الخطاب أمة أسلمت قبله يقال لها زنين ، فكان عمر يضربها على إسلامها حتى يفتر ، وكان كفار قريش يقولون ، لو كان خيراً ما سبقتنا إليه زنين ، فأنزل الله في شأنها « وقال الذين كفروا للذين آمنوا لو كان خيراً » الآية . وأخرج ابن سعد نحوه عن الضحاك والحسن .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي قال : نزلت هذه الآية « والذي قال لوالديه أفّ لكما » في عبد الرحمن بن أبي بكر قال لأبويه وكانا قد أسلما وأبى هو أن يسلم ، فكانا يأمرانه بالإسلام فيردّ عليهما ويكذبهما ويقول فأين فلان وأين فلان : يعني مشايخ قريش ممن قد مات ، ثم أسلم بعد فحسن إسلامه ، فنزلت توبته في هذه الآية « ولكلّ درجات مما عملوا » الآية . وأخرج

ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس مثله .

(ك) ، لكن أخرج البخاري من طريق يوسف بن ماهان قال : قال مروان في عبد الرحمن بن أبي بكر : إن هذا الذي أنزل الله فيه « والذي قال لوالديه أفّ لكما » فقالت عائشة من وراء الحجاب : ما أنزل الله فينا شيئاً من القرآن إلا أن الله أنزل عذري . وأخرج عبد الرزاق من طريق مكي، أنه سمع عائشة تنكر أن تكون الآية نزلت في عبد الرحمن بن أبي بكر ، وقالت : إنما نزلت في فلان ، سمت رجلاً . قال الحافظ ابن حجر : ونفي عائشة أصح إسناداً وأولى بالقبول .

وأخرج ابن أبي شيبة عن ابن مسعود قال : إن الجنّ هبطوا على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن ببطن نخلة ، فلما سمعوه قالوا: أنصتوا ، وكانوا تسعة : أحدهم زوبعة ، فأنزل الله « وإذ صرفنا إليك نفراً من الجنّ » إلى قوله « ضلال مبين » .

سورة محمد

(ك) ، أخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله « الذين كفروا وصدّوا عن سبيل الله أضلّ أعمالهم » قال : هم أهل مكة نزلت فيهم « والذين آمنوا وعملوا الصالحات » قال : هم الأنصار .

وأخرج عن قتادة في قوله « والذين قتلوا في سبيل الله » قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت يوم أحد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وقد نشبت فيهم الجراحات والقتل وقد نادى المشركون يومئذ : أعل هبل، ونادى المسلمون : الله أعلى وأجلّ ، فقال المشركون : إن لنا العزى ولا عزى لكم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قولوا الله مولانا ولا مولى لكم .

وأخرج أبو يعلى عن ابن عباس قال : لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم تلقاء الغار نظر إلى مكة ، فقال : أنت أحبّ بلاد الله إليّ ولولا أن

أهلك أخرجوني منك لم أخرج عنك ، فأنزل الله « وكأيّن من قرية هي أشد قوّة من قريتك التي أخرجتك » الآية .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كان المؤمنون والمنافقون يجتمعون إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فيسمع المؤمنون منهم ما يقول ويعونه، ويسمعه المنافقون فلا يعونه فإذا خرجوا سألوا المؤمنين ماذا قال آنفاً ، فنزلت « ومنهم من يستمع إليك » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم ومحمد بن نصر المروزي في كتاب الصلاة عن أبي العالية قال : كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرون أنه لا يضرّ مع لا إله إلا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل ، فنزل « أطيعوا الله وأطيعوا الرسول ولا تبطلوا أعمالكم » فخافوا أن يبطل الذنب العمل .

سورة الفتح

أخرج الحاكم وغيره عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم قالا : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها .

وأخرج الشيخان والترمذي والحاكم عن أنس قال : أنزلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم « ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخر » مرجعه من الحديبية ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : لقد نزلت عليّ آية أحبّ إليّ مما على الأرض ثم قرأها عليهم ، فقالوا : هنيئاً مريئاً لك يا رسول الله قد بين الله لك ماذا يفعل بك فماذا يفعل بنا ؟ فنزلت « ليدخل المؤمنين والمؤمنات » حتى بلغ « فوزاً عظيماً » .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن سلمة بن الأكوع قال : بينما نحن قائلون إذا نادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم : أيها الناس البيعة البيعة ، نزل روح القدس، فسرنا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة

سمرة فبايعناه ، فأنزل الله « لقد رضي الله عن المؤمنين » الآية .

وأخرج مسلم والترمذي والنسائي عن أنس قال : لما كان يوم الحديبية هبط على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه ثمانون رجلاً في السلاح من جبل التنعيم يريدون غرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخذوا فأعتقهم ، فأنزل الله « وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم » الآية .

(ك) ، وأخرج مسلم نحوه من حديث سلمة بن الأكوع . (ك) ، وأحمد والنسائي نحوه من حديث عبد الله بن مغفل المزني ، (ك) ، وابن إسحق نحوه من حديث ابن عباس .

وأخرج الطبراني وأبو يعلى عن أبي جمعة جنيد بن سبع قال : قاتلت النبيّ صلى الله عليه وسلم أوّل النهار كافراً ، وقاتلت معه آخر النهار مسلماً وكنا ثلاثة رجال وسبع نسوة ، وفينا نزلت « ولولا رجال مؤمنون ونساء مؤمنات » .

وأخرج الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلائل عن مجاهد قال : أُري النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية أنه يدخل مكة هو وأصحابه آمنين محلقين رؤوسهم ومقصرين ، فلما نحر الهدي بالحديبية قال أصحابه : أين رؤياك يا رسول الله ؟ فنزلت « لقد صدق الله رسوله الرؤيا » الآية .

سورة الحجرات

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا » الآيتين . أخرج البخاري وغيره من طريق ابن جريج عن ابن أبي مليكة : أن عبد الله بن الزبير أخبره أنه قدم ركب من بني تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو بكر : أمّر القعقاع بن معبد ، وقال عمر : بل أمّر الأقرع بن حابس فقال أبو بكر : ما أردت إلا خلافي ، وقال عمر : ما أردت خلافك ، فتماريا حتى ارتفعت

أصواتهما ، فنزل في ذلك قوله تعالى ؛ يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله » إلى قوله « ولو أنهم صبروا » .

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن الحسن : أن ناساً ذبحوا قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر ، فأمرهم أن يعيدوا ذبحاً ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله » . وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب الأضاحي بلفظ : ذبح رجل قبل الصلاة ، فنزلت .

وأخرج الطبراني في الأوسط عن عائشة : أن ناساً كانوا يتقدّمون الظهر فيصومون قبل النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله » .

(ك) . وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أن ناساً كانوا يقولون لو أنزل في كذا ، فأنزل الله « لا تقدّموا بين يدي الله ورسوله » .

(ك) ، وأخرج عنه قال : كانوا يجهرون له بالكلام ويرفعون أصواتهم ، فأنزل الله « لا ترفعوا أصواتكم » الآية .

(ك) ، وأخرج أيضاً عن محمد بن ثابت بن قيس بن شماس قال : لما نزلت هذه الآية « لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبيّ » قعد ثابت بن قيس في الطريق يبكي ، فمرّ به عاصم بن عدي بن العجلان ، فقال : ما يبكيك ؟ قال : هذه الآية أتخوّف أن تكون نزلت فيّ وأنا صيِّت رفيع الصوت ، فرفع عاصم ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا به ، فقال : أما ترضى أن تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، وتدخل الجنة ؟ قال : رضيت ، ولا أرفع صوتي أبداً على صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأنزل الله « إنّ الذين يغضون أصواتهم » الآية .

قوله تعالى : « إنّ الذين ينادونك » الآيتين . أخرج الطبراني وأبو يعلى بسند حسن عن زيد بن أرقم قال : جاء ناس من العرب إلى حجر النبيّ صلى

الله عليه وسلم، فجعلوا ينادون : يا محمد ، يا محمد ، فأنزل الله « إنّ الذين ينادونك من راء الحجرات » الآية .

(ك) ، وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة : ان رجلاً جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد إن مدحي زين ، وإن شتمي شين ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم : ذاك هو الله ، فنزلت « إن الذين ينادونك » الآية ، مرسل له شواهد مرفوعة من حديث البراء وغيره عند الترمذي بدون نزول الآية . (ك) ، وأخرج ابن جرير نحوه عن الحسن .

(ك) ، وأخرج أحمد بسند صحيح عن الأقرع بن حابس : أنه نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من رواء الحجرات فلم يجبه ، فقال : يا محمد إن حمدي لزين ، وإن ذمي لشين ، فقال ذلكم الله .

(ك) ، وأخرج ابن جرير وغيره عن الأقرع أيضاً : أنه أتى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا محمد اخرج إلينا ، فنزلت .

قوله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق » . أخرج أحمد وغيره بسند جيد عن الحرث بن ضرار الخزامي قال : قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاني إلى الإسلام ، فأقررت به ودخلت فيه ، ودعاني إلى الزكاة ، فأقررت بها وقلت : يا رسول الله أرجع إلى قومي فأدعوهم إلى الإسلام وأداء الزكاة ، فمن استجاب لي جمعت زكاته فترسل إليّ لإبان كذا وكذا ليأتيك ما جمعت من الزكاة ، فلما جمع الحرث الزكاة ، وبلغ الإبان احتبس الرسول فلم يأته ، فظنّ الحرث أنه قد حدث سخطة ، فدعا سروات قومه فقال لهم : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد وقّت وقتاً يرسل إليّ رسوله ليقبض ما عندي من الزكاة ، وليس من رسول الله صلى الله عليه وسلم الخلف ، ولا أدري حبس رسوله إلا من سخطة ، فانطلقوا فنأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة ليقبض ما كان عنده ، فلما أن سار الوليد فرق ، فرجع فقال : إن الحرث

منعني الزكاة وأراد قتلي ، فضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم البعث إلى الحرث ، فأقبل الحرث بأصحابه إذ استقبل البعث ، فقال لهم : إلى أين بعثتم ؟ قالوا : إليك ، قال : ولم ؟ قالوا : رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إليك الوليد بن عقبة ، فزعم أنك منعته الزكاة وأردت قتله ، قال : لا ، والذي بعث محمداً بالحق ما رأيته ولا أتاني ، فلما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : منعت الزكاة وأردت قتل رسولي ، قال : لا ، والذي بعثك بالحقّ ، فنزلت « يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ » إلى قوله « والله عليم حكيم » . رجال إسناده ثقات . وروى الطبراني نحوه من حديث جابر بن عبد الله وعلقمة بن ناجية وأمّ سلمة وابن جرير نحوه من طريق العوفي عن ابن عباس ومن طرق أخرى مرسلة .

قوله تعالى : « وإن طائفتان » الآية . أخرج الشيخان عن أنس أن النبيّ صلى الله عليه وسلم ركب حماراً وانطلق إلى عبد الله بن أبيّ ، فقال : إليك عني ، فوالله لقد آذاني نتن حمارك ، فقال رجل من الأنصار : والله لحماره أطيب ريحاً منك ، فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكلّ واحد منهما أصحابه ، فكان بينهم ضرب بالجريد والأيدي والنعال ، فنزلت فيهم « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما » .

(ك) ، وأخرج سعيد بن منصور وابن جرير عن أبي مالك قال : تلاحى رجلان من المسلمين ، فغضب قوم هذا لهذا ، وهذا لهذا ، فاقتتلوا بالأيدي والنعال ، وأنزل الله « وإن طائفتان » الآية .

وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن السدّي قال : كان رجل من الأنصار يقال له عمران تحبه امرأة يقال لها أمّ زيد ، وإن المرأة أرادت أن تزور أهلها ، فحبسها زوجها في علية له ، وان المرأة بعثت إلى أهلها فجاء قومها وأنزلوها ليطلقوا بها ، وكان الرجل قد خرج فاستعان بأهله ، فجاء بنو عمه ليحولوا بين المرأة وبين أهلها ، فتدافعوا واجتلدوا بالنعال ، فنزلت فيهم هذه الآية

« وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأصلح بينهم ، وفاءوا إلى أمر الله .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : كانت تكون الخصومة بين الحيين ، فيدعون إلى الحكم فيأبون أن يجيبوا ، فأنزل الله « وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا » الآية .

وأخرج عن قتادة قال : ذكر لنا أن هذه الآية نزلت في رجلين من الأنصار كانت بينهما مداراة في حقّ بينهما ، فقال أحدهما للآخر : لآخذنّ عنوة لكثرة عشيرته ، وان الآخر دعاه ليحاكمه إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فأبى ، فلم يزل الأمر حتى تدافعوا وحتى تناول بعضهم بعضاً بالأيدي والنعال ولم يكن قتال بالسيوف .

قوله تعالى : « ولا تنابزوا بالألقاب » الآية . أخرج أصحاب السنن الأربعة عن أبي جبير بن الضحاك قال : كان الرجل منا يكون له الاسمان والثلاثة فيدعى ببعضها فعسى أن يكرهه ، فنزلت « ولا تنابزوا بالألقاب » . قال الترمذي : حسن .

وأخرج الحاكم وغيره من حديثه أيضاً قال : كانت الألقاب في الجاهلية ، فدعا النبيّ صلى الله عليه وسلم رجلاً منهم بلقبه ، فقيل له : يا رسول الله إنه يكرهه ، فأنزل الله « ولا تنابزوا بالألقاب » ولفظ أحمد عنه قال : فينا نزلت في بني سلمة « ولا تنابزوا بالألقاب » قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة وليس فينا رجل إلا وله اسمان أو ثلاثة ، فكان إذا دعا أحداً منهم باسم من تلك الأسماء قالوا : يا رسول الله ، إنه يغضب من هذا ، فنزلت .

قوله تعالى : « ولا يغتب بعضكم بعضاً » الآية . أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : زعموا أنها نزلت في سلمان الفارسي أكل ثم رقد فنفخ فذكر رجل أكله ورقاده ، فنزلت .

قوله تعالى : « يا أيها الناس » الآية . أخرج ابن أبي حاتم عن ابن أبي مليكة قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال على ظهر الكعبة فأذّن ، فقال بعض الناس : أهذا العبد الأسود يؤذّن على ظهر الكعبة ؟ فقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره ، فأنزل الله « يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى »، الآية . وقال ابن عساكر في مبهماته : وجدت بخطّ ابن بشكوال أن أبا بكر ابن أبي داود أخرج في تفسير له : أنها نزلت في أبي هند، أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بني بياضة أن يزوّجوه امرأة منهم فقالوا : يا رسول الله نزوّج بناتنا موالينا ، فنزلت الآية .

قوله تعالى : « يَمُنُّون » الآية . أخرج الطبراني بسند حسن عن عبد الله ابن أبي أوفى : أن ناساً من العرب قالوا : يا رسول الله أسلمنا ولم نقاتلك وقاتلك بنو فلان ، فأنزل الله « يَمُنّون عليك أن أسلَموا » الآية .

وأخرج البزار من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس مثله . وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن الحسن وأن ذلك لما فتحت مكة . وأخرج ابن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال : قدم عشرة نفر من بني أسد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة تسع ، وفيهم : طليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد مع أصحابه فسلموا وقال متكلمهم : يا رسول الله إنا شهدنا أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأنك عبده ورسوله، وجئناك يا رسول الله ولم تبعث إلينا ونحن لمن وراءنا سلم، فأنزل الله«يمنون عليك أن أسلموا» الآية .

وأخرج سعيد بن منصور في سننه عن سعيد بن جبير قال : أتى قوم من الأعراب من بني أسد النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : جئناك ولم نقاتلك ، فأنزل الله « يمنون عليك أن أسلموا » الآية .

سورة ق

أخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس : أن اليهود أتت رسول الله صلى

الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات والأرض فقال : خلق الله الأرض يوم الأحد والإثنين ، وخلق الجبال يوم الثلاثاء ، وما فيهنّ من منافع ، وخلق يوم الأربعاء : الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب ، وخلق يوم الخميس السماء ، وخلق يوم الجمعة : النجوم والشمس والقمر والملائكة إلى ثلاث ساعات بقين منه ، فخلق في أوّل ساعة : الآجال حتى يموت من مات ، وفي الثانية : ألقى الآفة على كلّ شيء مما ينتفع به الناس وفي الثالثة : خلق آدم وأسكنه الجنة ، وأمر إبليس بالسجود له وأخرجه منها في آخر ساعة . قالت اليهود : ثم ماذا يا محمد ؟ قال : ثم استوى على العرش ، قالوا قد أصبت لو أتممت ، قالوا : ثم استراح ، فغضب النبيّ صلى الله عليه وسلم غضباً شديداً ، فنزلت « ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فاصبر على ما يقولون » .

(ك) ، وأخرج ابن جرير من طريق عمرو بن قيس الملائي عن ابن عباس قال : قالوا يا رسول الله لو خوّفتنا ، فنزلت « فذكر بالقرآن من يخاف وعيد » . ثم أخرج عن عمر مرسلاً مثله .

سورة الذاريات

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن بن محمد بن الحنفية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث سرية فأصابوا وغنموا ، فجاء قوم بعدما فرغوا ، فنزلت « وفي أموالهم حق للسائل والمحروم » .

وأخرج أيضاً ابن منيع وابن راهويه والهيثم بن كليب في مسانيدهم من طريق مجاهد عن علي قال : لما نزلت « فتولّ عنهم فما أنت بملوم » لم يبق منا أحد إلا أيقن بالهلكة ، إذ أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم أن يتولى عنا ، فنزلت : « وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » فطابت أنفسنا .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : ذكر لنا أنه لما نزلت « فتولّ عنهم »

الآية ، اشتدّ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأوا أن الوحي قد انقطع وأن العذاب قد حضر ، فأنزل الله « وذكّر فإن الذكرى تنفع المؤمنين » .

سورة الطور

أخرج ابن جرير عن ابن عباس أن قريشاً لما اجتمعوا في دار الندرة في أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم : احبسوه في وثاق ثم تربصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعراء : زهير والنابغة فإنما هو كأحدهم فأنزل الله في ذلك « أم يقولون شاعر نتربص به ريب المنون » .

سورة النجم

أخرج الواحدي والطبراني وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ثابت بن الحرث الأنصاري قال : كانت اليهود تقول إذا هلك لهم صبيّ صغير : هو صديق ، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال : كذبت اليهود ، ما من نسمة يخلقها الله في بطن أمّه إلا ويعلم أنه شقي أو سعيد ، فأنزل الله عند ذلك هذه الآية « هو أعلم بكم إذ أنشأكم من الأرض » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة أن النبيّ صلى الله عليه وسلم خرج في غزوة ، فجاء رجل يريد أن يحمل فلم يجد ما يخرج عليه فلقي صديقاً له ، فقال: أعطني شيئاً ، فقال : أعطيك بكري هذا على أن تتحمل ذنوبي فقال له : نعم ، فأنزل الله « أفرأيت الذي تولى » الآيات .

وأخرج عن دراج أبي السميع قال : خرجت سرية غازية ، فسأل رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحمله ، فقال : لا أجد ما أحملك عليه ، فانصرف حزيناً ، فمرّ برجل رحاله منيخة بين يديه فشكا إليه ، فقال له

الرجل : هل لك أن أحملك فتلحق الجيش بحسناتك ، فقال : نعم ، فركب ، فنزلت « أفرأيت الذي تولى » إلى قوله « ثم يجزاه الجزاء الأوفى » .

وأخرج ابن جرير عن ابن زيد قال : إن رجلاً أسلم فلقيه بعض من يعيره ، فقال : أتركت دين الأشياخ وضللتهم وزعمت أنهم في النار ، قال : إني خشيت عذاب الله . قال : أعطني شيئاً وأنا أحمل كلّ عذاب كان عليك ، فأعطاه شيئاً ، فقال : زدني ، فتعاسرا حتى أعطاه شيئاً ، وكتب كتاباً وأشهد له ، ففيه نزلت هذه الآية « أفرأيت الذي تولى وأعطى قليلاً وأكدى » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : كانوا يمرون على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي شامخين ، فنزلت « وأنتم سامدون » .

سورة القمر

أخرج الشيخان والحاكم واللفظ له عن ابن مسعود قال : رأيت القمر منشقاً شقتين بمكة قبل مخرج النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : سحر القمر ، فنزل « واقتربت الساعة وانشق القمر » .

وأخرج الترمذي عن أنس قال : سأل أهل مكة النبيّ صلى الله عليه وسلم آية ، فانشقّ القمر بمكة مرّتين ، فنزلت « اقتربت الساعة وانشقّ القمر » إلى قوله « سحر مستمر » .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : قالوا يوم بدر : نحن جميع منتصر ، فنزلت « سيهزم الجمع ويولون الدبر » .

وأخرج مسلم والترمذي عن أبي هريرة قال : جاء مشركو قريش يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر ، فنزلت « إن المجرمين في ضلال وسعر » إلى قوله « إنا كل شيء خلقناه بقدر » .

سورة الرحمن

أخرج ابن أبي حاتم وأبو الشيخ في كتاب العظمة عن عطاء : أن أبا بكر الصديق ذكر ذات يوم القيامة والموازين والجنة والنار ، فقال : وددت أني كنت خضراء من هذه الخضر تأتي عليّ بهيمة تأكلني وأني لم أخلق ، فنزلت « ولمن خاف مقام ربه جنتان » . وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت هذه الآية في أبي بكر الصديق .

سورة الواقعة

(ك) ، أخرج أحمد وابن المنذر وابن أبي حاتم بسند فيه من لا يعرف عن أبي هريرة قال : لما نزلت « ثلة من الأوّلين وقليل من الآخرين » شقّ ذلك على المسلمين ، فنزلت « ثلة من الأوّلين وثلة من الآخرين » .

(ك) ، وأخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق بسند فيه نظر من طريق عروة بن رويم عن جابر بن عبد الله قال : لما نزلت « إذا وقعت الواقعة » وذكر فيها « ثلة من الأوّلين وقليل من الآخرين » قال عمر : يا رسول الله ، ثلة من الأوّلين وقليل منا ، فأمسك آخر السورة سنة ، ثم نزلت « ثلة من الأوّلين وثلة من الآخرين » . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا عمر تعال فاسمع ما قد أنزل الله « ثلة من الأوّلين وثلة من الآخرين » . وأخرج ابن أبي حاتم عن عروة بن رويم مرسلاً .

وأخرج سعيد بن منصور في سننه والبيهقي في البعث عن عطاء ومجاهد قالا : لما سأل أهل الطائف الوادي يحمى لهم وفيه عسل ففعل ، وهو وادي معجب ، فسمعوا الناس يقولون : إن في الجنة كذا وكذا . قالوا : يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي ، فأنزل الله « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود » الآيات .

وأخرج البيهقي من وجه آخر عن مجاهد قال : كانوا يعجبون بوجّ [1] وظلاله وطلحه وسدره ، فأنزل الله « وأصحاب اليمين ما أصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظلّ ممدود » .

وأخرج مسلم عن ابن عباس قال : مطر الناس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله ، صلى الله عليه وسلم : أصبح من الناس شاكر ومنهم كافر . قالوا : هذه رحمة وضعها الله . وقال بعضهم : لقد صدق نوء كذا ، فنزلت هذه الآيات « فلا أقسم بمواقع النجوم » حتى بلغ « وتجعلون رزقكم أنكم تكذّبون » .

وأخرج ابن أبي حاتم عن أبي حزرة قال : نزلت هذه الآيات في رجل من الأنصار في غزوة تبوك، نزلوا الحجر ، فأمرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يحملوا من مائها شيئاً ، ثم ارتحل ونزل منزلاً آخر وليس معهم ماء ، فشكوا ذلك إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقام فصلى ركعتين ثم دعا فأرسل الله سحابة فأمطرت عليهم حتى استقوا منها ، فقال رجل من الأنصار لآخر من قومه يتهم بالنفاق : ويحك متى ترى ما دعا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فأمطر الله علينا السماء ، فقال : إنما مطرنا بنوء كذا وكذا .

سورة الحديد

أخرج ابن أبي شيبة في المصنف عن عبد العزيز بن أبي رواد أن أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ظهر فيهم المزاح والضحك ، فنزلت « ألم يأن للذين آمنوا » الآية . وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال : كان أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم قد أخذوا في شيء من المزاح ، فأنزل الله « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » الآية .

وأخرج عن السدّي عن القاسم قال : ملّ أصحاب رسول الله صلى الله

---

(١) وج : واد في الطائف .

عليه وسلم ملة، فقالوا : حدّثنا يا رسول الله ، فأنزل الله « نحن نقصّ عليك أحسن القصص » ثم ملوا ملة ، فقالوا : حدثنا يا رسول الله ، فأنزل الله « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله » الآية .

وأخرج ابن المبارك في الزهد أنبأنا سفيان عن الأعمش قال : لما قدم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فأصابوا من العيش ما أصابوا بعدما كان بهم من الجهد ، فكأنهم فتروا عن بعض ما كانوا عليه ، فنزلت « ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم » الآية .

وأخرج الطبراني في الأوسط بسند فيه من لا يعرف عن ابن عباس : أن أربعين من أصحاب النجاشي قدموا على النبيّ صلى الله عليه وسلم فشهدوا معه أحداً ، فكانت فيهم جراحات ولم يقتل منهم أحد ، فلما رأوا ما بالمؤمنين من الحاجة قالوا: يا رسول الله ، إنا أهل ميسرة فأذن لنا نجيء بأموالنا نواسي بها المسلمين ، فأنزل الله فيهم « الذين آتيناهم الكتاب من قبله هم به يؤمنون » الآيات ، فلما نزلت قالوا : يا معشر المسلمين أما من آمن منا بكتابكم فله أجران ، ومن لم يؤمن بكتابكم فله أجر كأجوركم ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل : لما نزلت « أولئك يؤتون أجرهم مرّتين بما صبروا » الآية ، فخر مؤمنو أهل الكتاب على أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : لنا أجران ولكم أجر ، فاشتدّ ذلك على الصحابة ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته » الآية ، فجعل لهم أجرين مثل أجور مؤمني أهل الكتاب .

وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : بلغنا أنه لما نزلت « يؤتكم كفلين من رحمته » حسد أهل الكتاب المسلمين عليها ، فأنزل الله « لئلا يعلم أهل الكتاب» الآية .

(ك) . وأخرج ابن المنذر عن مجاهد قال : قالت اليهود : يوشك أن يخرج

منا نبيّ فيقطع الأيدي والأرجل ، فلما خرج من العرب كفروا ، فأنزل الله « لئلا يعلم أهل الكتاب » الآية ، يعني بالفضل النبوّة .

سورة المجادلة

أخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : تبارك الذي وسع سمعه كلّ شيء إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى عليّ بعضه وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول : يا رسول الله أكل شبابي ، ونثرت له بطني ، حتى إذا كبر سني ، وانقطع ولدي ظاهر مني ، اللهمّ إني أشكو إليك ، فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات « قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها » وهو أوس بن الصامت .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل بن حبان قال : كان بين النبيّ صلى الله عليه وسلم وبين اليهود موادعة ، فكانوا إذا مرّ بهم رجل من أصحابه جلسوا يتناجون بينهم حتى يظنّ المؤمن أنهم يتناجون بقتله ، أو بما يكرهه ، فنهاهم النبيّ صلى الله عليه وسلم عن النجوى فلم ينتهوا ، فأنزل الله « ألم تر إلى الذين نهوا عن النجوى » الآية .

وأخرج أحمد والبزار والطبراني بسند جيد عن عبد الله بن عمرو : أن اليهود كانوا يقولون لرسول الله صلى الله عليه وسلم : سام عليكم ، ثم يقولون في أنفسهم : لولا يعذّبنا الله بما نقول ، فنزلت هذه الآية « وإذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله » . وفي الباب عن أنس وعائشة .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن قتادة قال : كان المنافقون يتناجون بينهم وكان ذلك يغيظ المؤمنين ويكبر عليهم ، فأنزل الله « إنما النجوى من الشيطان » الآية .

وأخرج أيضاً عنه قال : كانوا إذا رأوا من جاءهم مقبلاً ضنوا بمجلسهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فنزلت يا أيها الذين آمنوا إذا قيل لكم تفسحوا في المجالس » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل : أنها نزلت يوم جمعة ، وقد جاء ناس من أهل بدر وفي المكان ضيق فلم يفسح لهم ، فقاموا على أرجلهم فأقام صلى الله عليه وسلم نفراً بعدّتهم وأجلسهم مكانهم ، فكره أولئك النفر ذلك ، فنزلت .

وأخرج من طريق ابن أبي طلحة عن ابن عباس قال : إن المسلمين أكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا عليه . فأراد الله أن يخفف عن نبيه فأنزل « إذا ناجيتم الرّسول فقدّموا بين يدي نجواكم » الآية ، فلما نزلت صبر كثير من الناس ، وكفوا عن المسألة ، فأنزل الله بعد ذلك « أأشفقتم » الآية .

وأخرج الترمذي وحسّنه وغيره عن عليّ قال : لما نزلت « يا أيها الذين آمنوا إذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدي نجواكم صدقة » قال لي النبيّ صلى الله عليه وسلم : ما ترى دينار ؟ قلت : لا يطيقونه . قال : فنصف دينار ؟ قلت: لا يطيقونه . قال : فكم ؟ قلت : شعيرة ، قال إنك لزهيد ، فنزلت « أأشفقتم أن تقدّموا بين يدي نجواكم صدقات » الآية ، فبي خفف الله عن هذه الأمّة ، قال الترمذي حسن .

وأخرج أحمد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في ظلّ حجره وقد كاد الظلّ أن يتقلص ، فقال : إنه سيأتيكم إنسان فينظر إليكم بعيني شيطان ، فإذا جاءكم فلا تكلموه ، فلم يلبثوا أن طلع عليهم رجل أزرق أعور ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له حين رآه : علام تشتمني أنت وأصحابك ؛ فقال : ذرني آتك بهم ، فانطلق فدعاهم فحلفوا له ما قالوا وما فعلوا ، فأنزل الله « يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم » الآية .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي في قوله « ألم تر إلى الذين تولوا قوماً » الآية . قال : بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن نبتل .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن شوذب قال : نزلت هذه الآية في أبي عبيدة بن الجرّاح حين قتل أباه يوم بدر « لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادّون من حادّ الله » الآية . وأخرجه الطبراني والحاكم في المستدرك بلفظ : جعل والد أبي عبيدة بن الجرّاح يتصدّى لأبي عبيدة يوم بدر ، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه ، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله ، فنزلت .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : حدّثت أن أبا قحافة سبّ النبيّ صلى الله عليه وسلم فصكه أبو بكر صكة فسقط ، فذكر ذلك للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال : أفعلت يا أبا بكر ؟ فقال : والله لو كان السيف قريباً مني لضربته به ، فنزلت « لا تجد قوماً » الآية .

سورة الحشر

أخرج البخاري عن ابن عباس قال : سورة الأنفال نزلت في بدر وسورة الحشر نزلت في بني النضير .

وأخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت : كانت غزوة بني النضير وهم طائفة من اليهود على رأس ستة أشهر من وقعة بدر . وكان منزلهم ونخلهم في ناحية المدينة فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى أن لهم ما أقلت الابل من الأمتعة والأموال إلا الحلقة وهي السلاح ، فأنزل الله فيهم « سبّح لله ما في السموات وما في الأرض » .

وأخرج البخاري وغيره عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حرق نخل النضير وقطع ودي البويرة ، فأنزل الله « ما قطعتم من لينة أو تركتموها » الآية .

وأخرج أبو يعلى بسند ضعيف عن جابر قال : رخص لهم في قطع النخل ثم شدّد عليهم فأتوا النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقالوا : يا رسول الله هل علينا

إثم فيما قطعناه أو تركناه ، فأنزل الله « ما قطعتم من لينة أو تركتموها » الآية .

(ك) ، وأخرج ابن اسحق عن يزيد بن رومان قال : لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ببني النضير تحصنوا منه في الحصون ، فأمر بقطع النخل والتحريق فيها ، فنادوه : يا محمد قد كنت تنهي عن الفساد وتعيبه فما بال قطع النخل وتحريقها ، فنزلت . وأخرج ابن جرير عن قتادة ومجاهد مثله .

وأخرج ابن المنذر عن يزيد الأصمّ أن الأنصار قالوا: يا رسول الله اقسم بيننا وبين إخواننا المهاجرين الأرض نصفين . قال : لا ، ولكن تكفونهم المؤنة وتقاسمونهم الثمرة والأرض أرضكم ، قالوا : رضينا ، فأنزل الله « والذين تبوّءوا الدار » الآية .

وأخرج البخاري عن أبي هريرة قال : أتى رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله أصابني الجهد ، فأرسل إلى نسائه فلم يجد عندهنّ شيئاً ، فقال : ألا رجل يضيفه هذه الليلة يرحه الله ، فقام رجل من الأنصار ، فقال : أنا يا رسول الله ، فذهب إلى أهله ، فقال لامرأته : ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تدّخرينه شيئاً ، قالت : والله ما عندي إلا قوت الصبية . قال : فإذا أراد الصبية العشاء فنوّميهم وتعالي فأطفئي السراج ونطوي بطوننا الليلة ففعلت ، ثم غدا الرجل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لقد عجب الله أوضحك من فلان وفلانة ، فأنزل الله تعالى « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » .

وأخرج مسدد في مسنده وابن المنذر عن أبي المتوكل الناجي : أن رجلاً من المسلمين ، فذكر نحوه ، وفيه أن الرجل الذي أضاف ثابت بن قيس ابن شماس ، فنزلت فيه هذه الآية .

وأخرج الواحدي من طريق محارب بن دثار عن ابن عمر قال : أهدي لرجل من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رأس شاة ، فقال : إن أخي فلاناً وعياله أحوج إلى هذا منا فبعث به إليه ، فلم يزل يبعث به واحد

إلى آخر حتى تداولها أهل سبعة أبيات حتى رجعت إلى أولئك، فنزلت « ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة » الآية .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي قال : أسلم ناس من أهل قريظة ، وكان فيهم منافقون ، وكانوا يقولون لأهل النضير : لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم . فنزلت هذه الآية فيهم « ألم تر إلى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم » .

سورة الممتحنة

أخرج الشيخان عن عليّ قال : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا والزبير والمقداد بن الأسود فقال: انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فأتوني به . فخرجنا حتى أتينا الروضة فإذا نحن بالظعينة فقلنا : أخرجي الكتاب ، قالت : ما معي من كتاب ، فقلنا: لتخرجن الكتاب أو لنلقينّ الثياب، فأخرجته من عقاصها فأتينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو من حاطب بن أبي بلتعة إلى ناس من المشركين بمكة يخبرهم ببعض أمر النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال : ما هذا يا حاطب؟ قال : لا تعجل عليّ يا رسول الله إني كنت ملصقاً في قريش ولم أكن من أنفسها وكان من معك من المهاجرين لهم قرابات يحمون بها أهليهم وأموالهم بمكة، فأحببت إذ فاتني ذلك من نسب فيهم أن أتخذ يداً يحمون بها قرابتي وما فعلت ذلك كفراً ولا ارتداداً عن ديني ولا رضا بالكفر ، فقال النبيّ صلى الله عليه وسلم: صدق ، وفيه أنزلت هذه السورة « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّي وعدوّكم أولياء تلقون إليهم بالمودّة » .

وأخرج البخاري عن أسماء بنت أبي بكر قالت : أتتني أمي راغبة ، فسألت النبيّ صلى الله عليه وسلم : أأصلها ؟ قال : نعم ، فأنزل الله فيها « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » .

وأخرج أحمد والبزار والحاكم صححه عن عبد الله بن الزبير قال : قدمت قتيلة على ابنتها أسماء بنت أبي بكر، وكان أبو بكر طلقها في الجاهلية، فقدمت على ابنتها بهدايا فأبت أسماء أن تقبلها منها أو تدخلها منزلها حتى أرسلت إلى عائشة أن سلي عن هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبرته ، فأمرها أن تقبل هداياها وتدخلها منزلها ، فأنزل الله « لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين » الآية .

(ك) ، وأخرج الشيخان عن المسور ومروان بن الحكم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عاهد كفار قريش يوم الحديبية جاءه نساء من المؤمنات ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم المؤمنات مهاجرات » إلى قوله « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

(ك) ، وأخرج الطبراني بسند صحيح عن عبد الله بن أبي أحمد قال : هاجرت أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في الهدنة فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكلماه في أم كلثوم أن يردّها إليهم فنقض الله العهد بينه وبين المشركين خاصة في النساء ومنع أن يرددن إلى المشركين ، فأنزل الله آية الامتحان .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن يزيد بن أبي حبيب أنه بلغه أنها نزلت في أميمة بنت بشر امرأة أبي حسان الدحداحة .

(ك) ، وأخرج عن مقاتل أن امرأة تسمى سعيدة كانت تحت صيفي بن الراهب وهو مشرك من أهل مكة جاءت زمن الهدنة ، فقالوا : ردّها علينا ، فنزلت .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن الزهري أنها نزلت عليه وهو بأسفل الحديبية وكان صالحهم أنه من أتاه ردّ إليهم ، فلما جاءه النساء نزلت هذه الآية .

(ك) ، وأخرج ابن منيع من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس

قال : أسلم عمر بن الخطاب فتأخرت امرأته في المشركين ، فأنزل الله « ولا تمسكوا بعصم الكوافر » .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن الحسن في قوله « وإن فاتكم شيء من أزواجكم » الآية ، قال : نزلت في أمّ الحكم بنت أبي سفيان ، ارتدّت فتزوّجها رجل ثقفي ولم ترتدّ امرأة من قريش غيرها .

(ك) ، وأخرج ابن المنذر من طريق ابن إسحق عن محمد عن عكرمة وأبو سعيد عن ابن عباس قال : كان عبد الله بن عمر وزيد بن الحرث يوادّان رجالاً من يهود ، فأنزل الله « يا أيها الذين آمنوا لا تتولوا قوماً غضب الله عليهم » الآية .

سورة الصف

أخرج الترمذي والحاكم وصححه عن عبد الله بن سلام قال : قعدنا نفراً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فتذاكرنا ، فقلنا : لو نعلم أيّ الأعمال أحبّ إلى الله لعملناه ، فأنزل الله « سبّح لله ما في السموات وما في الأرض وهو العزيز الحكيم، يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون » فقرأها علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ختمها . (ك) ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس نحوه .

(ك) ، وأخرج عن أبي صالح قال : قالوا: لو كنا نعلم أي الأعمال أحبّ إلى الله وأفضل ؟ فنزلت « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة » الآية ، فكرهوا الجهاد ، فنزلت « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون » (ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عليّ عن ابن عباس نحوه .

(ك) ، وأخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس وابن جرير عن الضحاك قال : أنزلت « لم تقولون ما لا تفعلون » في الرجل يقول في القتال ما لم يفعله

من الضرب والطعن والقتل . (ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل أنها نزلت في توليهم يوم أحد .

(ك) ، وأخرج عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت « يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم » قال المسلمون : لو علمنا ما هذه التجارة لأعطينا فيها الأموال والأهلين ، فنزلت « تؤمنون بالله ورسوله » .

سورة الجمعة

أخرج الشيخان عن جابر قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها ، حتى لم يبق معه إلا إثنا عشر رجلاً ، فأنزل الله « وإذا رأوا تجارة أو لهواً انفضوا إليها وتركوك قائماً » .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن جابر أيضاً قال : كان الجواري إذا نكحوا كانوا يمرّون بالكير والمزامير ، ويتركون النبيّ صلى الله عليه وسلم قائماً على المنبر وينفضون إليها ، فنزلت وكأنها نزلت في الأمرين معاً .

(ك) ، ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر لقصة النكاح وقدوم العير معاً من طريق واحد ، وأنها نزلت في الأمرين ، فللّه الحمد .

سورة المنافقون

أخرج ابن جرير عن قتادة قال : قيل لعبد الله بن أبيّ : لو أتيت النبيّ صلى الله عليه وسلم فاستغفر لك ، فجعل يلوي رأسه ، فنزلت فيه « وإذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله » الآية . وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

(ك)، وأخرج عن عروة قال : لما نزلت « استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرّة فلن يغفر الله لهم » قال النبيّ صلى الله عليه وسلم لأزيدنّ

على السبعين ، فأنزل الله « سواء عليهم استغفرت لهم أم لم تستغفر لهم » الآية . (ك) ، وأخرج عن مجاهد وقتادة مثله .

(ك) ، وأخرج من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت آية براءة قال النبيّ صلى الله عليه وسلم وأنا أسمع أني قد رخص لي فيهم ، فوالله لأستغفرنّ أكثر من سبعين مرّة لعلّ الله أن يغفر لهم ، فنزلت .

أخرج البخاري وغيره عن زيد بن أرقم قال : سمعت عبد الله بن أبيّ يقول لأصحابه : لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا ، فلئن رجعنا إلى المدينة ليخرجنّ الأعزّ منها الأذلّ ، فذكرت ذلك لعمي ، فذكر ذلك عمي للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، فدعاني النبيّ صلى الله عليه وسلم فحدّثته ، فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى عبد الله بن أبيّ وأصحابه ، فحلفوا ما قالوا ، فكذّبني وصدّقه ، فأصابني شيء لم يصبني قط مثله ، فجلست في البيت ، فقال عمي : ما أردت إلا أن أكذبك رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتك ، فأنزل الله « إذا جاءك المنافقون » فبعث إليّ رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأها ثم قال : إن الله قد صدقك . له طرق كثيرة عن زيد وفي بعضها أن ذلك في غزوة تبوك وأن نزول السورة ليلاً .

سورة التغابن

أخرج الترمذي والحاكم وصححاه عن ابن عباس قال: نزلت هذه الآية « إنّ من أزواجكم وأولادكم عدوّاً لكم فاحذروهم » في قوم من أهل مكة أسلموا فأبى أزواجهم وأولادهم أن يدعوهم يأتوا المدينة ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأوا الناس قد فقهوا فهموا أن يعاقبوهم ، فأنزل الله « وإن تعفوا وتصفحوا » الآية .

وأخرج ابن جرير عن عطاء بن يسار قال : نزلت سورة التغابن كلها

بمكة إلا هؤلاء الآيات « يا أيها الذين آمنوا إنّ من أزواجكم » نزلت في عوف ابن مالك الأشجعي كان ذا أهل وولد ، فكان إذا أراد الغزو بكوا إليه ووقفوه ، فقالوا : إلى من تدعنا ؟ فيرقّ ويقيم، فنزلت هذه الآية وبقية الآيات إلى آخر السورة بالمدينة .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت « اتقوا الله حقّ تقاته » اشتدّ على القوم العمل ، فقاموا حتى ورمت عراقيبهم وتقرّحت جباههم فأنزل الله تخفيفاً على المسلمين « فاتقوا الله ما استطعتم » الآية .

سورة الطلاق

أخرج الحاكم عن ابن عباس قال : طلق عبد يزيد أبو ركانة أمّ ركانة ، ثم نكح امرأة من مزينة فجاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقالت : يا رسول الله ما غني ما غني إلا عن هذه الشقرة ، فنزلت « يا أيها النبيّ إذا طلقتم النساء فطلقوهنّ لعدّتهنّ » وقال الذهبي : واه والخبر خطأ ، فإن عبد يزيد لم يدرك الإسلام .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق قتادة عن أنس قال : طلق رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة فأتت أهلها ، فأنزل الله « يا أيها النبيّ إذا طلقتم النساء فطلقوهنّ لعدّتهنّ » فقيل له : راجعها فإنها صوّامة قوّامة . وأخرجه ابن جرير عن قتادة مرسلاً وابن المنذر عن ابن سيرين مرسلاً .

وأخرج ابن أبي حاتم عن مقاتل في قوله « يا أيها النبيّ إذا طلقتم النساء » الآية، قال: بلغنا أنها نزلت في عبد الله بن عمرو بن العاص وطفيل بن الحرث وعمرو بن سعيد بن العاص .

وأخرج الحاكم عن جابر قال : نزلت هذه الآية « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً » في رجل من أشجع كان فقيراً خفيف ذات اليد كثير العيال ،

فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ، فقال له: اتق الله واصبر ، فلم يلبث إلا يسيراً حتى جاء ابن له بغنم وكان العدوّ أصابوه فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأخبره خبرها ، فقال : كلها ، فنزلت . قال الذهبي : حديث منكر له شاهد .

(ك) ، وأخرج ابن جرير مثله عن سالم بن أبي الجعد (ك) ، والسدّي وسمى الرجل عوفاً الأشجعي . (ك) ، وأخرج الحاكم أيضاً من حديث ابن مسعود وسماه كذلك .

وأخرج ابن مردويه من طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال : جاء عوف بن مالك الأشجعي ، فقال : يا رسول الله إن ابني أسره العدوّ وجزعت أمّه فما تأمرني ؟ قال : آمرك وإياها أن تستكثرا من قول : لا حول ولا قوّة إلا بالله ، فقالت المرأة : : نعم ما أمرك ، فجعلا يكثران منها ، فتغفل عنه العدوّ فاستاق غنمهم فجاء بها إلى أبيه ، فنزلت « ومن يتق الله يجعل له مخرجاً » الآية .

وأخرجه الطيب في تاريخه من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس . (ك) ، وأخرجه الثعلبي من وجه آخر ضعيف . (ك) ، وابن أبي حاتم من وجه آخر مرسلاً .

وأخرج ابن جرير وإسحق بن راهويه والحاكم وغيرهم عن أبيّ بن كعب قال : لما نزلت الآية التي في سورة البقرة في عدد من عدد النساء قالوا : قد بقي عدد من عدد النساء لم يذكرن الصغار والكبار وأولات الأحمال ، فأنزلت « واللائي يئسن من المحيض » الآية ، صحيح الإسناد . وأخرج مقاتل في تفسيره : أن خلاد بن عمرو بن الجموح سأل النبيّ صلى الله عليه وسلم عن عدّة التي لا تحيض ، فنزلت .

سورة التحريم

أخرج الحاكم والنسائي بسند صحيح عن أنس : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت له أمة يطؤها فلم تزل به حفصة حتى جعلها على نفسه حراماً ، فأنزل الله « يا أيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك » الآية .

وأخرج الضياء في المختارة من حديث ابن عمر عن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحفصة : لا تخبري أحداً أن أمّ إبراهيم عليّ حرام ، فلم يقربها حتى أخبرت عائشة ، فأنزل الله « قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم » .

(ك) ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف من حديث أبي هريرة قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمارية سريته بيت حفصة ، فجاءت فوجدتها معه ، فقالت : يا رسول الله في بيتي دون بيوت نسائك ؟ قال : فإنها عليّ حرام أن أمسها يا حفصة ، واكتبي هذا عليّ ، فخرجت حتى أتت عائشة فأخبرتها ، فأنزل الله « يا أيها النبيّ لم تحرّم » الآيات .

وأخرج البزار بسند صحيح عن ابن عباس قال : نزلت « يا أيها النبيّ لم تحرّم » الآية : في سريته . وأخرج الطبراني بسند صحيح عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب عند سودة العسل ، فدخل على عائشة فقالت : إني أجد منك ريحاً ، ثم دخل على حفصة فقالت مثل ذلك ، فقال: أراه من شراب شربته عند سودة ، والله لا أشربه ، فنزلت « يا أيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك » وله شاهد في الصحيحين . قال الحافظ ابن حجر : يحتمل أن تكون الآية نزلت في السببين معاً .

وأخرج ابن سعد عن عبد الله بن رافع قال : سألت أمّ سلمة عن هذه الآية « يا أيها النبيّ لم تحرم ما أحل الله لك » . قالت : كان عندي عكة من عسل أبيض ، فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يلعق منها وكان يحبه ، فقالت له

عائشة : نحلها يجرس عرفطا ، فحرّمها ، فنزلت هذه الآية .

(ك) ، وأخرج الحرث بن أسامة في مسنده عن عائشة قالت : لما حلف أبو بكر أن لا ينفق على مسطح ، أنزل الله « قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم » فأنفق عليه ، غريب جداً في سبب نزولها .

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية « يا أيها النبيّ لم تحرّم ما أحلّ الله لك » : في المرأة التي وهبت نفسها للنبيّ صلى الله عليه وسلم ، غريب أيضاً ، وسنده ضعيف .

قوله تعالى : « عسى ربه إن طلقكنّ » الآية . تقدّم سبب نزولها ، وهو قول عمر في سورة البقرة .

سورة ن أو القلم

أخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : كانوا يقولون للنبيّ صلى الله عليه وسلم انه مجنون ثم شيطان ، فنزلت « ما أنت بنعمة ربك بمجنون » .

وأخرج أبو نعيم في الدلائل والواحدي بسند رواه عن عائشة قالت : ما كان أحد أحسن خلقاً من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ما دعاه أحد من أصحابه ولا من أهل بيته إلا قال لبيك ، فلذلك أنزل الله « وإنك لعلى خلق عظيم » .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي في قوله « ولا تطع كل حلاف مهين »: قال نزلت في الأخنس بن شريق. (ك)، وأخرج ابن المنذر عن الكلبي مثله . (ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن مجاهد قال : نزلت في الأسود بن عبد يغوث .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : نزلت على النبيّ صلى الله عليه وسلم « ولا تطع كلّ حلاف مهين هماز مشّاء بنميم » فلم نعرفه

حتى نزل عليه بعد ذلك « زنيم » فعرفناه له زنمة كزنمة الشاة .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن جريج أن أبا جهل قال يوم بدر : خذوهم أخذاً فاربطوهم في الحبال ولا تقتلوا منهم أحداً ، فنزلت « إنا بلوناهم كما بلونا أصحاب الجنة » يقول في قدرتهم عليهم كما اقتدر أصحاب الجنة على الجنة .

سورة الحاقة

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والواحدي عن بريدة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعليّ بن أبي طالب : إني أمرت أن أدنيك ولا أقصيك، وأن أعلمك وأن تعي ، وحقّ لك أن تعي، قال : فنزلت هذه الآية « وتعيها أذن واعية » لا يصح .

سورة المعارج

أخرج النسائي وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله « سأل سائل » قال: هو النضير بن الحرث، قال : اللهم إن كان هذا هو الحقّ من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء .

وأخرج ابن أبي حاتم عن السدّي في قوله « سأل سائل » قال : نزلت بمكة في النّضر بن الحرث ، وقد قال « اللهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك » الآية ، وكان عذابه يوم بدر .

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن الحسن قال : نزلت « سأل سائل بعذاب واقع » فقال الناس : على من يقع العذاب ؟ فأنزل الله « للكافرين ليس له دافع » .

سورة الجنّ

(ك) ، أخرج البخاري والترمذي وغيرهما عن ابن عباس قال : ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجنّ ولا رآهم ، ولكنه انطلق في طائفة من أصحابه عامدين إلى سوق عكاظ ، وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السماء وأرسلت عليهم الشهب فرجعوا إلى قومهم ، فقالوا : ما هذا إلا لشيء قد حدث فاضربوا مشارق الأرض ومغاربها فانظروا هذا الذي حدث . فانطلقوا ، فانصرف النفر الذين توجهوا نحو تهامة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بنخلة وهو يصلي بأصحابه صلاة الفجر ، فلما سمعوا القرآن استمعوا له ، فقالوا : هذا والله الذي حال بينكم وبين خبر السماء ، فهنالك رجعوا إلى قومهم ، فقالوا : يا قومنا إنا سمعنا قرآناً عجباً ، فأنزل الله على نبيه « قل أوحي إليّ » ، وإنما أوحي إليه قول الجنّ .

وأخرج ابن الجوزي في كتاب صفوة الصفوة بسنده عن سهل بن عبد الله قال : كنت في ناحية ديار عاد إذ رأيت مدينة من حجر منقور في وسطها قصر من حجارة، تأويه الجنّ، فدخلت فإذا شيخ عظيم الخلق يصلي نحو الكعبة وعليه جبة صوف فيها طراوة ، فلم أتعجب من عظم خلقته كتعجبي من طراوة جبته ، فسلمت عليه فردّ عليّ السلام ، وقال : يا سهل ، إن الأبدان لا تخلق الثياب، وإنما تخلقها روائح الذنوب ومطاعم السحت وإن هذه الجبة عليّ منذ سبعمائة سنة لقيت فيها عيسى ومحمداً عليهما الصلاة والسلام فآمنت بهما ، فقلت له : ومن أنت؟ قال : من الذين نزلت فيهم «قل أوحي إليّ أنه استمع نفر من الجنّ » .

وأخرج ابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة عن كردم بن أبي السائب الأنصاري قال : خرجت مع أبي إلى المدينة في حاجة وذلك أول ما ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فآوانا المبيت إلى راعي غنم ، فلما انتصف الليل جاء ذئب فأخذ حملاً من الغنم فوثب الراعي، فقال: عامر الوادي

جارك ، فنادى مناد : لا نراه يا سرحان ، فأتى الحمل يشتدّ حتى دخل في الغنم ، وأنزل الله على رسوله بمكة « وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ » الآية .

وأخرج ابن سعد عن أبي رجاء العطاردي من بني تميم قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد رعيت على أهلي وكفيت مهنتهم ، فلما بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم خرجنا هراباً فأتينا على فلاة من الأرض ، وكنا إذا أمسينا بمثلها قال شيخنا ؛ إنا نعوذ بعزيز هذا الوادي من الجنّ الليلة ، فقلنا ذاك ، فقيل لنا : إنما سبيل هذا الرجل شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، من أقرّ بها أمن على دمه وماله ، فرجعنا فدخلنا في الإسلام . قال أبو رجاء : إني لأرى هذه الآية نزلت فيّ وفي أصحابي « وأنه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقاً » الآية .

وأخرج الخرائطي في كتاب هواتف الجان ، حدّثنا عبد الله بن محمد البلوي حدّثنا عمارة بن زيد حدّثني عبد الله بن العلاء حدّثنا محمد بن عكبر عن سعيد بن جبير أن رجلاً من بني تميم يقال له رافع بن عمير حدّث عن بدء إسلامه قال : إني لأسير برمل عالج ذات ليلة إذ غلبني النوم ، فنزلت عن راحلتي وأنختها ونمت وقد تعوذت قبل نومي ، فقلت : أعوذ بعظيم هذا الوادي من الجنّ ، فرأيت في منامي رجلاً بيده حربة يريد أن يضعها في نحر ناقتي فانتبهت فزعاً فنظرت يميناً وشمالاً فلم أر شيئاً ، فقلت : هذا حلم ، ثم عدت فغفوت فرأيت مثل ذلك فانتبهت فرأيت ناقتي تضطرب والتفت وإذا برجل شاب كالذي رأيته في المنام بيده حربة ورجل شيخ ممسك بيده يدفعه عنه فبينما هما يتنازعان إذ طلعت ثلاثة أثوار من الوحش فقال الشيخ للفتى : قم فخذ أيتها شئت فداء لناقة جاري الإنسي ، فقام الفتى ، فأخذ منها ثوراً وانصرف ثم التفت إليّ الشيخ ، وقال : يا هذا إذا نزلت وادياً من الأودية فخفت هوله فقل أعوذ بربّ محمد من هول هذا الوادي ولا تعذ بأحد من الجنّ فقد بطل

أمرها . قال : فقلت له : ومن محمد هذا ؟ قال : نبيّ عربيّ لا شرقيّ ولا غربيّ بعث يوم الإثنين . قلت : فأين مسكنه ؟ قال : يثرب ذات النخل . فركبت راحلتي حين ترقى لي الصبح وجددت السير حتى تقحمت المدينة، فرآني رسول الله صلى الله عليه وسلم فحدّثني بحديثي قبل أن أذكر منه شيئاً ودعاني إلى الإسلام فأسلمت . قال سعيد بن جبير : وكنا نرى أنه هو الذي أنزل الله فيه « وأنه كان رجال من الإنس يعوذون برجال من الجنّ فزادوهم رهقاً » .

وأخرج عن مقاتل في قوله « وأن لو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقاً » قال : نزلت في كفار قريش حين منع المطر سبع سنين .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق أبي صالح عن ابن عباس قال : قالت الجنّ : يا رسول الله ائذن لنا نشهد معك الصلوات في مسجدك ، فأنزل الله « وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً » .

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير قال : قالت الجنّ للنبيّ صلى الله عليه وسلم : كيف لنا أن نأتي المسجد ونحن ناءون عنك أو كيف نشهد الصلاة ونحن ناءون عنك ، فنزلت « وأن المساجد لله » الآية .

وأخرج ابن جرير عن حضرمي أنه ذكر له أن جنياً من الجنّ من أشرافهم ذا تبع قال : إنما يريد محمد أن يجيره الله وأنا أجيره ، فأنزل الله « قل لن يجيرني من الله أحد » الآية .

سورة المزمل

أخرج البزار والطبراني بسند واه عن جابر قال : اجتمعت قريش في دار الندوة ، فقالت : سموا هذا الرجل اسماً يصدر عنه الناس، قالوا : كاهن، قالوا : ليس بكاهن، قالوا : مجنون، قالوا: ليس بمجنون ، قالوا : ساحر، قالوا: ليس بساحر، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم فتزمل في ثيابه فتدثر فيها فأتاه جبريل ، فقال : يا أيها المزمل يا أيها المدثر .

وأخرج ابن أبي حاتم عن إبراهيم النخعي في قوله « يا أيها المزمل » قال : نزلت وهو في قطيفة .

(ك) ، وأخرج الحاكم عن عائشة قالت : لما نزلت « يا أيها المزمل قم الليل إلا قليلاً » قاموا سنة حتى ورمت أقدامهم فأنزلت « فاقرأوا ما تيسر منه » . وأخرج ابن جرير مثله عن ابن عباس وغيره .

سورة المدثر

أخرج الشيخان عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : جاورت بحراء شهرا ، فلما قضيت جواري نزلت فاستبطنت الوادي فنوديت فلم أر أحداً فرفعت رأسي ، فإذا الملك الذي جاءني بحراء ، فرجعت فقلت: دثروني ، فأنزل الله « يا أيها المدّثر قم فأنذر » .

(ك) ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة صنع لقريش طعاماً ، فلما أكلوا قال : ما تقولون في هذا الرجل ، فقال بعضهم : ساحر ، وقال بعضهم : ليس بساحر ، وقال بعضهم : كاهن ، وقال بعضهم : ليس بكاهن ، وقال بعضهم : شاعر ، وقال بعضهم : ليس بشاعر ، وقال بعضهم : سحر يؤثر ، فبلغ ذلك النبيّ صلى الله عليه وسلم فحزن وقنع رأسه وتدثر ، فأنزل الله « يا أيها المدثر قم فأنذر » إلى قوله تعالى « ولربك فاصبر » .

وأخرج الحاكم وصححه عن ابن عباس أن الوليد بن المغيرة جاء إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم فقرأ عليه القرآن فكأنه رقّ له ، فبلغ ذلك أبا جهل فأتاه ، فقال : يا عمّ ، إن قومك يريدون أن يجمعوا لك مالاً ليعطوكه فإنك أتيت محمداً لتتعرّض لنا قبله . قال : لقد علمت قريش أني من أكثرها مالاً . قال : فقل فيه قولاً يبلغ قومك أنك منكر له وأنك كاره له ، فقال : وماذا أقول ؟ فوالله ما فيكم رجل أعلم بالشعر مني ولا برجزه ولا بقصيده مني

ولا بأشعار الجنّ ، والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا ، ووالله إن لقوله لحلاوة ، وإن عليه لطلاوة ، وإنه لمنير أعلاه مشرق أسفله وإنه ليعلو وما يعلى ، وإنه ليحطم ما تحته . قال: لا يرضى عنك قومك حتى تقول فيه ، قال : فدعني حتى أفكر ، فلما فكر قال : هذا سحر يؤثر يأثره عن غيره ، فنزلت « ذرني ومن خلقت وحيداً » إسناده صحيح على شرط البخاري . وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم من طرق أخرى نحوه .

(ك) ، وأخرج ابن أبي حاتم والبيهقي في البعث عن البراء أن رهطاً من اليهود سألوا رجلاً من أصحاب النبيّ صلى الله عليه وسلم عن خزنة جهنم، فجاء فأخبر النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فنزل عليه ساعتئذ « عليها تسعة عشر » الآية .

(ك) ، وأخرج عن ابن إسحق قال : قال أبو جهل يوماً : يا معشر قريش يزعم محمد أن جنود الله الذين يعذبونكم في النار تسعة عشر، وأنتم أكثر الناس عدداً، أفيعجز مائة رجل منكم عن رجل منهم، فأنزل الله « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة » الآية ، وأخرج نحوه عن قتادة قال : ذكر لنا ، فذكره .

(ك) ، وأخرج عن السدّي قال : لما نزلت « عليها تسعة عشر » قال رجل من قريش يدعى أبا الأشد : يا معشر قريش ، لا يهولنكم التسعة عشر أنا أدفع عنكم بمنكبي الأيمن عشرة وبمنكبي الأيسر التسعة ، فأنزل الله « وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة » الآية .

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن السدّي قال : قالوا: لئن كان محمد صادقاً فليصبح تحت رأس كل رجل منا صحيفة فيها براءة وأمنة من النار ، فنزلت « بل يريد كل امرىء منهم أن يؤتى صحفاً منشرة » .

سورة القيامة

(ك) ، أخرج البخاري عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله

عليه وسلم إذا نزل عليه الوحي يحرك به لسانه يريد أن يحفظه ، فأنزل الله « لا تحرّك به لسانك لتعجل به » الآية .

وأخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس قال : لما نزلت « عليها تسعة عشر » قال أبو جهل لقريش : ثكلتكم أمّهاتكم يخبركم ابن أبي كبشة أن خزنة جهنم تسعة عشر وأنتم الدهم ، أفيعجز كل عشرة منكم أن يبطشوا برجل من خزنة جهنم ، فأوحى الله إلى رسوله أن يأتي أبا جهل ، فيقول له : « أولى لك فأولى ثم أولى لك فأولى ».

(ك) ، وأخرج النسائي عن سعيد بن جبير أنه سأل ابن عباس عن قوله : أولى لك فأولى ، أشيء قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه أم أمره الله به ؟ قال : بل قاله من قبل نفسه ثم أنزله الله .

سورة الإنسان

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن ابن جرير في قوله « وأسيراً » قال : لم يكن النبيّ صلى الله عليه وسلم يأسر أهل الإسلام ولكنها نزلت في أسارى أهل الشرك كانوا يأسرونهم في العذاب ، فنزلت فيهم ، فكان النبيّ صلى الله عليه وسلم يأمر بالصلاح إليهم .

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة قال : دخل عمر بن الخطاب على النبيّ صلى الله عليه وسلم وهو راقد على حصير من جريد وقد أثر في جنبه ، فبكى عمر ، فقال له : ما يبكيك ؟ قال : ذكرت كسرى وملكه ، وهرمز وملكه ، وصاحب الحبشة وملكه ، وأنت رسول الله صلى الله عليك وسلم على حصير من جريد ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أما ترضى أن لهم الدنيا ولنا الآخرة ، فأنزل الله « وإذا رأيت ثم رأيت نعيماً وملكاً كبيراً » .

(ك) ، وأخرج عبد الرزاق وابن جرير وابن المنذر عن قتادة أنه بلغه أن

أبا جهل قال : لئن رأيت محمداً يصلي لأطأن عنقه ، فأنزل الله « ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً » .

سورة المرسلات

أخرج ابن المنذر عن مجاهد في قوله « وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون » قال : نزلت في ثقيف .

سورة النبأ

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن قال : لما بعث النبيّ صلى الله عليه وسلم جعلوا يتساءلون بينهم ، فنزلت « عمّ يتساءلون . عن النبأ العظيم » .

سورة النازعات

أخرج سعيد بن منصور عن محمد بن كعب قال : لما نزل قوله « أئنا لمردودون في الحافرة » قال كفار قريش : لئن حيينا بعد الموت لنخسرنّ ، فنزلت « قالوا تلك إذا كرّة خاسرة » .

(ك) ، وأخرج الحاكم وابن جرير عن عائشة قالت : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عن الساعة ، حتى أنزل عليه « يسألونك عن الساعة أيّان مرساها فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها ». فانتهى . وأخرج ابن أبي حاتم من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس أن مشركي أهل مكة سألوا النبيّ صلى الله عليه وسلم فقالوا : متى تقوم الساعة ، استهزاء منهم ، فأنزل الله « يسألونك عن الساعة أيّان مرساها » إلى آخر السورة .

(ك) ، وأخرج الطبراني وابن جرير عن طارق بن شهاب قال : كان

رسول الله صلى الله عليه وسلم يكثر ذكر الساعة حتى نزلت « فيم أنت من ذكراها إلى ربك منتهاها » . وأخرج ابن أبي حاتم مثله عن عروة .

سورة عبس

أخرج الترمذي والحاكم عن عائشة قالت : أنزل « عبس وتولى » في ابن أمّ مكتوم الأعمى ، أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يقول : يا رسول الله أرشدني ، وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من عظماء المشركين ، فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض عنه ويقبل على الآخر ، فيقول له : أترى بما أقول بأساً ؟ فيقول : لا ، فنزلت « عبس وتولى أن جاءه الأعمى » . وأخرج أبو يعلى مثله عن أنس .

(ك) ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة في قوله « قتل الإنسان ما أكفره » قال نزلت في عتبة بن أبي لهب حين قال : كفرت بربّ النجم .

سورة التكوير

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن سليمان بن موسى قال : لما نزلت « لمن شاء منكم أن يستقيم» قال أبو جهل: ذاك إلينا إن شئنا استقمنا وإن شئنا لم نستقم ، فأنزل الله « وما تشاءون إلا أن يشاء الله ربّ العالمين » .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق بقية عن عمرو بن محمد عن زيد بن أسلم عن أبي هريرة مثله . (ك) ، وأخرج ابن المنذر من طريق سليمان عن القاسم ابن مخيمرة مثله .

سورة الانفطار

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله « يا أيها الإنسان ما غرّك » الآية . قال : أنزلت في أبيّ بن خلف .

سورة المطففين

أخرج النسائي وابن ماجه بسند صحيح عن ابن عباس قال : لما قدم النبيّ صلى الله عليه وسلم المدينة كانوا من أبخس الناس كيلاً ، فأنزل الله « ويل للمطففين » فأحسنوا الكيل بعد ذلك ، (ك) .

سورة الطارق

أخرج ابن أبي حاتم عن عكرمة في قوله « فلينظر الإنسان ممّ خلق » قال نزلت في أبي الأشد كان يقوم على الأديم فيقول : يا معشر قريش من أزالني عنه فله كذا ، ويقول : إن محمداً يزعم أن خزنة جهنم تسعة عشر فأنا أكفيكم وحدي عشرة واكفوني أنتم تسعة .

سورة الأعلى

أخرج الطبراني عن ابن عباس قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم إذا أتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم النبيّ صلى الله عليه وسلم بأوّله مخافة أن ينساه ، فأنزل الله « سنقرئك فلا تنسى » في إسناده جويبر ضعيف جداً ، (ك) .

سورة الغاشية

أخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن قتادة قال : لما نعت الله ما في الجنة عجب من ذلك أهل الضلالة ، فأنزل الله « أفلا ينظرون إلى الابل كيف خلقت » . (ك) .

سورة الفجر

أخرج ابن أبي حاتم عن بريدة في قوله « يا أيتها النفس المطمئنة » قال :

نزلت في حمزة . وأخرج من طريق جويبر عن الضحاك عن ابن عباس : أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : من يشتري بئر رومة يستعذب بها غفر الله له ، فاشتراها عثمان فقال : هل لك أن تجعلها سقاية للناس ؟ قال: نعم ، فأنزل الله في عثمان « يا أيتها النفس المطمئنة » .

سورة الليل

أخرج ابن أبي حاتم وغيره من طريق الحكم بن أبان عن عكرمة عن ابن عباس : أن رجلاً كانت له نخلة فرعها في دار رجل فقير ذي عيال، فكان الرجل إذا جاء الدار فصعد إلى النخلة ليأخذ منها الثمرة فربما تقع ثمرة فيأخذها صبيان الفقير ، فينزل من نخلته فيأخذ الثمرة من أيديهم وإن وجدها في فم أحدهم أدخل اصبعه حتى يخرج الثمرة من فيه ، فشكا ذلك الرجل إلى النبيّ صلى الله عليه وسلم، فقال : اذهب، ولقي النبيّ صلى الله عليه وسلم صاحب النخلة ، فقال له : أعطني نخلتك التي فرعها في دار فلان ولك بها نخلة في الجنة، فقال الرجل : لقد أعطيت ، وإن لي نخلاً كثيراً وما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها ، ثم ذهب الرجل ولقي رجلاً كان يسمع الكلام من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن صاحب النخلة ، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : أتعطيني يا رسول الله ما أعطيت الرجل إن أنا أخذتها ؟ فقال : نعم ، فذهب الرجل فلقي صاحب النخلة ولكليهما نخل ، فقال له صاحب النخلة : أشعرت أن محمداً صلى الله عليه وسلم أعطاني بنخلتي الماثلة في دار فلان نخلة في الجنة ؟ فقلت له : لقد أعطيت ولكن يعجبني ثمرها ولي نخل كثير ما فيه نخلة أعجب إلي ثمرة منها ، فقال له الآخر : أتريد بيعها ؟ فقال : لا إلا أن أعطى بها ما أريد ولا أظنّ أن أعطى ، فقال : فكم مُناك منها ؟ قال : أربعون نخلة ، قال : لقد جئت بأمر عظيم ، ثم سكت عنه فقال له : أنا أعطيك أربعين نخلة فأشهد لي إن كنت صادقاً ، فدعا قومه فأشهد له ، ثم ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله إن النخلة قد صارت لي وهي لك ، فذهب

سورة ألم نشرح لك

قال : نزلت لما عيَّر المشركون المسلمين بالفقر . وأخرج ابن جرير عن الحسن قال : لما نزلت هذه الآية « إنّ مع العسر يسراً » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أبشروا أتاكم اليسر لن يغلب عسر يسرين .

سورة التين

أخرج ابن جرير من طريق العوفي عن ابن عباس في قوله « ثم رددناه أسفل سافلين » . قال : هم نفر ردّوا إلى أرذل العمر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فسئل عنهم حين سفهت عقولهم ، فأنزل الله « عذرهم أن لهم أجرهم الذي عملوا قبل أن تذهب عقولهم » .

سورة العلق

أخرج ابن المنذر عن أبي هريرة قال : قال أبو جهل : هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم ؟ فقيل : نعم ، فقال : واللات والعزى لئن رأيته يفعل لأطأن على رقبته ولأعفرن وجهه في التراب ، فأنزل الله « كلاّ إنّ الإنسان ليطغى » الآيات .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي فجاءه أبو جهل فنهاه ، فأنزل الله « أرأيت الذي ينهي عبداً إذا صلى » إلى قوله « كاذبة خاطئة » .

وأخرج الترمذي وغيره عن ابن عباس قال : كان النبيّ صلى الله عليه وسلم يصلي فجاء أبو جهل ، فقال : ألم أنهك عن هذا ؟ فزجره النبيّ صلى الله عليه وسلم ، فقال أبو جهل : إنك لتعلم ما بها ناد أكثر مني ، فأنزل الله « فليدعُ ناديه سندعُ الزبانية » . قال الترمذي : حسن صحيح .

سورة القدر

(ك) ، أخرج الترمذي والحاكم وابن جرير عن الحسن بن عليّ قال : إن النبيّ صلى الله عليه وسلم رأى بني أمية على منبره فساءه ذلك ، فنزلت « إنا أعطيناك الكوثر » . ونزلت « إنا أنزلناه في ليلة القدر ، وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر » تملكها بعدك بنو أمية ، قال القاسم الحرّاني ، فعددنا وإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص . قال الترمذي : غريب . وقال المزني وابن كثير : منكر جداً .

وأخرج ابن أبي حاتم والواحدي عن مجاهد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلاً من بني إسرائيل لبس السلاح في سبيل الله ألف شهر ، فعجب المسلمون من ذلك ، فأنزل الله « إنا أنزلناه في ليلة القدر . وما أدراك ما ليلة القدر . ليلة القدر خير من ألف شهر » التي لبس ذلك الرجل السلاح فيها في سبيل الله .

(ك) ، وأخرج ابن جرير عن مجاهد قال : كان في بني إسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح، ثم يجاهد العدوّ بالنهار حتى يمسي ، فعمل ذلك ألف شهر ، فأنزل الله « ليلة القدر خير من ألف شهر » عملها ذلك الرجل .

سورة الزلزلة

أخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن جبير قال : لما نزلت « ويطعمون الطعام على حبه » الآية ، كان المسلمون يرون أنهم لا يؤجرون على الشيء القليل إذا أعطوه ، وكان آخرون يرون أنهم لا يُلامون على الذنب اليسير : الكذبة ، والنظرة، والغيبة وأشباه ذلك ، ويقولون: إنما وعد الله النار على الكبائر ، فأنزل الله « فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره » .

ابن وائل بتر محمد ، فنزلت . وأخرج البيهقي في الدلائل مثله عن محمد بن عليّ ، وسمى الولد القاسم . وأخرج عن مجاهد قال : نزلت في العاصي بن وائل وذلك أنه قال أنا شانىء محمد .

(ك) ، وأخرج الطبراني بسند ضعيف عن أبي أيوب قال : لما مات ابراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم إلى بعض ، فقالوا : إن هذا الصابىء قد بتر الليلة ، فأنزل الله « إنا أعطيناك الكوثر » إلى آخر السورة.

وأخرج ابن جرير عن سعيد بن جبير في قوله « فصلّ لربك وانحر » قال : نزلت يوم الحديبية أتاه جبريل ، فقال : انحر واركع ، فقام فخطب خطبة الفطر والنحر ، ثم ركع ركعتين ، ثم انصرف إلى البدن فنحرها . قلت : فيه غرابة شديدة .

(ك) ، وأخرج عن شمر بن عطية قال : كان عقبة بن أبي معيط يقول: إنه لا يبقى للنبيّ (صلى الله عليه وسلم) ولد وهو أبتر ، فأنزل الله فيه « إنّ شانئك هو الأبتر » .

وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج قال : بلغني أن إبراهيم ولد النبيّ صلى الله عليه وسلم لما مات قالت قريش : أصبح محمد أبتر ، فغاظه ذلك ، فنزلت « إنا أعطيناك الكوثر » تعزية له .

سورة الكافرون

أخرج الطبراني وابن أبي حاتم عن ابن عباس : أن قريشاً دعت رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أن يعطوه مالاً فيكون أغنى رجل بمكة ويزوّجوه ما أراد من النساء ، فقالوا: هذا لك يا محمد وتكفّ عن شتم آلهتنا ولا تذكرها بسوء ، فإن لم تفعل فاعبد آلهتنا سنة قال : حتى أنظر ما يأتيني من ربي ، فأنزل الله « قل يا أيها الكافرون » إلى آخر السورة . وأنزل « قل أفغير الله تأمروني أعبد أيها الجاهلون » .

وأخرج عبد الرزاق عن وهب قال : قالت كفار قريش للنبيّ صلى الله عليه وسلم إن سرّك أن تتبعنا عاماً ونرجع إلى دينك عاماً ، فأنزل الله « قل يا أيها الكافرون » إلى آخر السورة . (ك) وأخرج ابن المنذر نحوه عن ابن جريج .

وأخرج ابن أبي حاتم عن سعيد بن ميناء قال : لقي الوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل والأسود بن المطلب وأمية بن خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا : يا محمد هلمّ فلتعبد ما نعبد ونعبد ما تعبد ، ولنشترك نحن وأنت في أمرنا كله ، فأنزل الله « قل يا أيها الكافرون » إلى آخر السورة .

سورة النصر

أخرج عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري قال : لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة عام الفتح بعث خالد بن الوليد فقاتل بمن معه صفوف قريش بأسفل مكة، حتى هزمهم الله ، ثم أمر بالسلاح فرفع عنهم، فدخلوا في الدين ، فأنزل الله « إذا جاء نصر الله والفتح » حتى ختمها .

سورة المسد

أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس قال : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم على الصفا فنادى : يا صباحاه ، فاجتمعت إليه قريش قال : أرأيتم لو أخبرتكم أن العدوّ مصبحكم أو ممسيكم أكنتم تصدّقوني ؟ قالوا : بلى . قال : فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد ، فقال أبو لهب : تباً لك ألهذا جمعتنا ، فأنزل الله « تبت يدا أبي لهب وتب » إلى آخرها .

(ك) ، وأخرج ابن جرير من طريق إسرائيل عن ابن إسحق عن رجل من همدان يقال له يزيد بن زيد أن امرأة أبي لهب كانت تلقي في طريق النبيّ صلى الله عليه وسلم الشوك ، فنزلت « تبت يدا أبي لهب » إلى « وامرأته حمالة الحطب » . (ك) ، وأخرج ابن المنذر عن عكرمة مثله .

المحتوى

الصفحة

٥ خطبة الكتاب

١٣ مقدمة : في معرفة فوائد أسباب النزول

١٥ تنبيهات

أسباب نزول آيات

١٧ سورة البقرة

٥١ سورة آل عمران

٦٤ سورة النساء

٨٦ سورة المائدة

١٠٠ سورة الأنعام

١٠٥ سورة الأعراف

١٠٦ سورة الأنفال

١١٥ سورة براءة

١٢٨ سورة يونس

١٢٨ سورة هود

١٢٩ سورة يوسف

أسباب نزول آيات

١٣٠ سورة الرعد

١٣١ سورة إبراهيم

١٣١ سورة الحجر

١٣٢ سورة النحل

١٣٥ سورة الاسراء أو بني اسرائيل

١٤٣ سورة الكهف

١٤٥ سورة مريم

١٤٦ سورة طه

١٤٧ سورة الأنبياء

١٤٨ سورة الحج

١٥١ سورة المؤمنون

١٥٢ سورة النور

١٦٢ سورة الفرقان

١٦٤ سورة الشعراء

١٦٥ سورة القصص

١٦٦ سورة العنكبوت

مؤسسة جواد للطباعة والتصوير
هاتف: ٨٣٠٩٤٢ - بيروت - لبنان
حارة حريك - لبنان